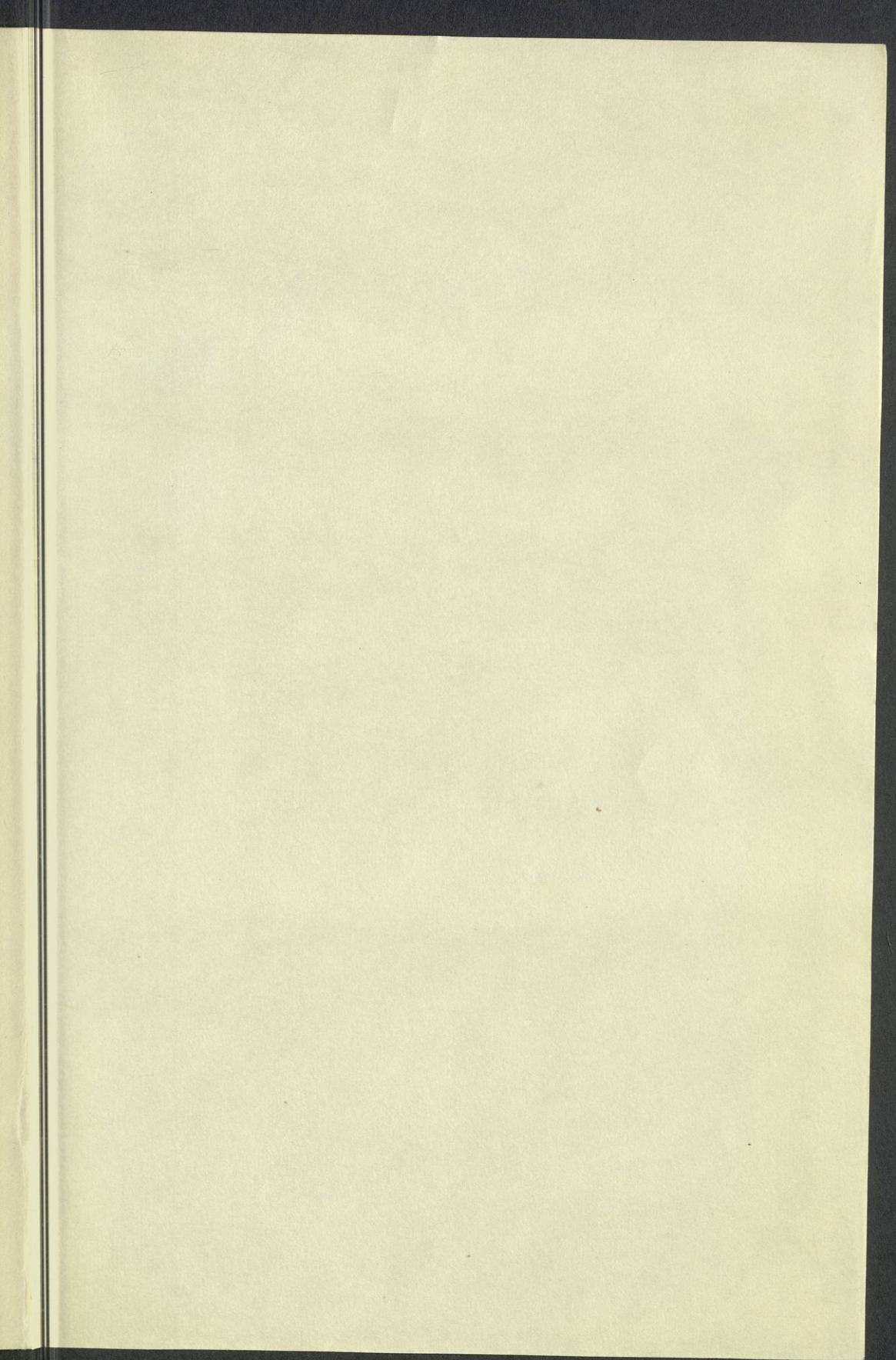


AMERICAN UNIVERSITY
LIBRARY
OF BEIRUT

N. MAKHOUL
BINDERY
14 OCT 1972
Tel. 260458

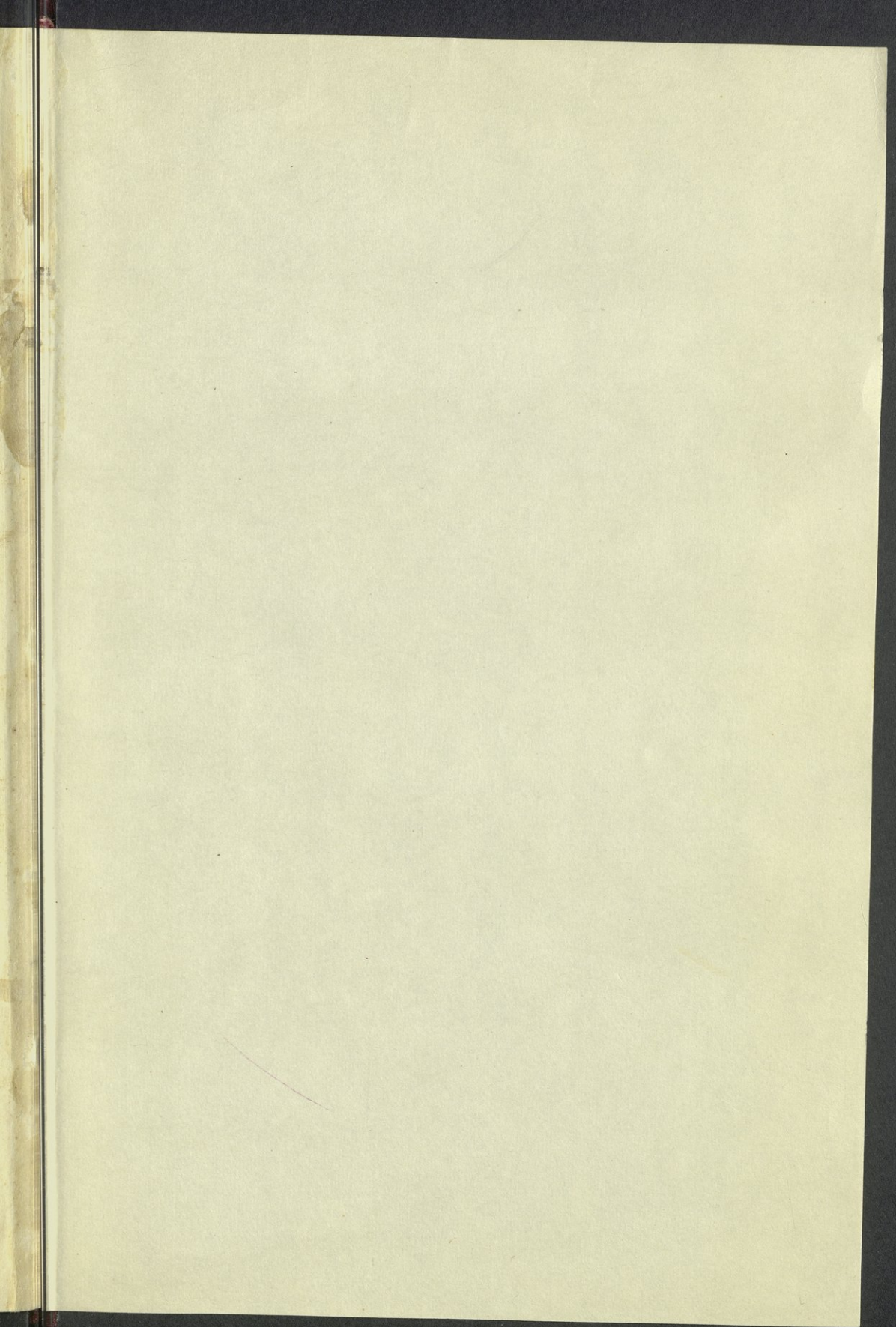


1893

1894

1895

1896



892.71
Sh558A
V.4
C.4

الشوقيات

892.78
Sh5985A
1951
V.4
C.1

الجزء الرابع

أحمد شوقي

طبع بعد وفاته



حقوق الطبع محفوظة

ملزم الطبع والنشر
المكتبة التجارية الكبرى بمصر

طبعة ثانية مكتملة
١٣٧٠ هـ — ١٩٥١ م

مطبعة الاستقامة بالقاهرة
شاع فوبار باشارف ١٢



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

بقلم الاستاذ محمد سعيد العربي

كان شوقي رحمه الله شاعرا ملء سمع الشرق ، ما يلفظ من قول إلا لقفته الآلاف عن الآلاف من أبناء الأمة العربية ، تُفشده وتغنى به وتضربه مثلا ؛ وما أحسب شاعرا في الأمة العربية منذ كانت وكان الشعر ؛ قد ذهب صيته في الناس حيا مذهب شوقي أو بلغ مبلغه ؛ وقد كان حقيقا بما بلغ ؛ لا من أنه شاعر العربية الأول ، ولا من أن الأمة العربية قد عجمت فلم تنجب مثله في تاريخها المتطاوّل ؛ ولكنه جاء على فترة أنقطع فيها أمل الأمل في نهضة الشعر العربي بعد ما ناله من الانحطاط والركّة وضيق المذهب وسوء التناول . وكأما كان البارودي من قبله إرهابا له ودعوة إليه وتنبيها إلى فضله ومكانه ؛ وقد كان البارودي بما اجتمع له من أدوات الشعر ، وبما تهيأ له من أسبابه العامة والخاصة ، أول من بعث الحياة في هذا الجسد الهامد ونفخ فيه من قوته وخلع عليه من شبابه ، فكان تصديرا بليغا لهذا الفصل الجديد في تاريخ الشعر العربي ، فلما خلا مكانه تلقّت الناس ينظرون على حذر وخشية يريدون أن يسمعوا نغما صافيا كهذا الذي عودهم البارودي أن يسمعوه من إنشاده وتطريبه ، وما منهم إلا من ظن أن الشعر بعده

متشكس بعلته ، وأن الرجل الذي كان يمه بأسباب الحياة والقوة قد ذهب فلا سبيل إليه بعد ولا أمل ؛ وفي هذه الفترة ظهر شوقي

على أن ذلك ليس هو كل السبب في ذهاب صيت شوقي وامتداد شهرته التي تأمر بها على شعراء الجيل وحل في الصدر من ناديم ، فقد آتدب والشرق على أبواب نهضة قد تهيأت له أسبابها واكتملت وسائلها ، وإن آمالا قوية لنجيش في نفوس أهله وتصطرع في خواطرهم ؛ فإنهم ليحسون أثرها فيما تفعل به عواطفهم ولا يحسنون لها تعبيراً ولا بياناً ؛ فاختار شوقي أن يكون لسان هذه الأمة فيما تحب وتكره ، وفيما تأمل وتحذر ، وفيما تفعل به عواطفها من ذكريات وحوادث ؛ وكان لسان صدق في التعبير عن كل أولئك في بيان ساحر ولفظ رصين ؛ فلم تلبث الأمة العربية أن رأت فيه شاعراً فألقت إليه مقاليد الإمارة وبايعته عن رضا . وقد ذهب شوقي إلى ربه منذ أكثر من عشر سنين ^(١) وما زال صدى ألحانه يتردد عذباً مطرباً ، وما زال مكانه من ديوان العربية خالياً لم يتأهل بعد شاعر من شعراء الجيل أن يقتعد ذروته .

بلى ، في مصر وفي سائر بلاد العربية شعراء ، وإن منهم لمن بلغ في فنه ما لم يبلغ شوقي ؛ ولكنهم فيما اختاروا لأنفسهم من مذاهب الشعر لم يبلغ واحد منهم أن يكون من الأمة ما كان لها شوقي ؛ لسانها المعبر عن كل ما يلهمها من الأحداث وما يهمس في ضميرها من الآمانى ...

أمن عجز أم من قوة كان شوقي شاعر الأمة وكان هؤلاء شعراء أنفسهم ؟ سؤال لست أجده اليوم جوابه ، وإن العربية لتدخل في تاريخ جديد ، فلعل هذا التاريخ أن يجيب في غد عن هذا التساؤل حين يرسم للشاعر مهمته ويحدد مكانه

(١) ظهرت الطبعة الأولى من هذا الجزء سنة ١٩٤٣ .

من نفسه ومن أمته ؛ وأياً ما كان الجواب فلن يضيع حق هذا الشاعر الذى خطَّ
هذه الصفحات الأولى من التاريخ لحفظ للشعر العربى شبابه وخطابه بخطاه إلى
القوة والمجد والخلود !

* * *

وبعد فهذا هو الجزء الرابع من الشوقيات ، دفعه إلى مَنْ دفعه قصاصاتٍ من
صحف وُجُزاتٍ من ورق وبقيةً من مطبوعات أو مخطوطات أكلها اليل ؛ لا نظر
فى ترتيبها وتبويبها وإخراجها ديواناً ...

ومن التجوُّز أن نسمي ذلك جزءاً ؛ فما هو إلا بقية أو شيء من البقية التى
لم تُنشر فى الأجزاء الثلاثة الأولى من الديوان ؛ فليس يجمعها باب ولا تضمها
وحدة ولا تميّزها خصيصه من خصائص شعر شوقى ؛ وإن منها لآخر ماقال
وأوائل ما نظم من شعر الصبا ؛ ولقد تكون هذه وحدها خصيصه لهذه المجموعة
من شعر شوقى ؛ فإن الباحث ليجد فيها مادة تعينه على الموازنة بين ما كان هذا
الشاعر فى أولاه وما صار فى آخرته ، وإنها بذلك لحقيقة أن تعينه على باب من
القول لعل أسبابه لاتنهيأ له من غير أن ينظر فى هذا الجزء من ديوانه !

على أن ذلك الجزء ليس هو كل ما بقى من شعر شوقى بعد الأجزاء الثلاثة
الأولى ، ولكنه كل ما دفع إلى مما تنهى لجامعه أن يجمعه ، وأرى شيئاً ما قد فات ،
أو هو قد أغفل نشره استجابةً لبعض الدواعى العامة أو الخاصة ، أو لعل الشاعر
- رحمه الله - كان له رأى فى إغفال شيء من نظمه لجِدَّةِ أسباب أو زوال أسباب ؛
ومهما يكن من شيء فهذه حقيقة ينبغي أن أذكرها لعل سائلاً يسأل من بعدُ
أو لعل مدعياً أن يدعى ...

وقد رتبت هذا الجزء على ستة أبواب :

الباب الاول منها « متفرقات في السياسة والتاريخ والاجتماع » ، وهو اثنان وأربعون وثمانمائة بيت في ثلاث وثلاثين قطعة ^(١) ؛ وإن منها آخر ما أنشأ ^(٢) ، وإن منها القديم الذي تطاولت عليه السنين وتراكت الحوادث حتى ليوشك أن ينساه التاريخ ^(٣) !

والباب الثاني « الخصوصيات » ، وهو ستة وخمسون ومائة بيت في عشرين قطعة ^(٤) ، أكثرها في الحديث عن نفسه ، وولده ، وبعض خاصته ؛ وإنه فيما تحدث عن ولده من هذا الباب ليهيئ للباحث النفس أن يقول قولاً في الشاعر الأب ، وفي أبوة الشاعر !

والباب الثالث « الحكايات » ، وهو تسعة وسبعائة بيت في خمس وخمسين قطعة ^(٥) ، أكثرها مما نشره من قبل في طبعة « الشوقيات » الأولى ؛ وإغاة الشاعر في هذا الباب غير لغته في سائر شعره ، وإنه لباب يُسمح فيه للشاعر أن يترخص ؛ وأحسبه في بعض ما قص من الحكايات في هذا الباب كان يرمز لبعض ما مرَّ به من كيد الناس في حياته ويعرّض ... ^(٦)

والباب الرابع « ديوان الاطفال » ، وهو ثلاثة وعشرون ومائة بيت في عشر قطع ، وأكثره من الأناشيد العامة التي نظمها لمناسباتها ، ثم أرادها لتكون مما يذشده الناشئة .

(١) زيد إليها في هذه الطبعة الثانية اثنان وتسعون ومائة بيت في خمس قطع .

(٢) انظر « فية الوادى عرفنا صوتكم » يخاطب بها الشباب الذين نهضوا بمفروع القرش في سنة ١٩٣٢ ، وكانت تلاوتها يوم وفاته !

(٣) انظر « معالى المهد » و « رسالة الناشئة » .

(٤) زيد إليها في هذه الطبعة الثانية ثلاثة عشر بيتاً في قطعة .

(٥) زيد إليها في هذه الطبعة الثانية واحد وعشرون بيتاً في قطعة .

(٦) انظر « نديم الباذنجان ! » و « الثعلب والأرنب في السفينة » وغيرها .

والخامس « من شعر الصبا » وهو تسعة وتسعون بيتاً في ثمانى قطع من أوليات شعره .

أما الباب السادس « محجوبيات » ، فهو باب طريف يشير إلى ما كان من ود بين الشاعر وصديقه الدكتور محجوب ثابت ، وعدته ثلاثة وستون بيتاً في أربع قطع ؛ ولا أحسب ذلك كل ما كان من « محجوبيات » شوقى ، ولكنه كل ما ألقى إلى ... (١)

* * *

فهذا هو الجزء الرابع من « الشوقيات » كما هو بين يدي قارته ، ولعلنى كنت مشغولاً وقد حملت تبعة نشره أن أشرح أو أعلق على بعض ما قد يحتاج إلى التعليق والشرح من أبياته ، ولكى آثرت والكتاب فى طبعته الأولى أن أجعله خالصاً لشعر شاعره ، وألا أستأثر بالنوحيه فى الشرح كما يقول صديق الاستاذ محمود أبو الوفا فى كلمته بالجزء الثالث من الديوان !

على أن بعض كلمات قد اقتضانى موضوعها أن أجلبها ببعض الشرح ، فاكفيت من ذلك بالنزى فى بعض الصفحات ، مكتفياً بما أثبت فى رأس كل قصيدة من ذكر السبب والحادثة وبعض التاريخ إن دعا إلى ذلك موضوعها .

ولنى لأرجو بذلك أن أكون قد أدت واجبى على وجه يعذرنى عند الناقد من بعض ما قد يراه فى هذا الجزء من هنات ؛ وما أبرئى نفسى !

محمد سعيد العربيانه

(١) وليس يفوتنى أن أشير إلى قطعتين لم نذكرهما فى هذا الجزء ، إحداهما بعنوان « دنشواى » والأخرى بعنوان « الرقيب » وكنت قد هيأتهما للذكر فى الطابعة الأولى - فى موضعهما من باب « المتفرقات » - ولكن رقيب المطبوعات لم يأذن فى نشرهما اطروف اقضت هذا المنع فى ذلك التاريخ (سنة ١٩٤٣) ثم غاب عنى أصلهما فلم تنهأ لى نشرهما فى هذه الطبعة كذلك .

١٠٠

مصفرقات

في السياسة والتاريخ والاجتماع

الْجَامِعَةُ الْمِصْرِيَّةُ :

« أنشأها في حفلة افتتاح منشآت الجامعة المصرية سنة ١٩٣١ »

تاج البلاد ، نحيّة وسلامُ رَدَّتْكَ مِصْرُ وَصَحَّتْ الاحلام
العلم والمُلكُ الرفيعُ كلاهما لك يا د فؤاد ، جلالةً ومقامُ
فكانك المأمون في سُلْطَانِهِ : في ظلك الاعلام والاقلام^(١)
أهدى إليك الغربُ من ألقابه في العلم ما تسمو له الاعلام
من كلِّ مملكةٍ وكلِّ جماعةٍ يسعى لك التقديرُ والإعظامُ

ما هذه الغُرفُ الزواهرُ كالضُحَى الشاخاتُ كأنها الاعلامُ
من كل مرفوع العمودِ مُنَوَّر كالصبح مُنْصَدِّغُ به الإظلام
تتجلم الأُمِّيَّةُ الكبرى على عَرَصَاتِهِ وَتَمَزَّقُ الاوهامُ
هذا البناءُ الفاطميُّ منارةٌ وقواعدُ الحضارةِ ودِعامُ
مهْدُ تَهْيَأُ للوليدِ وأَيْكَةُ سَيْرِنُ فيها بُلبُلُ وحمَامُ
شُرْفاته نورُ السبيلِ ، وركنُهُ للعبقريَّةِ مَنَزَلُ ومَقَامُ
وملاعبُ تجرَى الحظوظُ مع الصَّبَا في ظِلِّهِنَّ وتُوَهَّبُ الاقسامُ^(٢)

(١) المأمون بن الرشيد العباسي ، وعصره من أزهى عصور الدولة الإسلامية .

(٢) - الأقسام : الحفظ .

يَمْشِي بِهَا الْفَيْثَانُ ، هَذَا مَا لَهُ نَفْسٌ تُسَوِّدُهُ وَذَاكَ عِصَامُ^(١)
أَلْقَى أَوَاسِيَهُ وَطَالَ بَرْكُنِيهِ نَفَرٌ مِنَ الصَّيْدِ الْمَلُوكِ كِرَامُ^(٢)
مَنْ آلَ إِسْمَاعِيلَ لَا الْعَمَاتُ قَدْ قَصَرْنَ عَنْ كَرِيمٍ وَلَا الْأَعْمَامُ
لَمْ يُعْطَ هِمَّتَهُمْ وَلَا إِحْسَانَهُمْ بَانَ عَلَى وَادِي الْمُلُوكِ هُمَامُ
وَبَنَى فَوَازَ حَائِطِيهِ يُعِينُهُ شَعَبٌ عَنِ الْغَايَاتِ لَيْسَ يَنَامُ

* * *

أَنْظُرْ أَبَا الْفَارُوقِ غَرَسَكَ هَلْ دَنَتْ ثَمَرَاتُهُ وَبَدَتْ لَهُ أَعْلَامُ
وَهَلْ انْثَنَى الْوَادِي وَفِي فَهَ الْجَنَى وَأَتَى الْعِرَاقُ مُشَاطِرًا وَالشَّامُ
فِي كُلِّ عَاصِمَةٍ وَكُلِّ مَدِينَةٍ سُبَّانُ مِصْرَ عَلَى الْمَنَاهِلِ حَامُوا
كَمْ نَسْتَعِيرُ الْآخَرِينَ وَتَجْتَدِي هِيَّاتَ مَا لِلْعَارِيَّاتِ دَوَامُ
الْيَوْمَ يَرَعَى فِي خَمَائِلِ أَرْضِهِمْ نَشَأَ إِلَى دَاعِي الرَّحِيلِ قِيَامُ
حَبٌّ غَرَسْتَ بِرَاحَتِيكَ وَلَمْ يَزَلْ يَسْقِيهِ مِنْ كِلْتَا يَدَيْكَ غَمَامُ
حَتَّى أَنْفَتَ عَلَى قَوَائِمِ سُوقِهِ ثَمَرًا تَنْوُوهُ وَرَاهِهِ الْأَكْمَامُ
فَقَرِيبُهُ لِلْحَاضِرِينَ وَلَبِيمَةُ وَبَعِيدُهُ لِلغَابِرِينَ طَعَامُ
عِظَةُ لِفَارُوقٍ وَصَالِحُ جِيَالِهِ فِيمَا يُنْفِلُ الصَّبْرُ وَالْإِقْدَامُ
وَتَمُودُجٌ تَحْذُو عَلَيْهِ وَلَمْ يَزَلْ بِسَرَاتِهِمْ يَنْشَبِيهِ الْأَفْرَامُ
شَيَّدَتْ صَرْحًا لِلذَّخَائِرِ عَالِيَا يَاوِي الْجَمَالُ إِلَيْهِ وَالْإِلَهَامُ
رَفُّ عُمُورُنُ الْكُتُبِ فِيهِ طَوَائِفُ وَجَلَائِلُ الْأَسْفَارِ فِيهِ رُكَامُ

(١) يشير إلى قول النابغة :

نفس عصام سودت عصاما

وعصام : حاجب النعمان بن المنذر ، وإليه ينسب كل عصامي .

(٢) الأواسي : البعائم والأبنية المحكمة .

إِسْكَندَرِيَّةَ ، عاد كَنْزِكَ سَالِمًا حَتَّى كَانَ لَمْ يَلْتَمُهُ ضِرَامُ^(١)
لَمْتُهُ مِنْ لَهَبِ الْحَرِيقِ أَنْامِلُ بَرَزْتُ عَلَى مَا لَامَسْتُ وَسَلَامُ
وَأَسْتُ جِرَاحَتِكَ الْقَدِيمَةَ رَاحَةً جُرْحُ الزَّمَانِ بَعْرِفَهَا يَلْتَامُ
تَهَبُ الطَّرِيفَ مِنَ الْفَخَارِ وَرَبِّهَا بَعَثْتُ تَلِيدَ الْمَجْدِ وَهُوَ رِمَامُ

* * *

أَرَأَيْتَ رُكْنَ الْعِلْمِ كَيْفَ يُقَامُ أَرَأَيْتَ الْإِسْتِقْلَالَ كَيْفَ يُرَامُ
الْعِلْمُ فِي سُبُلِ الْحَضَارَةِ وَالْعِلَالِ حَادٍ لِكُلِّ جَمَاعَةٍ ، وَزِمَامُ
بَانِي الْمَمَالِكِ حِينَ تَلْتَشُدُّ بَانِيَا وَمَثَابَةُ الْإِطْوَانِ حِينَ تُضَامُ
قَامَتْ رُبُوعُ الْعِلْمِ فِي الْوَادِي فَهَلْ لِلْعَبَقَرِيَّةِ وَالنُّبُوغِ قِيَامُ
فَهُمَا الْحَيَاةُ ، وَكُلُّ دُورٍ ثِقَافَةٌ أَوْ دُورٍ تَعْلِيمٍ هِيَ الْأَجْسَامُ
مَا الْعِلْمُ مَا لَمْ يَصْنَعْهُ حَقِيقَةٌ لِلطَّالِبِينَ ، وَلَا الْبَيَانُ كَلَامُ
يَا مَهْرَجَانِ الْعِلْمِ حَوْلَكَ قَرَحَةٌ وَعَلَيْكَ مِنْ آمَالِ مِصْرَ زِحَامُ
مَا أَشْبَهَتْكَ مَوَاسِمُ الْوَادِي وَلَا أَعْيَادُهُ فِي الدَّهْرِ وَهِيَ عِظَامُ ...
... إِنْ نَهَارًا فِي بَشَاشَةِ صُبْحِهِ قَعْدَ الْبُنَاءِ وَقَامَتِ الْإِهْرَامُ
وَأَطَالَ « خَوْفُو » مِنْ مَوَاقِبِ عِزِّهِ فَاهْتَزَّتِ الرِّبَوَاتُ وَالْآكَامُ
يُوبِي بِنَاجٍ فِي الْحَضَارَةِ مُعْرِقٍ تَعْنُو الْجِبَاهُ لِعِزِّهِ وَالْهَامُ
نَاجٍ تَنْقَلُ فِي الْعُصُورِ مُعْظَمًا وَتَأَلَّفَتْ دَوْلٌ عَلَيْهِ جِسَامُ
لَمَّا اضْطَلَعَتْ بِهِ مَشَى فِيهِ الْهُدَى وَمَرَّاشِدُ الدِّسْتُورِ وَالْإِسْلَامُ
سَبَقَتْ مَوَاقِبُكَ الرِّيعَ وَحُسْنَهُ قَالِيلُ زَهْوٍ وَالضَّفَافِ وَسَامُ
الْجِيزَةُ الْفِيحَاءُ هَزَتْ مِنْكَبًا سَبْعُ النَوَالِ عَلَيْهِ وَالْإِنْعَامُ

(١) يشير إلى حديث التاريخ عن حريق مكتبة الاسكندرية .

لبست زخارفها ومست طيبها
قد زدتها هرما يُحجّ فناؤه
تقفُ القرونُ غداً على درجته
أعوامُ جهدي في الشبابِ وراءها
بلغَ البناءُ على يديك تمامه
وتردّت في أيكها الانعامُ
ويُشدُّ للدينا إليه حزامُ
نُملي الشاءَ وتكتبُ الايامُ
من جهد خير كهولةِ أعوامُ
واكل ما تبنى يدك تمامُ

بَنَكُ مِصْرَ

« أنشدت في مجلس الاحتفال بوضع الحجر الأول
في أساس « بنك مصر » في مايو ١٩٢٥ »

نراوَحُ بالحوادثِ أو تُفَادَى وتَكُرُّها ونُعْطِها القِيَادَا
وَنَحْمَدُها وما رَعَتِ الضَّحَايا ولا جَزَتِ المَوَاقِفَ والجِهَادَا
لَحَاها اللهُ ؛ باعْتَنَا خَيَالَا من الاحْلَامِ واشْتَرَتِ آتِحَادَا
مَشَيْنَا أَمْسِ نَلْقَاهَا جَمِيعَا ونحنُ اليَوْمَ نَلْقَاهَا فُرَادَى (١)
أَضَلَّتْنَا عَنِ الإِصْلَاحِ حَتَّى تَجَزَّنا أَنْ تُنَاقِشَها الفَسَادَا
تَلَاقِينَا فلا تَجِدُ الصِّيَاصِي ونَلْقَاهَا فلا يَجِدُ العِتَادَا (٢)
وَمَنْ لَقِيَ السَّبَاعَ بِغَيْرِ ظُفْرِ ولا نَابٍ تَمَزَّقَ أو تَقَادَى
خَفَضْنَا مِنْ عُلوِّ الحَقِّ حَتَّى تَوَقَّعْنَا السِّيَادَةَ أَنْ تُسَادَا
وَلَمَّا لَمْ نَنَلِ السَّيْفَ رَدًّا تَنَازَعْنَا الحَمَائِلَ والتَّجَادَا
وَأَقْبَلْنَا عَلَى أَقْوَالِ زُورٍ تَجِيءُ الغَيِّ تَقْلِبُهُ رَشَادَا
وَلَوْ عُدْنَا إِلَيْهَا بَعْدَ قَرْنٍ رَحِمْنَا الطُّرْسَ مِنْهَا والمِدادَا
وَكَمْ سَحَرٍ سَمِعْنَا مِنْهُ حِينَ تَضَاءَلْ بَيْنَ أَعْيُنِنَا وَنَادَى
هَنِيئًا لِلْعَدُوِّ بِكُلِّ أَرْضٍ إِذَا هُوَ حَلَّ فِي بَلَدٍ تَعَادَى
وَبُعْدًا لِلسِّيَادَةِ والمَعَالَى إِذَا قَطَعَا القَرَابَةَ والوِدَادَا
وَرُبَّ حَقِيقَةٍ لا بُدَّ مِنْهَا خَدَعْنَا النَّشْرَ عَنْهَا والسَّوَادَا

(١) يشير إلى ما كان من حدة الخلاف بين زعماء مصر في ذلك التاريخ .

(٢) الصياصى : الحصون . والعِتاد : عدة الحرب .

ولو طلَعُوا عليها عالجوها بهمة أنفُسٍ عَظُمَتْ مُرَادَا
تَعِدُّ لِحَادِثِ الْإِيَّامِ صَبْرًا وَآوَنَةً تُعِيدُ لَهُ عِنَادَا
وَتُخْلِيفَ بَالْتَهَى الْبَيْضِ الْمَوَاضِي وَبِالْخُلُقِ الْمُتَقَفَّةِ الصَّمَادَا
لَمَحْنَا الْحَظَّ نَاحِيَةً فَلَمَّا بَلَّغْنَاهَا أَحْسَنَ بِنَا فِئَادَا
وَلَيْسَ الْحَظُّ إِلَّا عَمَقَرِيًّا يُحِبُّ الْأَرْحِيحِيَّةَ وَالسَّدَادَا
وَنَحْنُ بَنُو زَمَانٍ حَوْلِيٍّ تَنْقَلِّ تَاجِرًا وَمَشَى وَرَادَا
إِذَا قَعَدَ الْعِبَادُ لَهُ بِسُوقٍ شَرَى فِي السُّوقِ أَوْ بَاعَ الْعِبَادَا
وَتُعْجِبُهُ الْعَوَاطِفُ فِي كِتَابٍ وَفِي دَمْعِ الْمَشْخَصِ مَا أَجَادَا

* * *

يُؤَمِّنُنَا عَلَى الدُّسْتُورِ أَنَا نَرَى مِنْ خَلْفِ حَوَازِيهِ فُؤَادَا
أَبُو الْفَارُوقِ نَرْجُوهُ لِفَضْلِ وَلَا نَخْشَى لِمَا وَهَبَ آرْتِدَادَا
مَلَأْنَا بِاسْمِهِ الْأَفْوَاعَ نَفْرًا وَلَقَبْنَاهُ بِالْأَمْسِ (الْمَكَادَا) ^(١)
نُنَاجِيهِ فَتَسْتَرِعِي حَكِيمًا وَنَسْأَلُهُ فَلْتَسْتَجِدِي جَوَادَا
وَلَمْ يَزَلِ الْمَحَبَّبَ وَالْمَفْدَى وَمِنْهُمْ كُلُّ جُرْحٍ وَالضَّمَادَا

* * *

تَدْفِقُ مَصْرِفُ الْوَادِي فَرَوَى وَصَابَ غَمَامُهُ فَسَقَى وَجَادَا
دَعَا فَنَاقَسَتْ فِيهِ نَفُوسٌ بِمَصْرٍ لِكُلِّ صَالِحِيَّةٍ تُنَادَى
تَقْدَمُ عَوْنًا ثِقَةً وَمَالًا وَأَحْيَانًا تُقَدِّمُهُ أَجْتِمَادَا
وَأَقْبَلَ مِنْ شَبَابِ الْقَوْمِ جَمْعٌ كَمَا بَنَتْ الْكُهُولُ بَنَى وَشَادَا
كَانَ جَوَانِبَ الدَّارِ الْخَلَايَا وَهُمْ كَالنَّحْلِ فِي الدَّارِ آخِثَادَا

(١) اليكادو : الملك في لغة اليابان .

فيا داراً من الهمم العوالى سُقِيتِ التبرّ ، لا أرضى العهاداً^(١)
 تأتى حين أسسك ابنُ حرب وحين بنى دعائمك الشدادا
 ولا ترجى المتانة فى بناء إذا البناء لم يُعطَ آتِئاداً
 بنى الدارَ التى كنا نراها أمانى الخيّل أو رُقّاداً
 ولم يُعَدّ على نفسٍ مَرَامٌ إذا رَكِبَتْ له الهمم البعادا
 ولم أرَ بعدَ قدرته تعالى كقديرة ابنِ آدمَ إن أرادا
 جَرى والناسُ فى ريبٍ وشكٍّ يرومُ السَّبْقَ فاغترقَ الجيادا
 وعودى دُونَهَا حتى بَنَاهَا ومن شأنِ المجددِ أن يُعَادَى
 يهونُ الكيدُ من أعدى أعدى عليك إذا الولئ سعى وكاداً
 فجاءت كالنهارِ إذا تجلّى عُلاؤا فى المشارِقِ وانظياداً^(٢)
 تصونُ كرائمَ الاموالِ فيها وتُنزِلُها الخزائنَ والنضادا
 وتُخرِجُها فتكسِبُ ثم تأوى رُجوعَ النحلِ قد مُحَلَنَ زادا
 ولم أرَ مثَلَهَا أرضاً أغلّت وما سُقِيتَ ولا طِعِمْتَ سَماداً
 ولا مُسْتَوْدَعاً مالا لقوم إذا رجعوا له أدّى وزادا
 ومن عجبٍ نُبِثُهَا أصولاً وتلكُ فروعُها تَغشى البلادا
 كأنَّ القُطرَ من شوقِ إليها سَمّا قبلَ الأساسِ بها عِماداً
 ولو ملكْتَ كنوزَ الأرضِ كفى جَعَلْتُ أساسَها ماساً وراداً
 ولو أن النجومَ غنّت لحكمى فرشتُ النسيّراتِ لها مِهَاداً

(١) العهد : الطر .

(٢) الانظياد : الارتفاع .

دَارُ بَنِكَ مِصْرَ

« نظمها لتفشد في حفلة افتتاح الدار
الجديدة لبنك مصر في يونيو سنة ١٩٢٧ »

نَبَذَ الهوى وَصَحَا من الاحلام شَرَّقْ تَلَبَّهْ بَعْدَ طُولِ مَنَامٍ
ثَابَتَ سلامته وَأَقْبَلَ صَحْوُهُ إِلَّا بَقَايَا فَتْرَةٍ وَسَقَامٍ
صَاحَتْ به الآجَامُ: هُنْتُ اِفْلَمَ يَتَم، أَعْلَى الهوانِ يُنَامُ في الآجَامِ ؟
أُمُّ وراء الكهفِ جَهِدُ حَيَاتِهِم حَرَكَاتُ عَيْشٍ في سُكُونِ حِمَامٍ
تَفَضُّوا الْعُيُونَ من الكرى واسْتَأْنَقُوا سَفَرَ الْحَيَاةِ وَرِحْلَةَ الْآيَامِ
مَنْ لَيْسَ في رَكْبِ الزَّمَانِ مُغْتَبِرًا فَأَعْدَدُهُ بَيْنَ غَوَابِرِ الْآفَوَامِ
في كُلِّ حَاضِرَةٍ وَكُلِّ قَبِيلَةٍ هِمَمٌ ذَهَبْنَ يَرْمُنَ كُلَّ مَرَامٍ
مِنْ كُلِّ مُتَمَنِّعٍ عَلَى أَرْسَانِهِ أَوْ جَاحٍ يَعْدُو بِنِصْفِ لِحَامٍ

* * *

يَا مِصْرُ أَنْتِ كِنَانَةُ اللَّهِ الَّتِي لَا تُسْتَبَاحُ ، وَلِلْكِنَانَةِ حَامٍ
اسْتَقْبَلِي الْآمَالَ فِي غَايَاتِهَا وَتَأَمَّلِي الدُّنْيَا بِطَرْفِ سَامٍ
وَحُذِي طَرِيفَ الْمَجْدِ بَعْدَ تَلِيدِهِ مِنْ رَاحَتِي مَلِكٍ أَعْرَّ هُمَامٍ
يُعْنَى بِسُرُودِ قَوْمِهِ وَحُقُوقِهِمْ وَيَذُودُ دُونَ حِيَاضِهِمْ وَيُحَامِي
مَا تَأْجُكِ الْعَالَى وَلَا نَوَابُهَا بِالْحَاثِنِ إِلَيْكَ فِي الْإِقْسَامِ

جَرَّبَتْ كَعْمَى الحَادِثَاتِ وَبُؤْسَهَا أَعْلَمْتَ حَالَا أَذَنْتَ بِدَوَامِ

عَبَسَتْ إِيَّانَا الحَادِثَاتُ وَطَالَمَا نَزَلَتْ فَلَمْ تُغَابِ عَلَى الإِحْلَامِ
وَثَبَتْ بِقَوْمٍ يَضْمِدُونَ جِرَاحَهُمْ وَيُرْقِدُونَ بَوَازِيَ الآلَامِ
الْحَقُّ كُلُّ سَلَاحِهِمْ وَكِفَاحِهِمْ وَالْحَقُّ نِعْمَ مُثَبِّتُ الإِقْدَامِ

يَبْنُونَ حَائِطَ مُلْكِهِمْ فِي هُدْنَةٍ وَعَلَى عَوَاقِبِ شِخْنَةٍ وَخِصَامِ
قُلُوبٍ لِلْحَوَادِثِ أَقْدِمَى أَوْ أَحْجَمَى إِنَّا بَنُو الإِفْدَامِ وَالِإِحْجَامِ
نَحْنُ النَّيَامُ إِذَا اللَّيَالَى سَاكَمَتْ فَاذَا وَثَبْنَ فَتَحْنُ غَيْرُ نِيَامِ
فِيْنَا مِنَ الصَّبْرِ الْجَبِيلِ بَقِيَّةُ لِحَوَادِثِ خَلْفَ الْغُيُوبِ جِسَامِ

أَيْنَ الْوُفُودُ الْمُتَقَوِّنَ عَلَى الْقَرَى الْمُسْزَلُونَ مَنَازِلَ الْإِكْرَامِ^(١)
الْوَارِثُونَ الْقُدْسَ عَنْ أَجْبَارِهِ وَالْخَالِفُونَ أُمِّيَّةً فِي الشَّامِ
الْحَامِلُونَ الْفُصْحَى وَنُورَ بَيَانِهَا يَبْنُونَ فِيهِ حَضَارَةَ الْإِسْلَامِ
وَيُؤَلِّفُونَ الشَّرْقَ فِي بُرْهَانِهَا لَمْ الضَّيَاءُ حَوَائِثِ الْإِظْلَامِ
تَاقُوا إِلَى أَوْطَانِهِمْ فَتَحَمَّلُوا وَهَوَى الدِّيَارِ وَرَاءَ كُلِّ غَرَامِ
مَا ضُرَّ لَوْ حَبَسُوا الرَّكَائِبَ سَاعَةً وَتَوَّأُوا إِلَى الْفُسْطَاطِ فَضْلَ زِمَامِ
لِيُضَيِّفَ شَاهِدُهُمْ إِلَى أَيَّامِهِ يَوْمًا أَغَرَّ مُلَحَّحَ الْإِعْلَامِ

(١) يعنى وفود البلاد العربية التي اجتمعت لتكرمه ومبايعته بأمانة الشعر في مارس من تلك السنة نفوسها .

وَيَرَى وَيَسْمَعُ كَيْفَ عَادَ حَقِيقَةً مَا كَانَ مُنْتَعِلاً عَلَى الْاَوْهَامِ ...
... مِنْ هِمَّةِ الْمُحْكُومِ وَهُوَ مُكَبَّلٌ بِالْقَيْدِ ، لَا مِنْ هِمَّةِ الْحُكَّامِ

* * *

مِصْرَ النَّقْثِ فِي مَهْرَجَانِ مُحَمَّدٍ وَتَجَمَّعَتْ لِنَجِيَّةٍ وَسَلَامٍ (١)
هَزَّتْ مَنَاكِبَهَا لَهُ فَكَانَهُ عُرْسُ الْبَيَانِ وَمَوْكِبُ الْاَقْلَامِ
وَكَانَهُ فِي الْفَتْحِ عُمُورِيَّةً وَكَانِي فِيهِ أَبُو تَمَامٍ (٢)
أَيْمُ الْعَصُورِ بِحُسْنِهِ وَأَنَا الَّذِي يَرَوِي فَيَنْظُمُ الْعُصُورَ كَلَامِي

* * *

شَرَفًا مُحَمَّدٌ ، هَكَذَا تُبْنَى الْعُلَا : بِالصَّبْرِ آوَنَةٌ وَبِالْإِقْدَامِ
هُمْ الرِّجَالُ إِذَا مَضَتْ لَمْ يَثْنِيْنَا خِدْعُ الثَّنَاءِ وَلَا عَوَادِي الذَّمِّ
وَتَمَامُ فَضْلِكَ أَنْ يَعْيَبَكَ حَسَدٌ يَجِدُونَ نَقْصًا عِنْدَ كُلِّ تَمَامٍ

* * *

الْمَالُ فِي الدُّنْيَا مَنَازِلُ نُقْلَةٍ مِنْ أَيْنَ جِئْتَ لَهُ بَدَارِ مُقَامٍ !
فَرَفَعَتْ لِإِبْوَانَا كُرْكُنِ النَّجْمِ لَمْ يُضْرَبْ عَلَى كِسْرِي وَلَا بَهْرَامِ
صَيَّرَتْ طَيْفَتَهُ الْخُلُودَ وَجِئْتَ مِنْ وَادِي الْمُلُوكِ بِجَنَدِلٍ وَرَغَامِ
هَذَا الْبِنَاءُ الْعَبْقَرِيُّ أَنَّى بِهِ بَيْتٌ لَهُ فَضْلٌ وَحَقٌّ ذِمَامِ
كَانَتْ بِهِ الْأَرْقَامُ تُدْرِكُ حِسْبَةً وَالْيَوْمُ جَاوَزَ حِسْبَةَ الْأَرْقَامِ
بِاطْمَالًا شَغَفَ الظُّنُونُ وَطَالَمَا كَثُرَ الرَّجَاءُ عَلَيْهِ فِي الْإِلْمَامِ

(١) هو المرحوم محمد طلعت حرب باشا مؤسس البنك .

(٢) قصيدة أبي تمام في فتح عمورية ذائعة مشهورة .

ما زلت أنت وصاحبك بركته
أسستُموا بالحاسدين جداره
شركائك الدنيا العريضة لم تُنل
أنَّه سخر للكفاية خازنا
وكان عهدك عهد يوسف : كله
وكان مال المودعين وزرعهم
ما زلت تبنى ركن كل عظمة
حتى استقام على أعز دعائم
وبنيتُموا بمعاول الهدام
إلا بطول رعاية وقيام
أخذ الأمان لها من الأعوام
ظلّ وسئله وقطر غمام
في راحتك ودائع الإيتام
حتى أتيت برابع الأهرام

دَارُ الْعُلُومِ (*)

« أنشئت في الاحتفال الحسيني لدار العلوم ،
بمسرح حديقة الأربكية ، في يوليو سنة ١٩٢٧ »

اتخذتِ السماءُ يادارُ ركننا وأويتِ الكواكبُ الزُّهرَ سَكُننا
وجمعتِ السَّعَادَتِينَ فَبَاتَتْ فَيْكَ دُنْيَا الصَّلَاحِ الدِّينِ خِدْنَا
نَادِمًا الدَّهْرَ فِي ذَرَاكِ وَقَضَاً مِنْ سُلَافِ الْوَدَادِ دُنَا فِدْنَا
وَإِذَا الْخُلُقُ كَانَ عِمْدَ وَدَادٍ لَمْ يَنْلِ مِنْهُ مَنْ وَشَى وَتَجَنَّى
وَأَرَى الْعِلْمَ كَالْعِبَادَةِ فِي أَبْعَدِ غَايَاتِهِ : إِلَى اللَّهِ أَدْنَى
وَاسِعَ السَّاحِ يَرْسِلُ الْفِكْرَ فِيهَا كُلُّ مَنْ شَكَ سَاعَةً أَوْ تَطَلَّى
هَلْ سَأَلْنَا أَبَا الْعِلْمِ وَإِنْ قَلَّبَ عَيْنًا فِي عَالَمِ الْكُونِ وَسَوَّى
كَيْفَ يَهْتَزُّ بِخَالِقِ الطَّيْرِ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ الطَّيْرَ هَلْ بَكَى أَوْ تَغْنَى !

* * *

أَنْتِ كَالشَّمْسِ رَفْرَفًا وَالسَّمَاءِ كَيْنِ رِوَاغًا وَكَالْمَجَرَّةِ صُخْرًا
لَوْ كَسَّرْتِ كُنْتَ كَالْكُمَيْةِ الْغَرِّ أَوْ ذَيْلًا مِنَ الْجَلَالِ وَرُدْنَا
إِنْ تَكُنِ لِلثَّوَابِ وَالْبِرِّ دَارًا أَنْتِ لِلْحَقِّ وَالْمَرَاشِدِ مَعْنَى
قَدْ بَلَغْتَ الْكَمَالَ فِي نِصْفِ قَرْنٍ كَيْفَ إِنْ تَمَّتِ الْمَلَاوَةُ قَرْنَا

(*) زيدت في الطبعة الثانية .

لا تُعَدِّي السنين إن ذكر العلمُ فما تعلين للعلمِ سِنا
 سوف تنفي في ساحتك الليالي وهو باقٍ على المدى ليس ينفي
 ياعكاظا حوى الشباب فصاحاً قُرَشِيَّينَ في المِجامع لُسْنا
 بَنَّهُم في كِسانَةِ الله نوراً من ظلام على البصائر أَخَى
 عَلَّوْا بالبيان لا غُرباءَ فيه يوماً ولا أعاجمَ لُكْنا
 فَنِيَّةٌ محسنون لم يُخْلِفُوا العِلْمَ رجاءً ، ولا المعلمَ ظَنًّا
 صَدَعُوا ظُلُمَةً على الريف حَلَّتْ وأضاءوا الصعيد سهلاً وحزناً
 مَنْ قَضَى مِنْهُمْ تَفَرَّقَ فِكْرًا في مَهَى النشءِ أو تَقَسَّمَ ذَهَبًا
 نادِ دارَ العلوم إن شئتَ يا عا نَشَ ، أو شئتَ نادها « يا سَكِينَا ،
 قل لها يا ابنةَ «المبارك» (١) إليه قد جرت كاسمه أمورُك يُمْنًا
 هو في المَهْرَجَانِ حَيٌّ شهيدٌ يحْتَلِي غِرْسَ فضله كيف أُجِّى
 وهو في العُرسِ إن تَحَبَّبَ أُولمَ يحتجب والدُ العروسِ المَهْنَا
 ما جرى ذكره بناديك حتى وقف الدمع في الشئون فأفنى
 رَبِّ خَيْرٍ مَلِئَتْ مِنْهُ سُورًا ذَكَرَ الحَئِيرِينَ فَاهْتَجَتْ حُزْنَا
 أَدْرَى إذ بَنَّا أَنْ كَانَ بَيْنِي فوق أنف العدوِّ للضادِّ حِصْنَا
 حائِطُ الملكِ بالمدارسِ إن شئتَ وإن شئتَ بالمعافِ يُبْنَى
 انظر الناس هل ترى حياةً عَظَّلْتَ مِنْ نِباهَةِ الذكرِ معنى
 لا الغنى في الرجالِ نَابَ عن الفضلِ وسلطانِه ، ولا الجاهُ أغْنَى
 رَبِّ عَاثٍ في الأرضِ لم تحملِ الأَرَضُ ضُ له إن أقام أو سار وزنا

(١) يعني مذهب دار العلوم : المرحوم علي مبارك باشا .

عاش لم تَرَمِهِ بَعِينٍ وَأَوْدَى هَمَلًا لَمْ تَهَبْ لِنَاعِيهِ أَذْنَا
نَظَمَ اللَّهُ مُلْكَهُ بَعَادٍ عَقَرَيْنِ أَوْرَثُوا الْمُلْكَ حُسْنًا
شَغَلْتَهُمْ عَنِ الْحُسُودِ الْمَعَالَى إِنَّمَا يُحَسِّدُ الْمَظِيمُ وَيُشْنَا
مِنْ ذِكْرِى الْهَوَادِ يَوْرَثُ عَلِيًّا أَوْ بَدِيعَ الْخِيَالِ يَخْلُقُ فَنَّا
كُم قَدِيمَ كَرُوعَةِ الْفَنِّ حُرِّ لَمْ يُقْتَلْ لَهُ الْجَدِيدَانِ شَأْنَا
وَجَدِيدٍ عَلَيْهِ يَخْتَلِفُ الدَّهْرُ وَيَفْنَى الزَّمَانُ قَرْنَا فَقَرْنَا
فَاحْتَفِظْ بِالذَّخِيرَتَيْنِ جَمِيعَا عَادَةُ الْقَطَنِ بِالذَّخَائِرِ يُعْنَى
يَا شَبَابًا سَقَوْنِي الْوَدَّ مَخْضًا وَسَقَوْا شَانِيَّ عَلَى الْغَلِّ أَجْنَا
كَلِمَا صَارَ لِلْكَهْرَلَةِ شِعْرَى أَنْشَدُوهُ فَعَادَ أَمْرَدَ لَدُنَا
أُسْرَةَ الشَّاعِرِ الرُّوَاةِ وَمَا عَنَّاوُهُ وَالْمَرْءُ بِالْقَرِيبِ مُعْنَى
هُمْ يَضُنُّونَ فِي الْحَيَاةِ بِمَا قَالُوا وَيُقَوِّنُونَ فِي الْمَمَاتِ أَضْمًا
وَإِذَا مَا انْقَضَى وَأَهْلُوهُ لَمْ يَعْدَمِ شَقِيقًا مِنَ الرُّوَاةِ أَوْ آبَا
النَّبُوغِ النَّبُوغَ حَتَّى تَنْصُرُوا رَايَةَ الْعَالَمِ كَالْهَلَالِ وَأَسَى
نَحْنُ فِي صُورَةِ الْمَمَالِكِ مَا لَمْ يُصْبِحِ الْعَالَمُ وَالْمَعْلَمُ مِنَّا
لَا تُتَادُوا الْحُصُونُ وَالسُّفُنُ وَأَدْعُوا الْعِلْمَ يُفْشَى لَكُمْ حُصُونًا وَسُفُنَا
إِنْ رَكَّبَ الْحَضَارَةُ اخْتَرَقَ الْأَرْضَ ضَوْسَ وَشَقَّ السَّمَاءَ رَجَحًا وَمُزْنَا
وَحَجَّيْنَاهُ كَالْغُبَارِ فَلَا رَحْلًا شَدَدْنَا وَلَا رِكَابًا زَمْنَنَا
دَانِ آبَاؤُنَا الزَّمَانَ مَلِيًّا وَمَلِيًّا لِحَارِثِ الدَّهْرِ دِنَّا !
كُم بُنَاهِي بِلَعْدِ مَيِّتٍ وَكُم نَحْمَلُ مِنْ هَادِمٍ وَلَمْ يَنْبِ مِنَّا !
قَدْ أَتَى أَنْ نَقُولَ « نَحْنُ » وَلَا نَسْمَعُ أَبْنَاءَنَا يَقُولُونَ « كُنَّا » !

إِسْكَندَرِيَّةُ أَنْ أَنْ تَتَجَدِّدِي

» نظمها لحفلة افتتاح دار جديدة لبنك مصر
في الاسكندرية ، في يونيو سنة ١٩٢٩ «

أَمْسِ أَنْقَضَى وَالْيَوْمَ مِرْقَاةُ الْغَدِ إِسْكَندَرِيَّةُ أَنْ أَنْ تَتَجَدِّدِي
يَا غُرَّةَ الْوَادِي وَسُدَّةَ بَابِهِ رُدِّي مَكَانَكَ فِي الْبَرِّيَّةِ يُرَدِّدِ
فِيضِي كَأَمْسٍ عَلَى الْعُلُومِ مِنَ النَّهْيِ وَعَلَى الْفُنُونِ مِنَ الْجَمَالِ السَّرْمَدِي
وَسَمِي النَّبَالَةَ بِالْمَلَا حِمٍ تَتَسَمَّ وَسَمِي الصَّبَابَةَ بِالْعَوَاطِفِ تَخْلُدِ
وَضَعِي رَوَايَاتِ الْخُلَاعَةِ وَالْهَوَى لِمُثَلِّينَ مِنَ الْعُصُورِ وَشُهَدِ
لَا تَجْعَلِي حُبَّ الْقَدِيمِ وَذِكْرَهُ حَسْرَاتٍ مِضْيَاعٍ وَدَمْعَ مُبِيدِ
إِنَّ الْقَدِيمَ ذَخِيرَةٌ مِنْ صَالِحِ تَبْنِي الْمَقْصَرِ أَوْ نُحْثُ الْمُقْتَدِي

لَا تَفْتَنَنَّكَ حَضَارَةٌ مَجْلُوبَةٌ لَمْ يُبْنَ حَاطُهَا بِمَالِكَ وَالْيَدِ
لَوْ مَالَ عَنْكَ شِرَاعُهَا وَبُخَارُهَا لَمْ يَبْقَ غَيْرُ الصَّيْدِ وَالْمَتَصِيدِ
وُجِدَتْ وَكَانَ لَغَيْرِ أَهْلِكَ أَرْضُهَا وَسَمَاوُهَا ، وَكَأَنَّهَا لَمْ تُوجَدْ
جَارِي النَّزِيلِ وَسَاقِيهِ إِلَى الْغَى وَإِلَى الْحِجَا وَإِلَى الْعُلَا وَالسُّودِ
وَأَبْنَى كَمَا بَنَى الْمَعَاهِدَ ، وَاشْرَعِي لَشَبَابِكَ الْعِرْفَانَ عَذَبَ الْمُورِدِ
إِنِّي حَذَرْتُ عَلَيْكَ مِنْ أَقْمَةٍ رُبِضَتْ كَجُنْحِ الْغَيْبِ الْمُتَلَبِّدِ

أَخْزَانَةَ الْوَادِي عَلَيْكَ نَحِيَّةُ وَعَلَى النَّدَى كُلِّ أْبْلَجٍ فِي النَّدَى
مَا أَنْتِ إِلَّا مِنْ خَزَائِنِ يُوسُفَ بِالْقَصْدِ مَوْحِيَةٌ لِمَنْ لَمْ يَقْصِدِ
فُلَدَّتِ مِنْ مَالِ الْبِلَادِ أَمَانَةً يَا طَالِمَا افْتَقَرْتُ إِلَى الْمُتَقَلِّدِ
وَبَلَغْتَ مِنْ إِيْمَانِهَا وَرَجَائِهَا مَا يَبْلُغُ الْحَرَابُ مِنْ مَتَعَبِدِ
فَلَوْ أَنَّ أَسْتَارَ الْجَلَالِ سَعَتْ إِلَى غَيْرِ الْعَتِيقِ كَلَيْتَ مِمَّا يَرْتَدِي

* * *

إِنَّا نَعْظُمُ فِيكَ أَلْوَبَةَ عَلَى جَنَابَتِهَا حَشْدُ يَرْوَحِ وَيَغْتَدِي
وَإِذَا طَعِمْتَ مِنَ الْخَلِيَّةِ شَهْدَهَا فَاشْهَدْ لِقَائِهَا وَلِلْمُتَجَنِّدِ
لَا تَمْنَحِ الْمَحْبُوبَ شُكْرَكَ كَلَّهُ وَاقْرُنْ بِهِ شُكْرَ الْأَجِيرِ الْمُجْهِدِ
إِسْكَندَرِيَّةُ شُرِفَتْ بِعَصَابَةِ بَيْضِ الْأَسْرَةِ وَالصَّحِيفَةِ وَالْيَدِ
خَدَمُوا خِيَّ الْوَطَنِ الْعَزِيزِ فُبُورِ كُوا خَدَمَا وَبُورِكَ فِي الْحَمَى مِنْ سَيِّدِ
مَا بَالُ ذَاكَ الْكُؤُخِ صَرَّحَ وَأَنْجَلَى عَنْ حَائِطِي صَرَّحَ أَثَمَّ مُمَرِّدِ
مِنْ كَثْرِ بَيْتِ أَوْ جِدَارِ سَقِيفَةِ رَفَعَ الثَّبَاتُ بِنَايَةَ كَالْفَرْقَدِ
فَإِذَا طَلَعَتْ عَلَى جَلَالَةِ رُكْنِهَا قُلْ تِلْكَ لِأَحَدَى مُعْجَزَاتِ (مُحَمَّدٍ) ^(١)

فَتِيَّةُ الْوَادِي عَرَفْنَا صَوْتَكُمْ

« يخاطب الشاعر بهذه القصيدة شباب مصر الذين نهضوا بمشروع القرش في سنة ١٩٣٢ : وهي آخر ما جادت به شاعريته ، وكانت تلاوتها يوم وفاته ! »

لَا يُقِيمَنَّ عَلَى الضَّمِيرِ الْأَسَدُ تَزَعَّ الشَّيْبُ مِنَ الْغَابِ الْوَتْدُ
كَبَرَ الشَّيْبُ وَشَبَّتْ نَابُهُ وَتَغَطَّى مِنْكِبَاهُ بِاللَّبِيدِ
أُتْرِكُوهُ يَمْشِي فِي آجَامِهِ وَدُعُوهُ عَنْ حِمَى الْغَابِ يَذُدُ
وَاعْرِضُوا الدُّنْيَا عَلَى أَظْفَارِهِ وَابْعَثُوهُ فِي صَحَارَاهَا يَصُدُ

* * *

فَتِيَّةُ الْوَادِي عَرَفْنَا صَوْتَكُمْ مَرَحَبًا بِالطَّائِرِ الشَّادِي الْغَرْدُ
هُوَ صَوْتُ الْحَقِّ لَمْ يَبْغِ وَلَمْ يَحْمِلِ الْحَقْدَ وَلَمْ يُخْفِ الْحَسَدُ
وَحَلَا مِنْ شَهْوَةٍ مَا خَالَطَتْ صَالِحًا مِنْ عَمَلٍ إِلَّا فَسَدُ
حَرَّكَ الْبَلْبُلُ عِطْفَى رُبُوعِ كَانَ فِيهَا الْبُومُ بِالْإِيكِ أَنْفَرَدُ
زَنْبُقُ الْمُدْنِ وَرَيْحَانُ الْقُسْرَى قَامَ فِي كُلِّ طَرِيقٍ وَقَعَدُ
بَاكِرًا كَالنَّحْلِ فِي أَسْرَابِهَا كُلُّ سِرْبٍ قَدْ تَلَاقَى وَاحْتَشَدُ
قَدْ جَنَى مَا قَلَّ مِنْ زَهْرِ الرُّبَا ثُمَّ أُعْطِيَ بَدَلُ الزَّهْرِ الشُّهْدُ
بَسَطَ الْكَفَّ لِمَنْ صَادَفَهُ وَمَضَى يَقْصُرُ خُطْوَاهُ وَيُمْتَدُ
يَجْمَلُ الْإِطْوَانُ أَغْنِيَتَهُ وَيُنَادِي النَّاسَ : مَنْ جَادَ وَجَدُ !

كُلَّمَا مَرَّ بِيَابِ دَقَّةٍ أَوْ رَأَى دَارًا عَلَى الدَّرْبِ قَصَدَ
غَادِيًا فِي الْمَدَنِ أَوْ نَحْوِ الْقَرْيِ رَانِحًا يَسْأَلُ قِرْشًا لِلْبَلَدِ
أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا ، أَصْعُغُوا لَهُ ، أَخْرِجُوا الْمَالَ إِلَى الْبَرِّ يُعَدِّ
لَا تَرُدُّوْا يَدَهُمْ فَارْغَةً طَالِبُ الْعَوْنِ لِمَصْرِ لَا يُرَدِّ

* * *

سَيَرَى النَّاسُ عَجِيْبًا فِي غَدٍ يَغْرُسُ الْقَرْشُ وَيَبْنِي وَيَلْدُ
يُنْهَضُ اللَّهُ الصَّنَاعَاتِ بِهِ مِنْ عِثَارٍ لَبَثَتْ فِيهِ الْأَبَدُ
أَوْ يَزِيدُ الْبَرَّ دَارًا قَعْدَتْ لِكِفَاحِ السُّلِّ أَوْ حَرْبِ الرَّمَدِ
وَهُوَ فِي الْأَيْدِي وَفِي قَدَرَتِهَا لَمْ يَضِقْ عَنْهُ وَلَمْ يَعْجِزْ أَحَدُ

* * *

تِلْكَ مَصْرُ الْغَدِ تَبْنِي مُلْكَهَا نَادَتْ الْبَانِي وَجَاءَتْ بِالْعُدْدِ
وَعَلَى الْمَالِ بَلَتْ سُلْطَانَهَا ثَابَتَ الْآسَاسِ مَرْفُوعَ الْعَمْدِ
وَأَصَارَتْ بَنَكُ مَصْرِ كَهَفَهَا حَبَّذَا الرُّكْنَ وَأَعْظَمَ بِالسَّنْدِ
مَثَلٌ مِنْ هِمَّةٍ قَدْ بَعْدَتْ وَمَدَاهَا فِي الْمَعَالِي قَدْ بَعْدَتْ
رَدَّهَا الْعَصْرُ إِلَى أُسْلُوبِهِ كُلُّ عَصْرِ بِأَسَايِبِ جُدْدِ
الْبَنُونَ اسْتَنْهَضُوا آبَاءَهُمْ وَدَعَا الشُّبُلُ مِنَ الْوَادِي الْأَسَدِ
أَصْبَحَتْ مَصْرُ وَأَضْحَى بِجُدِّهَا هِمَّةَ الْوَالِدِ أَوْ شُغْلَ الْوَلَدِ
هَذِهِ الْهِمَّةُ بِالْأَمْسِ جَرَتْ فَحَوَتْ فِي طَلَبِ الْحَقِّ الْأَمَدِ

* * *

أَيُّهَا الْجَمِيلُ الَّذِي نَرْجُو لِعَدِّ غَدُكَ الْعِزُّ وَدُنْيَاكَ الرَّغْدُ

أنت في مَدْرَجَةِ السَّيْلِ ، وقد ضلَّ مَنْ في مَدْرَجِ السَّيْلِ رَفَدَ
فُذَّتْ في الحَقِّ فُقُذَتْ في مِثْلِهِ من نواحي القصدِ أو سُبُلِ الرُّشْدِ
رُبَّ عَامٍ أنتَ فيه واجِدٌ فادَّخِرْ فيه لعامٍ لا تَجِدَ
عَلَّمَ الآبَاءَ وَأَهْمَفَ قَائِلًا أيها الشعبُ تعاوَنُ وافقِصِدْ
اجمعِ القَرَشَ إلى القَرَشِ يَكُنْ لك من جمعِهما مالٌ لُبْدُ
اطلبِ القُطْنَ وزاوِلْ غَيْرَهُ واتخذْ سَوْفًا إذا سُوِّقَ كَسَا
نحن قبلِ القُطْنِ كُنَّا أُمَّةً تهبطُ الوادي وترعى وترُدْ
قد أخذنا في الصناعاتِ المَدَى وبَلَّينا في الأوَالِي ما خَلَدَ
وغزلنا قبلَ إدريسَ الكُسا وكَسَجْنَا قبلَ دَاوُدَ الزَّردَ
إنْ تَكُ اليومَ لَوَاءَ قَائِدًا كم لَوَاءِ لك بالامسِ العَقْدُ ١

عِيدُ الْجِهَادِ (*)

• نظمها احتفالاً بعيد الجهاد الوطنى
فى ١٣ نوفمبر سنة ١٩٢٦ •

خَطُّونا فى الجِهَادِ خُطًّا فِسَّاحًا وهادِنًا ولم نُلْقِ السِّلاحًا
رضينا فى هوى الوطن المُقَدَّى دمَ الشَّهيداءِ والمالِ المُطَّاحًا
ولما سُلِّتَ البِيضُ المواضى تَقَلَّدْنَا لها الحَقَّ الصُّراحًا
فُطِّمْنَا الشَّكِيمَ سَوى بَقايا إِذا عَضَّتْ أَريناها الجِماحا
وَقَمْنَا فى شِراعِ الحَقِّ نَلْقَى وَندفعُ عَن جِوانِبِهِ الرِّياحا
نعالِجُ شِدَّةَ وَزِروضِ أُخرى ونسعى السَّعى مشرُوعًا مباحًا
ونستولى على العُقباتِ إِلا كَمينَ الغِيبِ والقَدَرِ المتاحًا
وَمَن يَصِبرِ بِمُجدِ طَولِ التَّنى على الأَيامِ قد صار اقتراحًا
وأيامِ كأجوافِ اللَّيالى فَقَدَنَ النَّجْمَ والقَمَرَ اللَّياحا
قُضيناها حِيالَ الحِربِ نَحْشى بقاءَ الرِّقِّ أو نرجو السُّراحًا
تَركنَ النَّاسُ بالِوَادى قَعودًا مَن الإِعياءِ كالإِبِلِ الرِّزاحِ
جَنودِ السَّلَمِ لا ظَفَرُ جَزاهم بِما صَبَروا ولا مَوْتُ أراحا
ولا تَلقَى سَوى حَيٍّ كَمِيتٍ وَمنزوفٍ وَإِن لَمْ يُسَقِّ راحا

ترى أَسْرَى وما شهدوا قتالا ولا اعتقلوا إلا سِنَّةً والصفاحا
 وجرحى السَّوِطِ لا جرحى المواضى بما عمل الجواسيسُ اجتراحا
 صباحك كان إقبالا وسعدا فيا يومَ الرِّسَالَةِ عِمَّ صباحا
 وما تألَّوْا نهارَكَ ذكرياتٍ ولا برهانَ عِزَّتِكَ التِّهاحا
 تكادِ حلاك في صفحات مصرٍ بها التاريخُ يُفتتحُ افتتاحا
 جلالك عن سنا الاضْحَى تجلَّى ونُورك عن هلالِ الفطر لاحا
 هما حقٌّ وأنت مُلئتُ حقًا ومثَّلتُ الضَّحِيَّةَ والسَّماحا
 بَعَثنا فيكَ « هارونا وموسى » إلى « فرعون » فَأَبْتَدَأَ الكِفاحا ^(١)
 وكان أعزَّ من رُوما سيوفا وأطغى من قياصرِها رماحا
 يكاد من الفُتوح وما سَمَّتهُ يخالُ وراءَ هيكلِهِ « فتاحا »

* * *

ورُدَّ المسلوبون فقيل خابوا فيالكِ خِيَّةَ عادتِ نجاحا
 أثارت واديا من غايته ولا مَتَّ ^(٢) فُرْقَةً وَأَسَتْ جِراحا
 وشدت من قُوى قومٍ مراضٍ عزائمهم فردَّتها صحاحا
 كأن بلالَ نُودَى قم فأذن فَرَجَّ شِعَابَ مَكَّةَ والبِطاحا
 كأن الناس في دينٍ جديدٍ على جنباته استَبَقُوا الصِّلاحا
 وقد هانت حياتهم عليهم وكانوا بالحياة هُمُ الشَّحاحا

(١) يشير إلى مقابلة سعد زغلول وصاحبيه لمثل بريطانيا في مصر في نوفمبر من سنة

١٩١٨ ليطالبوا باستقلال البلاد .

(٢) لامت : لأمت .

فَلتَسْمَعِ فِي مَاتَمِهِمْ غِنَاءَ وَتَسْمَعِ فِي وَلَاتَمِهِمْ نُوحَا

حَوَارِيَّينَ أَوْفَدْنَا نِهَايَ إِذَا تُرِكَ الْبِلَاغُ لَهُمْ ، فِصَاحَا
فَكَأَوْ الحَقِّ مَقْبُضَا حَيًّا تَحْدَى السِّيفَ مِنْصَلِتَا وَقَاحَا
لَهُمْ مِنْهَا بَرَاءَةُ أَهْلِ بَدْرِ فَلَا إِثْمًا نَعُدُّ وَلَا جُنَاحَا
تَرَى الشَّحْنَاءَ بَيْنَهُمْ عَتَابَا وَتَحْسِبُ جِسْدَهُمْ فِيهَا مُزَاحَا
جَعَلْنَا الْخُلْدَ مَنْزِلَهُمْ وَزِدْنَا عَلَى الْخُلْدِ الشَّاءَ وَالْإِمْتَدَا

يَمِينَا بِالتَّى يَسْعَى إِلَيْهَا غُدُّوْا بِالْإِدَامَةِ أَوْ رَوَاحَا
وَلَتَعْبُقُ فِي أَنْوْفِ الْحَجِّ رُكْنَا وَتَحْتَ جَبَاهِهِمْ رَحْبَا وَسَاحَا
وَبِالْدَسْتُورِ وَهُوَ لَنَا حَيَاةُ نَرَى فِيهِ السَّلَامَةَ وَالْفَلَاحَا
أَخَذْنَاهُ عَلَى الْمَهْجِ الْغَوَالِي وَلَمْ نَأْخُذْهُ نَيْلَا مُسْتَبَاحَا
بَيْنِنَا فِيهِ مَنْ دَمْعُ رَوَاقَا وَمَنْ دِمٌّ كُلُّ نَابِتَةٍ جَنَاحَا...
... كَمَا مَلَأَ الشَّبَابُ كُرُوحَ سَعْدٍ وَلَا جَعَلَ الْحَيَاةَ لَهُمْ طِمَاحَا
سَأَلُوا عَنْهُ الْقَضِيَّةَ هَلْ حَمَاهَا وَكَانَ حِمَى الْقَضِيَّةِ مُسْتَبَاحَا
وَهَلْ نَظَمَ الْكُھُولَ الْقَصِيدَ صَفًّا وَأَلَّفَ مِنْ تَجَارِبِهِمْ رَدَا
هُوَ الشَّيْخُ الْقَيُّ لَوْ اسْتَرَا حَتَّ مِنَ الدَّأْبِ الْكَوَاكِبُ مَا اسْتَرَا
وَلَيْسَ بِذَاقِ النَّوْمِ أَغْتَبَاقَا إِذَا دَارَ الرِّقَادُ وَلَا اصْطَبَاحَا
فِيَالِكَ ضَيِّغَمًا سَهَرِ اللَّيَالِي وَنَاضِلَ دُونَ غَايَتِهِ وَلَا حَى
وَلَا حَطَمَتْ لَكَ الْإِيَّامُ نَابَا وَلَا غَضَّتْ لَكَ الدُّنْيَا صِيَّاحَا

مَعَالِي الْعَهْدِ

« نظمها في ميلاد صاحب السمو الأمير محمد عبد المنعم »

مَعَالِي الْعَهْدِ قُضِيَ بِهَا فَطِيمًا وَكَانَ إِلَيْكَ مَرْجِعُهَا قَدِيمًا
تَنَقَّلَ مِنْ يَدِ لَيْدٍ كَرِيمًا كَرُّوحِ اللَّهِ إِذْ خَلَفَ الْكَلِيمًا، (١)

* * *

تَنَحَّى لِابْنِ مَرْيَمَ حِينَ جَاءَ وَخَلَّى النَّجْمُ لِلْقَمَرِ الْفَضَاءَ
ضِيَاءَ لِلْعُيُونِ ثَلَا ضِيَاءَ يَفِيضُ مِيَامِنًا وَهُدًى عِمَامًا

* * *

كَذَا أَنْتُمْ بَنَى الْبَيْتِ الْكَرِيمِ وَهَلْ مُتَجَزَّى ضَوْءُ النُّجُومِ
وَأَيْنَ الشُّهْبُ مِنْ شَرَفٍ صَمِيمِ تَأَلَّقَ عَقْدُهُ بِكُمُومِ نَظِيمًا

* * *

أَرَى مُسْتَقْبَلًا يَبْدُو مُجَابَا وَعُنَوَانًا يُكُنُّ لَنَا كِتَابَا
وَكَانَ « مُحَمَّدٌ » أَمْلًا شَهَابَا وَكَانَ الْيَأْسُ شَيْطَانًا رَجِيَا

* * *

وَأَشْرَقَتْ (الْهَيْكَلُ) وَالْمَبَانِي كَمَا كَانَتْ وَأُزَيْنَ فِي الزَّمَانِ

(١) روح الله : عيسى ؛ والكليم : موسى ، عليهما السلام .

وَأَصْبَحَ مَا تُكِنُّ مِنَ الْمَعَانِي عَلَى الْآفَاقِ مَسْطُورًا رَقِيًّا

* * *

سَأَلْتُ فَقِيلَ لِي وَضَعْتُهُ طِفْلًا وَهَذَا عَيْدُهُ فِي مِصْرَ يُجَلِّي
فَقُلْتُ كَذَلِكَ أَنْتَ قَبْلًا وَكَانَ اللَّهُ بِالنَّجْوَى عَلِيمًا

* * *

(بِمُنْتَزِهِ) الْإِمَارَةِ هَلْ فَجَّرَا هِلَالًا فِي مَنَازِلِهِ أَغْرَا
فَبَاتَ مِصْرُ حَوْلَ الْمَهْدِ (تَغْرَا) وَبَاتَ الشَّعْرُ الدُّنْيَا نَدِيمًا

* * *

لِجِلِيلِكَ فِي غَيْدِ جَيْلِ الْمَعَالَى وَشَعْبِ الْمَجْدِ وَالْهَمَمِ الْعَوَالِي...
... أَزِفُ نَوَابِغِ الْكَلِمِ الْغَوَالِي وَأُهْدَى حِكْمَتِي الشَّعْبِ الْحَكِيمَا

* * *

إِذَا أَقْبَلْتَ يَا مَنْ الْبَيْنَا وَشَبُّوا فَيْكَ وَاجْتَازُوا السَّنِينَا
فُذِرْ مِنْ بَعْدِنَا لَهُمُو يَمِينَا وَكُنْ لُورُودِكَ الْمَاءِ الْحَمِيمَا

* * *

وَيَا جَيْلَ الْأَمِيرِ إِذَا نَشَأْتَا وَشَاءَ الْجَدُّ أَنْ تُعْطَى وَشِدْنَا
فُخِذْ سُبُلًا إِلَى الْعُلِيَاءِ شَتَّى وَخَلَّ دَلِيلَكَ الدِّينَ الْقَوِيمَا

* * *

وَصِنِّ بِهِ فَإِنَّ الْخَيْرَ فِيهِ وَخُذْهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا يَلِيهِ
وَلَا تَأْخُذْهُ مِنْ شَقَى فِقِيهِ وَلَا تَهْجُرْهُ مَعَ الدِّينِ الْعُلُومَا

* * *

وَيُثِقُ بِالنَّفْسِ فِي كُلِّ الشُّؤْنِ وَكَنْ مِمَّا اعْتَقَدْتَ عَلَى يَقِينِ
كَأَنَّكَ مِنْ ضَمِيرِكَ عِنْدَ دِينِ فَمِنْ شَرَفِ الْمَبَادِي أَنْ تَقِيَا

* * *

وَلِنْ تَرْمِ الْمَظَاهِرَ فِي الْحَيَاةِ قَرُمَهَا بِاجْتِهَادِكَ وَالثَّبَاتِ
وَتُخَذَهَا بِالمَسَاعِي بِاهِرَاتِ تُتَافَسُ فِي جَلَالَتِهَا النُّجُومَا

* * *

وَلِنْ تَخْرُجَ لِلْحَرْبِ أَوْ سَلَامِ فَأَفِيدِمَ قَبْلَ إِقْدَامِ الْإِنَامِ
وَكُنْ كَالْيَيْتِ يَأْتِي مِنْ أَمَامِ فَيَمْلَأُ كُلَّ نَاطِقَةٍ وَجُومَا

* * *

وَكُنْ شَعَبَ الْخِصَائِرِ وَالْمَزَايَا وَلَا تَكُ صَائِعًا بَيْنَ الْبَرََايَا
وَكُنْ كَالنَّحْلِ وَالذُّنْيَا الْخَلَايَا يَمُرُّ بِهَا وَلَا يَمِضِي عَقِيَمَا

* * *

وَلَا تَطْمَحْ إِلَى طَلَبِ الْمُحَالِ وَلَا تَقْنَعْ إِلَى هُجْرِ الْمُعَالَى
فَإِنْ أَبْطَأَنْ فَاصْبِرْ غَيْرَ سَالٍ كَصَبْرِ الْأَنْبِيَاءِ لَهَا قَدِيمَا

* * *

وَلَا تَقْبَلْ لغيرِ اللَّهِ حُكْمَا وَلَا تَحْمِلْ لغيرِ الدَّهْرِ ظُلْمَا
وَلَا تَرْضَ الْقَلِيلَ الدُّونَ قِسْمَا إِذَا لَمْ تَقْدِرِ الْأَمْرَ الْمَرْؤِمَا

* * *

ولا تياس ولا تك بالضجور ولا تيقن من تجرى الأمور

فليس مع الحوادث من قدير ولا أحد بما تأتي عليا

* * *

وفي الجهال لا تضع الرجاء كوضع الشمس في الوحل الضياء

يضيع شعاعها فيه هباء وكاب الجهل بمقوتا ذميا

* * *

وبالغ في التدبر والتحرى ولا تعجل وثق من كل أمر

وكن كالأسد عند الماء تجري وليست وردا حتى تحوما

* * *

وما الدنيا بمشوى للعباد فكن ضيف الزاوية والوداد

ولا تستكثرن من الاعادي فشر الناس أكثرهم خصوما

* * *

ولا تجعل توددك ابتذالا ولا تسمع بحيلك أن يذالا

وكن ما بين ذاك وذاك حالا فلن ترضى العدو ولا الحميا

* * *

وصل صلاة من يرجو ويخشى وقبل الصوم صم عن كل فحشا

ولا تحسب بأن الله يرشى وأن من كيا أم الجحيا

* * *

لكل جنى زكاة في الحياة ومعنى البر في لفظ الزكاة

وما لله فينا من جُباةٍ ولا هو لامرئٍ زَكَّى غريبا

* * *

فإن تكُ عالما فاعملْ وقطنْ وإن تكُ حاكما فاعدلْ وأحسنْ
وإن تكُ صائعا شيئا فأتقنْ وكنْ للقرضِ بعدئذٍ مقيما

* * *

وَصْنُ لُغَةٍ يَحْقُ لَهَا الصِّيَانُ خَيْرُ مَظَاهِرِ الْأُمَمِ الْبَيَانُ
وكان الشعبُ ليس له لِسَانُ غريبا في مَوَاطِنِهِ مَضِيَا

* * *

ألم ترها تُنَالُ بِكُلِّ ضَيْرٍ وكان الخَيْرُ إذ كانت بخير
أَيَنْطِقُ فِي الْمَشَارِقِ كُلِّ طَيْرٍ وَيَبْقَى أَهْلُهَا رَنَحًا وَبُومًا ١٩

* * *

فَعَلَّيْهَا صَغِيرَكَ قَبْلَ كُلِّ وَدَعْ دَعْوَى تَمُدُّهُمْ وَخَلِّ
فَمَا بِالْعِيِّ فِي الدُّنْيَا التَّحَلَّى وَلَا خَرَسُ الْفَقَى فَضْلًا عَظِيمًا

* * *

وُخِذْ لُغَةَ الْمَعَاصِرِ فَهِيَ دُنْيَا وَلَا تَجْعَلْ لِسَانَ الْأَصْلِ نَسِيَا
كَأَنْ تَقْلَ الْغُرَابُ فَضْلًا مَشِيَا وَمَا بَلَغَ الْجَدِيدُ وَلَا الْقَدِيمَا

* * *

لِجِيلِكَ يَوْمَ نَشَأَتْهُ مَقَالِي فَأَمَّا أَنْتَ يَا تَنْجَلَ الْمَعَالِي
فَتَنْظُرُ مِنْ أَيْكَ إِلَى مِثَالِ يُحْيِي فِي الْعِكَالَاتِ الْفُهُومَا

* * *

نصائح ما أردتُ بها لاهدي ولا أبغى بها جدواك بعدي
ولكني أحبُّ النَّفْعَ جهدي وكان النَّفْعُ في الدنيا لزوما

* * *

فإن أقرنت يا مولاي شعري فإن أباك يعرفه ويذري
وجدك كان شأوي حين أنجري فأصرع في سوابقها (تمبا)

* * *

بنونا أنه صُبْحُهُمُ الاجلُ وعهدك عِصْمَةُ لَهُمُ وظلُّ
فلم لا ترتجيك لهم وكلُّ يعيش بأن يعيش وأن تدوما

رِسَالَةُ النَّاشِئَةِ

« أهداها إلى حضرة صاحب السمو الأمير محمد عبد المنعم »

أَحْمَدُ اللَّهِ وَأُطْرَى الْأَنْبِيَاءَ مَصْدَرُ الْحِكْمَةِ طُرًّا وَالضِّيَاءَ
وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى لُغَمَى الْوُجُودِ وَعَلَى مَا نِلْتُ مِنْ فَضْلِ وَجُودِ

* * *

أُعْبِدُ اللَّهَ بِعَقْلِ يَابُئِي وَبِقَلْبٍ مِنْ رَجَاءِ اللَّهِ حَتَّى
أَرْجُهُ تُعْطَى مَعَالِيدَ الْمَلَكِ وَأَخْشُهُ خَشْيَةً مَنْ فِيهِ هَلَكُ
أُنْظِرِ الْمُلْكَ وَأَكْبِرْ مَا خَلَقَ وَتَمَتَّعْ فِيهِ مِنْ خَيْرِ رَزَقِ
أَنْتَ فِي الْكُونَ مَحَلُّ التَّكْرِيمِ كُلُّ شَيْءٍ لَكَ عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ
سُحَّرَ الْعَالَمُ مِنْ أَرْضٍ وَمَاءٍ لَكَ ، وَالرِّيحُ وَمَا تَحْتَ السَّمَاءِ
أُذَكِّرُ الْآيَةَ إِذْ أَنْتَ جَنِينٌ لَكَ فِي الظِّلَةِ لِلنُّورِ حَيْنٌ
كُلَّ يَوْمٍ لَكَ شَأْنٌ فِي الظُّلَمِ حَارَ فِيهِ كُلُّ « بَقَرَايَ » عِلْمٍ
كَانَ فِي جَنْبِكَ شَيْءٌ مِنْ عِلْقٍ حِينَ مَسَّتْهُ يَدُ اللَّهِ خَفَقَ
صَارَ حِسًّا وَحَيَاةً بَعْدَ مَا كَانَ فِي الْأَضْلَاعِ لِحَا وَدَمًا
دَقَّ كَالنَّافُوسِ وَسَطَ الْهَيْكَلِ فِي انْتِفَاضٍ كَانْتِفَاضِ الْبُلْبُلِ
قُلْ لِمَنْ طَبَّبَ أَوْ مِنْ تَجَمَّأَ : صُنْعُهُ اللَّهُ وَلَكِنْ زِعْمًا

آمِنَا بِاللَّهِ إِيْمَانِ الْعَجُوزِ إِنْ غَيْرَ اللَّهِ عَقْلًا لَا يَجُوزُ
 أَتَيْهَا الطَّالِبُ لِلْعِلْمِ اسْتَمِعْ خَيْرَ مَا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ جُمِعْ
 هُوَ إِنْ أَوْيَتْهُ أَسَى النَّعَمِ هَلْ تَرَى الْجُهَالَ إِلَّا كَالنَّعَمِ
 أَطْلُبِ الْعِلْمَ لِذَاتِ الْعِلْمِ لَا أَظْهَرِ بَاطِلٍ بَيْنَ الْمَلَا
 عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ لِلْعِلْمِ مَذَاقُ فَإِذَا فَاتَكَ هَذَا فَافِرَاقُ
 طَلَبُ الْحُرُومِ لِلْعِلْمِ سُدى لَيْسَ لِلْأَعْمَى عَلَى الضَّوِّ هُدَى ؛
 فَإِذَا فَاتَكَ تَوْفِيقُ الْعَالِمِ فَامْتَنِعْ عَنْ كُلِّ تَحْصِيلٍ عَقِيمِ ؛
 وَاطْلُبِ الرِّزْقَ هُنَا أَوْ هُنَا كَمْ مَعَ الْجَهْلِ يَسَارٌ وَغَى !
 كُلُّ مَا عَمَلَكَ الدَّهْرُ أَعَامَ التَّجَارِبُ عُلُومَ الْفَهْمِ
 إِنَّمَا الْإِيَّامُ وَالْعِشْرُ كِتَابُ كُلَّ يَوْمٍ فِيهِ لِلْعَبْرِ بَابُ
 إِنْ رُزِقْتَ الْعِلْمَ زِنَهُ بِالْبَيَّانِ مَا يُفِيدُ الْعَقْلُ إِنْ عَى اللِّسَانُ !
 كَمْ عَلِيمٍ سَقَطَ الْعِثُّ بِهِ مُظْلِمٌ لَا تَهْتَدِي فِي كُتُبِهِ
 وَأَدِيبٌ فَاتَهُ الْعِشَامُ فَا جَاءَ بِالْحِكْمَةِ فِيمَا نَظَّمَا
 إِنْ لِلْعِلْمِ جَمِيعًا فَلَسَفَةٌ مَنْ تَغَيَّبَ عَنْهُ تَفَتَّتْ الْمَعْرِفَةُ
 أَقْرَبَ النَّارِجِ إِذْ فِيهِ الْعِبَرُ ضَاعَ قَوْمٌ لَيْسَ يَذَرُونَ الْخَبَرَ
 كُنْ إِلَى الْمَوْتِ عَلَى حُبِّ الْوَطَنِ مَنْ يُحْنُ أَوْطَانَهُ يَوْمًا يُخْنُ
 وَطَنُ الْمَرْءِ حِمَاهُ الْمُفْتَدَى يَذْكُرُ الْمِنَّةَ مِنْهُ وَالْيَدَا
 قَدْ عَرَفْتَ الدَّارَ وَالْأَهْلَ بِهِ كُلُّ حُبِّ شُعْبَةٍ مِنْ حُبِّهِ
 هُوَ مَجْبُوبُكَ بِإِدِّ مُحْتَجِبِ يَعْرِفُ الشُّوقَ لَهُ مَنْ يُعْتَرِبِ
 لَكَ مِنْهُ فِي الصَّبَا مَهْدٌ رَحِيمِ فَإِذَا وَوَرِيتَ فَالْقَبْرِ الْكَرِيمِ

كَم عَزِيزٍ عِنْدَكَ اسْتَوْدَعْتَهُ وَعُودٌ بِعَدِكَ اسْتَرْعِيَتْهُ
 وَدَفِينٍ لَكَ فِيهِ كَرَمًا تَذَرِفُ الدَّمْعَ لَذِكْرَاهُ دَمًا
 كُنْ نَشِيطًا عَامِلًا جَمَّ الْأَمَلُ إِنَّمَا الصَّحَّةُ وَالرِّزْقُ الْعَمَلُ
 كُلُّ مَا أَتَقَنْتَ مَحْبُوبٌ وَجِيهٌ مُتَّقِنُ الْأَعْمَالِ سِرُّ اللَّهِ فِيهِ
 يُقْبَلُ النَّاسُ عَلَى الشَّيْءِ الْحَسَنِ كُلُّ شَيْءٍ بِجَزَائِهِ وَثَمَنِ
 أَنْظِرِ الْأَنَارَ مَا أَزَيْنَهَا قَدْ حَبَاها الْخُلْدُ مِنْ أَنْتَقَنَهَا
 تِلْكَ آثَارُ بَنِي مِصْرَ الْأَوَّلِ أَتَقْنُوا الصَّنْعَةَ حَتَّى فِي الْجَعَلِ !
 أَيُّهَا التَّاجِرُ بُلِّغْتَ الْأَرْبَ طَالَعُ التَّاجِرِ فِي حُسْنِ الْأَدَبِ
 بَابُ حَانُوتِكَ بَابُ الرَّازِقِ لَا تُفَارِقْ بَابَهُ، أَوْ فَارِقِ !
 وَأَحْتَرِمَ فِي بَابِهِ مَنْ دَخَلَ كُلُّهُمْ مِنْهُ رَسُولٌ وَصَلَا
 تاجرُ القَوْمِ صَدُوقٌ وَأَمِينٌ لَفْظَةٌ مِنْ فِيهِ لِلْقَوْمِ يَمِينٌ
 إِنَّ لِلْإِفْدَامِ نَاسًا كَالْأَسَدِ فَتَشَبَّهُ إِنَّ مَنْ يُقَدِّمُ يَسُدُّ
 مِنْهُمْ كُلُّ فَتًى سَادَ وَشَادَ مِنْهُمْ «إِسْكَندَرُ» وَ «ابْنُ زِيَادَ»
 وَشَجَاعُ النَّفْسِ مِنْهُمْ فِي الْكَرُوبِ كَشَجَاعِ الْقَلْبِ فِي وَقْتِ الْحُرُوبِ
 وَابِلٌ «سُقْرَاطُ» وَالشُّجْعَانُ طَلَّ إِنَّمَا مَنْ يَنْصُرُ الْحَقَّ الْبَطْلُ
 هُمْ بَجَالُ الدَّهْرِ حِينًا بَعْدَ حِينٍ مِنْ غُرَاقٍ أَوْ دُعَاةِ مُصْلِحِينَ
 لَهُمْ مِنْ هَيْبَةٍ عِنْدَ الْأَمَمِ مَا لِرَأْيِ غَنَمٍ عِنْدَ الْغَنَمِ
 قُلْ إِذَا خَاطَبْتَ غَيْرَ الْمُسْلِمِينَ : لَكُمْو دِينُ رَضِيدُمْ وَلِي دِينُ
 خَلٍّ لِلدِّيَانِ فِيهِمْ شَانَهُ لَإِنَّهُ أَوَّلَى بِهِمْ سُبْحَانَهُ !
 كُلُّ حَالٍ صَائِرٌ يَوْمًا لِضِدِّ فَدَعِ الْأَقْدَارَ تَجْرَى وَاسْتَعِدَّ

ذلِكَ بالسَّعْدِ والنَّحْسِ يَدُورُ لَا تُعَارِضُ أَبَدًا تَجَرَى الْأُمُورُ
 قُلْ إِذَا شِئْتُ : صُرُوفٌ وَغَيْرُهَا وَإِذَا شِئْتُ : قَضَاءٌ وَقَدَرُهَا
 وَاعْمَلِ الْخَيْرَ فَإِنْ عَشْتَ لَقِيَ طَيِّبَ الْحَمْدِ وَإِنْ مِتَّ بَقِيَ
 مَنْ يَمُتُ عَنْ مِنَّةٍ عِنْدَ يَدَيْهِمْ فَرَحِيْمٌ سَوْفَ يُجْزَى مِنْ رَحِيْمٍ
 كُنْ كَرِيْمًا إِنْ رَأَى مُجْزَا أَسَا وَلَتَعْمَدَ وَتَوَلَّى الْبُرْسَا
 وَأَسْخُ فِي الشَّدَةِ وَأَزْدَدَ فِي الرَّخَاءِ كُلُّ خُلُقٍ فَاضِلٍ دُونَ السَّخَاءِ
 فِيهِ كُلُّ بَلَاءٍ يُدْفَعُ لَسْتُ تَدْرِي فِي غَدٍ مَا يَقَعُ
 جَامِلِ النَّاسِ تَحْزُرُ رِقَّ الْجَمِيعِ رَبُّ فَنِيْدٍ مِنْ جَمِيْلٍ وَصَنِيْعٍ
 عَامِلِ الْكُلِّ بِإِحْسَانٍ تُحِبُّ فَقَدِيْمًا جَمَلِ الْمَرْءِ الْآدَبِ
 وَتَجَنَّبِ كُلَّ خُلُقٍ لَمْ يَرْقُ إِنْ ضَيَّقَ الرِّزْقُ مِنْ ضَيِّقِ الْخُلُقِ
 وَتَوَاضَعُ فِي ارْتِفَاعٍ تُعْتَبَرُ فَهُمَا ضِدَّانِ كَبْرٍ وَكِبَرُ
 كُلِّ حَيٍّ مَا خَلَا اللَّهُ يَمُوتُ فَاتْرُكِ الْكِبَرَ لَهُ وَالْجَبْرُوتُ
 وَأَرِخْ جَنْبَكَ مِنْ دَاءِ الْحَسَدِ كَمْ حَسُودٍ قَدْ تَوَفَّاهُ الْكَمَدُ
 وَإِذَا أَغْضَبْتَ فَأَغْضَبَ لِعَظِيْمٍ شَرَفٍ قَدْ مُسَّ أَوْ عَرَضِ كَرِيْمٍ
 وَتَجَنَّبِ فِي الصَّغِيرَاتِ الْغَضَبُ إِنَّهُ كَالنَّارِ وَالرُّشْدُ الْحَطَبُ
 أَطْلُبِ الْحَقَّ بِرِفْقٍ تُحْمَدُ طَالِبُ الْحَقِّ بَغْفٍ مُعْتَدُ
 وَأَعْصِ فِي أَكْثَرِ مَا تَأْتِي الْهَوَى كَمْ مُطِيعٍ لِهَوَى النَّفْسِ هَوَى
 أَذْكَرِ الْمَوْتِ وَلَا تَفْزَعُ مِنْ يَتَحَقَّرُ الْمَوْتُ يَنْسِلُ رِقَّ الزَّمَنِ
 أَحْسِبِ الطُّفْلَ وَإِنْ لَمْ يَكْ لَكَ إِنَّمَا الطُّفْلُ عَلَى الْأَرْضِ مَلَكُ
 هُوَ لَطِيفُ اللَّهِ لَوْ تَعَلَّمَهُ رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً يَرْحُمُهُ

عَظْمُهُ مِنْهُ عَلَى لُغَبَتِهِ تُخْرِجُ الْحَرُونَ مِنْ كُرْبَتِهِ
وَحَدِيثُ سَاعَةِ الضَّيِّقِ مَعَهُ يَمْلَأُ الْعَيْشَ نَعِيمًا وَسَعَةً
يَأْمِدِيهِ الصُّورُ فِي الشَّهْرِ الْكَرِيمِ صُمٌّ عَنِ الْغِيَةِ يَوْمًا وَالنَّهْمِ
وَإِذَا صَلَّيْتَ خَفَ مَنْ تَعْبُدُ كَمْ مُصَلٍّ ضَجَّ مِنْهُ الْمَسْجِدُ
وَاجْعَلِ الْحَجَّ إِلَى «أُمِّ الْقُرَى» غَبَّ حَجَّ لِابْنِ الْفُقَرَا
هَكَذَا «طه»، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ وَفَارِ اللَّهِ إِلَّا تَخَدَّعَهُ
وَلَسَمَحٌ وَتَوَسَّعَ فِي الزَّكَاةِ إِنَّهَا مَحْبُوبَةٌ عِنْدَ الْإِلَهِ
فَرَضَ إِلَهًا بِهَا فَرَضَ حَكِيمٌ فَإِذَا مَا زِدْتَ فَاللَّهُ كَرِيمٌ
لَيْسَ لِي فِي طَبِّ «جَالِينُوسَ» بَاغٌ بَيِّنٌ أَنَّ الْعَيْشَ دَرَسٌ وَاطْلَاعٌ
إِحْذَرِ الشَّخْمَةَ إِنْ كُنْتَ فَهِمٌ إِنْ «عِزْرَائِيلَ» فِي حَلْقِ النَّهْمِ
وَاتَّقِ الْبَرْدَ فَكَمْ خَلَقَ قَتْلٌ مَنْ تَوَقَّاهُ اتَّقَى لِنِصْفِ الْعِلَلِ
اتَّخَذَ سُكْنَاكَ فِي طَلْقِ الْجَوَاءِ بَيْنَ شَمْسٍ وَنَبَاتٍ وَهَوَاءِ
خَيْمَةً فِي الْبَيْدِ خَيْرٌ مِنْ قُصُورِ تَبَخَّلُ الشَّمْسُ عَلَيْهَا بِالْمُرُورِ
فِي غَدٍ تَأْوِي إِلَى قَفْرِ حَلَاكَ يَسْتَوِي الصُّغْلُوكُ فِيهِ وَالْمَالِكُ
وَأَتْرُكِ الْخَمَرَ لِمَشْغُوفٍ بِهَا لَا يَرَى مَنْدُوحَةً عَنْ شُرْبِهَا
لَا تُتَادِمُ غَيْرَ مَأْمُونٍ كَرِيمٍ إِنْ عَقَلَ الْبَعْضُ فِي كَفِّ النَّدِيمِ
وَعَنِ الْمَيْسِرِ مَا اسْتَطَعْتَ ابْتَعُدْ فَهُوَ سَلُّ الْمَالِ بَلْ سَلُّ الْكَبَدِ
وَتَعَشَّقْ وَتَعَفَّفْ وَاتَّقِ مَا دَرَى اللَّذَّةُ مَنْ لَمْ يَعَشَّقِ

حج الأمير

« أرسل الآيات الآتية في بريقة إلى
شريف مكة سنة حج الخديو عباس »

دامت معاليك فينا يا ابن فاطمة ودام منكم لأفق البيت نبراس
قل للخديو إذا وافيت سُدَّتْه تَمْشِي إِلَيْهِ وَيَمْشِي خَلْفَكَ النَّاسُ
حَجُّ الأميرِ له الدُّنْيَا قد انْتَهَجَتْ والعُودُ والعِيدُ أفرَاحُ وأعراسُ
فَلْتَحِي وَلَدُنَا ! فَلْتَحِي أُمُّنَا ! فليحى سُلْطَانُنَا ! فليحى عَبَّاسُ !

إِسْمَاعِيل !

« وقال وقد أشرف في مدينة نابلي على
الدار التي كان يقيم فيها الحديو لإسماعيل »

أبكيك إسماعيلِ مصرَ وفي البُكا
ومنَ القيامِ ببعضِ حقِّك أني
هَدى بُيُوتَ الرُّومِ كيفَ سَكَنَتَها
ومنَ العجائبِ أنَ نفسَكَ أَقْصَرَتْ
ما زالَ يُخْلِى مِنْكَ كُلَّ حَلَّةٍ
نَظَرَ الزَّمانُ إلى ديارِكَ كُلِّها
بعدَ التَّدَكُّرِ راحَةً المُسْتَعْبِرِ
أزقى لِعِزِّكَ والنَّعيمِ المُذْبِرِ
بعدَ الفُصُورِ المَزْرِياتِ وَيَقْصِرُ
والدَّهْرُ في إِخراجِها لم يُقْصِرِ
حتى دَفَعَتْ إلى المَكانِ الِافْقَرِ
نَظَرَ (الرَّشيدِ) إلى مَنازِلِ (جَعْفَرِ) ^(١)

(١) جعفر البرمكي ؛ ونسبة البرامكة مشهورة في تاريخ الرشيد .

حَرِيقُ مَيْتِ غَمْرٍ^(١)

اَللّهُ يَحْكُمُ فِي الْمَدَائِنِ وَالْقُرَى يَا (مَيْتَ غَمْرٍ) خُذِي الْقَضَاءَ كَمَا جَرَى
 مَا جَلَّ خَطْبُ ثَمَّ قَيْسَ بَغْيَرِهِ إِلَّا وَهَوْنَهُ الْقِيَّاسُ وَصَغَرَا
 فَسَلَى (عَمُورَةَ) أَوْ (سُدُونَ) تَأْسِيًا أَوْ (مَرْتَدِيقَ) غَدَاةٍ وَوَرِيَتِ النَّزَى
 مُدْنُ لَقِيْنٍ مِنَ الْقَضَاءِ وَنَارِهِ شَرَرًا بِجَنْبِ نَصِيْبِهَا مُسْتَضْعَرَا
 هَذِي طُلُوكُ أَنْفَسَا وَحِجَارَةٌ هَلْ كُنْتَ رُكْنَا مِنْ جَهَنَّمَ مُسْعَرَا
 قَدْ جِئْتُ أَبْكِيهَا وَأَخْذُ عِبْرَةٍ فَوَقَفْتُ مُعْتَبِرًا بِهَا مُسْتَعْبَرَا
 أَحْجِدِ الْحَيَاةَ حَيَاةَ دَهْرٍ سَاعَةً وَأَرَى النِّعِمَ نَعِيمَ غَمْرٍ مُقْصَرَا
 وَأَعُدُّ مِنْ حَزَمِ الْأُمُورِ وَعِزْمِهَا لِلنَّفْسِ أَنْ تَرْضَى وَالْأَلَا تَضْجَرَا
 مَا زِلْتُ أَسْمَعُ بِالشَّقَاءِ رِوَايَةٍ حَتَّى رَأَيْتُ بِكَ الشَّقَاءَ مُصَوَّرَا
 فَعَلَ الزَّمَانُ بِشَمْلٍ أَهْلِكَ فَعِلُهُ بِنِي أُمِّيَّةً أَوْ قِرَايَةَ جَعْفَرَا
 بِالْأَمْسِ قَدْ سَكَنُوا الدِّيَارَ فَأَصْبَحُوا لَا يُنْظَرُونَ وَلَا مَسَاكُنُهُمْ تُرَى
 فَإِذَا لَقِيتَ لَقِيتَ حَيَا بَائِسًا وَإِذَا رَأَيْتَ رَأَيْتَ مَيْنًا مُنْكَرَا
 وَالْأُمَهَاتُ بَغِيرَ صَبْرٍ : هَذِهِ تَبْكِي الصَّغِيرَ، وَنَلَكِ تَبْكِي الْأَصْغَرَا
 مِنْ كُلِّ مُودَعَةٍ الطُّلُولِ دَهْوَعَهَا مِنْ أَجْلِ طِفْلِ فِي الطُّلُولِ اسْتَأَخَرَا

كانت تؤمل أن تطول حياته واليوم تسأل أن يعود فيقبراً

* * *

طلعت عليك النارُ طلعةً سُومِها فحشك آسأً وغيرت الذراً
ملككت جهاتك ليلةً ونهارها حمراء يبدو الموت منها أحمرأ
لا ترهبُ الطوفانَ في طغيانها لو قابلته ، ولا تهابُ الأبحرأ
لو أن (نيرون) الجادَ فوادهُ يدعى لينظرها لعاف المنظرأ
أو أنه ابتلي (الخليل) بمثلها - أستغفرُ الرحمن - ولّى مذبذبأ
أو أن سيلاً عاصمٌ من شرأ عصم الديار من المدايع ماجربأ
أمنى بها كلُّ البيوتِ موبأ ومطنبأ ومسيبأ ومسورأ
أسرهمو وتملكت طرقاتهم من فر لم يجد الطريق ميسرأ
خفت عليهم يومَ ذلك موردأ وأضلهم قدر فضأوا المصدراً
حيث ألتفت ترى الطريق كأنها ساحات حاتم غب نيران القرأ
وترى الدعائم في السواد كهيكل خمدت به نارُ المجوس وأقفرأ
وأشم رائحة الرفات كريهة ونشم منها الشاكلات الغبرأ
كثرت عليها الطيرُ في حوماتها ياطيرُ كل الصيْد في جوف القراء
هل تأمنين طوارق الأحداث أن تغشى عليك الوكر في سنة الكراء
والناس من داني القرى وبعيدها تأتي لتمشي في الطلول وتخبأ
يتساملون عن الحريق وهوله وأرى الفرائس بالتساؤل أجدرأ

* * *

يَارَبِّ قَدْ خَدْتُ وَلَيْسَ سِوَاكَ مَنْ يُطْفِئُ الْقُلُوبَ الْمُشْعَلَاتِ تَحْسُرَا
 فَتَحُوا آكْثَابًا لِلْإِعَانَةِ فَاصْبِرُوا بِالصَّبْرِ فَهَوَ بِمَا لَمْ لَا يُشْتَرَى
 إِنَّ لَمْ تَكُنْ لِلْبَائِسِينَ فَمَنْ لَهُمْ أَوْ لَمْ تَكُنْ لِلْأَجْمِينَ فَمَنْ تَرَى
 قَوْلَ بَجْعَةٍ فِي الْيَبَابِ مُشْتَتَا وَأَرْحَمَ رَبِّمَا فِي التَّرَابِ مُبْعَثَا
 فَعَلْتُ بِمَصْرَ النَّارِ مَا لَمْ تَأْتِ آيَاتُكَ السَّبْعُ الْقَدِيمَةُ فِي الْوَرَى
 أَوْ مَا تَرَاهَا فِي الْبِلَادِ كَفَاهِرِ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ يُسِيرُ عَسْكَرَا
 فَادْفَعْ قَضَاءَكَ أَوْ فَصِّرْ نَارَهُ بِرَدَا وَخُذْ بِاللُّطْفِ فِيمَا قُدِّرَا
 مَدُّوا الْاَكْفَ سَخِيَّةً وَاسْتَغْفِرُوا يَا أُمَّةً قَدْ أَنْ تَسْتَغْفِرَا
 أَوْلَى بِعُظْمِ الْمَوِصِرِينَ وَبِرَّهِمْ مَنْ كَانَ مِثْلَهُمْ نَاصِبَ مُعِيرَا
 يَا أَيُّهَا الشَّجَنَاءُ فِي أَدْوَالِهِمْ أَلَمْ تَسْمَعُوا الْإِيَامَ أَنْ تَتَغَيَّرَا ؟
 لَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ مِنْ أَحْوَالِهِ مَا تَمْلِكُ الْاِقْدَارُ مَهْمَا قَدَّرَا
 لَا يُبْطِرُكَ مِنْ حَرِيرٍ مُوْطِئٍ فَلَرُبَّ مَا شِئَ فِي الْحَرِيرِ تَغَيَّرَا
 وَإِذَا الزَّمَانُ تَنَكَّرَتْ أَحْدَانُهُ لَأَخِيكَ ، فَادْكُرْهُ عَسَى أَنْ تُذَكَّرَا

خُطْبَةُ غَلِيُومَ

« وخطب غليوم عاهل ألمانيا خطبة في سنة ١٩٠٦
كان لها رجع عظيم وأحدثت أزمة أوشكت
أن تنتهي إلى حرب أوروبية طاحنة ، فقال : »

يَا رَبِّ مَا مُحْكَمُكَ مَاذَا تَرَى فِي ذَلِكَ الْحُلْمِ الْعَرِضِ الطَوِيلِ
قَدْ قَامَ غَلِيُومُ خَطِيبًا فَا أَعْطَاكَ مِنْ مُلْكِكَ إِلَّا الْقَلِيلَ !
شَيْدٌ فِي جَنْبِكَ مُلْكًا لَهُ مُلْكُكَ إِنْ قِيسَ إِلَيْهِ الضَّئِيلُ
قَدْ وَرَثَ الْعَالَمَ حَيًّا فَا غَادَرَ مِنْ فَجٍّ وَلَا مِنْ سَبِيلِ
فَالنُّصْفُ لِلْجَرْمَانِ فِي زَعْمِهِ وَالنُّصْفُ لِلرُّومَانِ فَمَا يَقُولُ
يَا رَبِّ قُلْ : سَيْفُكَ أَمْ سَيْفُهُ أَثِمَهُمَا يَا رَبِّ مَاضٍ ثَقِيلُ !
إِنْ صَدَقْتَ يَا رَبِّ أَحْلَامُهُ فَإِنَّ خُطْبَ الْمُسْلِمِينَ الْجَلِيلِ
لَا نَحْنُ جَرْمَانُ لَنَا حِصَّةٌ وَلَا بِرُومَانٍ فَتُنْعَظَى فَتَقِيلُ
يَا رَبِّ لَا تَنْسَ رَعَايَاكَ فِي يَوْمِ رَعَايَاكَ الْفَرِيقُ الذَّلِيلُ
جَنَائَةُ الْجَهْلِ عَلَى أَهْلِهِ قَدِيمَةٌ ، وَالْجَهْلُ بِئْسَ الدَّلِيلُ
يَا لَيْتَ لَمْ تَمْدُدْ بِشَرِّ يَدَا وَلَيْتَ ظَلَّ السَّلْمُ بَاقٍ ظَلِيلُ !
جَنَى عَلَيْنَا عَصَبَةٌ جَاذَفُوا فَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ !

نادى الموسيقى الشرقى

« وقال مخاطب المغفور له الملك فؤاد الأول في
حفلة افتتاح نادى الموسيقى الشرقى سنة ١٩٢٩ »

خَطَّتْ يَدَاكَ الرُّوحَةَ الغَنَاءَ وَفَرَّغْتَ مِنْ صَرْحِ القُفُونِ بِنَاءَ
مَا زِلْتَ تَذْهَبُ فِي السُّمُورِ كُنْهِ حَتَّى تَجَاوَزَ رُكْنَهُ الجُوزَاءَ
دَارٌ مِنَ الفَنِّ الْجَمِيلِ تَقَسَّمَتْ لِلسَّاهِرِينَ رَوَايَةً وَرِوَاءَ
كَالرُّوضِ تَحْتَ الطَّيْرِ أَنْجَبَ أَيْكُهُ لِحِظِ العُيُونِ وَأَعْجَبَ الإِصْغَاءَ
وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِهَا فَلَمْ نَرَفْلَهَا فَلَمَّا جَلَا شَمْسَ النَّهَارِ عِشَاءَ
وَتَوَهَّجَتْ حَتَّى تَقَلَّبَ فِي السَّنَا (وَادَى المُلُوكِ) حَجَارَةً وَقَضَاءَ
فَنَلَفْتُوا يَتَهَا مَسُونِ لَعَلَّهُ فَجَرُّ الحِضَارَةِ فِي البِلَادِ أَضَاءَ
تِلْكَ المَعَارِفُ فِي طُلُولِ بِنَانِهِمْ أَكْثَرْنَ نَحْوَ بِنَانِكَ الإِيْمَاءِ
وَتَمَا يَلَتْ عِيدَانُهُنَّ نَحِيَّةً وَتَرَنَّمَتْ أَوْتَارُهُنَّ ثَنَاءَ

يَا بَانِي الإِيْوَانَ قَدْ نَسَقْتَهُ وَحَذَوْتَ فِي هُنْدَامِهَا (الْحَرَاءَ) ^(١)
أَبْنِ (الْعَرِيضِ) يَحِلُّهُ أَوْ (مَعْبَدٍ) ^(٢) يَقْبِوْا الحُجَرَاتِ وَالْأَهْبَاءَ

(١) من قصور بنى الأحمر في غرناطة بالأندلس : (الهمبرا).

(٢) العريض ، ومعبد : من أسماء الغناء العربى .

العُبْرِيَّة مِنْ صُنَائِنِهِ الَّتِي يَحْبُو بِهَا - سُبْحَانَهُ - مَنْ شَاءَ
 لَمَّا بَنِيَتْ الْإِيكَ وَاسْتَوْهَبَتْهُ بَعَثَ الْهَزَارَ وَأَرْسَلَ الْوَرَقَاءَ
 فَسَمِعَتْ مِنْ مُتَفَرِّدِ الْإِنْفَامِ مَا فَاتَ (الرَّشِيدَ) وَأَخْطَأَ النَّدْمَاءَ
 وَالْفَنُّ رَيَّحَانُ الْمُلُوكِ ، وَرُبَّمَا خَلَدُوا عَلَى جَنَابَاتِهِ أَسْمَاءَ
 لَوْلَا أَيْدِيهِ عَلَى أُنَائِنَا لَمْ تُلَفَّ أَنْجَدَ أُمِّهِ آبَاءَ
 كَانَتْ أَوَائِلُ كُلِّ قَوْمٍ فِي الْعُلَا أَرْضًا وَكُنَّا فِي الْفَخَارِ سَمَاءَ
 لَوْلَا ابْتِسَامُ الْفَنِّ فِيهَا حَوْلَهُ ظَلَّ الْوُجُودُ جَهَامَةً وَجَفَاءَ
 جَرَّدَ مِنَ الْفَنِّ الْحَيَاةَ وَمَا حَوَتْ تَجِدُ الْحَيَاةَ مِنَ الْجَمَالِ خِلَاءَ
 بِالْفَنِّ عَالَجَتِ الْحَيَاةَ طَبِيعُهُ قَدْ عَالَجَتْ بِالْوَاحَةِ الصَّخْرَاءَ
 تَأْوِي إِلَيْهَا الرُّوحُ مِنْ رَهْضَائِمَا فَتُصِيبُ ظِلًّا أَوْ تُصَادِفُ مَاءَ
 نَبْضُ الْحَضَارَةِ فِي الْمَمَالِكِ كُلِّهَا يُجْرِي السَّلَامَةَ أَوْ يَدُقُّ الدَّاءَ
 إِنْ صَحَّ فَهِيَ عَلَى الزَّمَانِ صَحِيحَةٌ أَوْ زَاوَتْ كَانَتْ ظَاهِرًا وَطَلَاءَ

* * *

أَنْظِرْ أَبَا الْفَارُوقِ غَرَسَكَ هَلْ نَرَى بِالْغَرَسِ إِلَّا نَعْمَةً وَنَمَاءَ
 مِنْ حَبَّةٍ ذَخِرَتْ وَأَيْدٍ ثَابَرَتْ جَاءَ الزَّمَانُ بِجَنَّةٍ فِيحَاءَ
 وَأَكْنَتِ الْفَنُّ الْجَمِيلَ خِمِيلُهُ رَمَتْ الظُّلُلَ وَمَدَّتِ الْإِنْفَاءَ
 بِذَلِّ الْجُهُودِ الصَّالِحَاتِ عَصَابُهُ لَا يَسْأَلُونَ عَنْ الْجُهُودِ جَزَاءَ
 صَحَّبُوا رَسُولَ الْفَنِّ لَا يَأْلُوهُ حُبًّا وَصِدْقَ مَوَدَّةٍ وَوَفَاءَ
 دَفَعُوا الْعَوَاقِقَ بِالثَبَاتِ وَجَاوَزُوا مَا سَرَّ مِنْ قَدَرِ الْأُمُورِ وَسَاءَ

إن التعاون قوة عُلوية تنبي الرجال وتُبديع الأشياء
 فليهنهم ؛ حاز التفاتك سعيهم وكسا نديهمو سنا وسنا
 لم تبسُد للأبصار إلا غارسا لخوالف الأجيال أو ببناء
 تغدو على الفترات ترجل الندى وتروح تصطنع اليد البيضاء
 في موكب كالغيث سار ركا بشرا وحل سعادة ورخاء
 أنت اللواء النف قومك حوله والناج يجعله الشعوب لواء
 من كل مئذنة سمعت حجة وبكل ناقوس لقيت دُعا
 يتألفان على اهتاف كما انبرى وتر يسار في البنان غناء

في دَارِ الأُوبرَا (*)

« هذه القصيدة لم يتبين لي — على وجه اليقين — سبب
إنشادها ، وأحسبه نظماً لمناسبة احتفال في دار
الأوبرا أقامته جمعية من جمعيات البر بأبناء السبيل »

حَبَّذا السَّاحَةُ وَالظِّلُّ الظَّلِيلُ وَثَنَاءُ فِي فَمِ الدَّارِ جَمِيلُ
لَمْ تَزَلْ تَجْزِي بِهِ تَحْتَ الشَّرَى لُجَّةَ الْمَعْرُوفِ وَالنَّيْلِ الْجَزِيلُ
صُنِعَ إِسْمَاعِيلُ ، جَلَّتْ يَدُهُ ، كُلُّ بُنْيَانٍ عَلَى الْبَانِي دَلِيلُ
أَثَرَاهَا سُدَّةٌ مِنْ بَابِهِ فَتَحَتْ لِلْخَيْرِ جَيْلًا بَعْدَ جَمِيلِ
مَلْعَبُ الْإِيَّامِ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ حَظُّ الْجِدِّ مِنْهُ بِالْقَلِيلِ
شَهِدَ النَّاسُ بِهَا « عَائِدَةٌ » وَتَبَحَّى الْأَجْيَالُ مِنْ « فِرْدَى » الْهَدِيلِ
وَأَتَمَّنَّفْنَا فِي ذَرَاهَا دَوْلَةً رَكْنُهَا السُّودُودُ وَالْمَجْدُ الْإِثِيلِ
أَيَنْعَتُ عَصْرًا طَوِيلًا وَأَتَى دُونَ أَنْ تُسْتَأْنَفَ الْعَصْرُ الطَوِيلِ
كَمْ صَفَرْنَا الْغَارَ فِي مِحْرَابِهَا وَعَقَدْنَاهُ لِسَبَاقِ أَصِيلِ
كَمْ بَدَوِ وَدَّعَتْ يَوْمَ النُّوَى وَشَمُوسٍ شُعَيْتُ يَوْمَ الرَّحِيلِ
رُبَّ عُرْسٍ مَرَّ لِلْبِرِّ بِهَا مَا جَ بِالْخَيْرِ وَالسَّمْعِ الثَّنِيلِ
ضَحِكَ الْإِيَّتَامُ فِي لَيْلَتِهِ وَمَشَى يَسْتَرْوِحُ الْبُرَّةَ الْعَلِيلِ

والتقى البائسُ والثَقَمَى به وسعى المأوى لأبناء السبيل
ومن الأرض جديبٌ وندي ومن الدور جَوَادٌ وبخيل

* * *

يا شباباً خُفَاءَ ضَمَّهْمْ منزلٌ ليس بمذموم النزيلُ
يصرِفُ الشبانَ عن ورد القذى ويُنجيهم عن المرعى الويل
اذهبوا فيه وجيئوا إخوةً بعضُكم خِدْنٌ لبعضٍ و خليل
لا يضرَّ نَعْمَكمو قَلَّتْهُ كلُّ مولودٍ وإنْ جلَّ ضئيلُ
أرجفتُ في أمركم طائفةٌ تُبَعُّ الظنَّ عن الإنصافِ ميل
اجعلوا الصبرَ لهم حيلةً لكم قَلَّتِ الحيلةُ في قالٍ وقيل
أريدون بكم أن تجمعوا رقةَ الدين إلى الخُلُقِ الهزيل
خَلَّتِ الأرضُ من الهدى ومن مرشدٍ للنَّشْءِ بالهدى كفيل
فقرى الأسرةَ قَوْضَى وترى نَشَأً عن سُنَّةِ البرِّ يميل
لا تكونوا السَّيْلَ جَهْمًا خشنا كلما عبَّ ، وكونوا السلسبيل
رُبَّ عَيْنٍ سَمِحةٍ خاشعةٍ روتِ العُشْبَ ولم تنسَ النخيل
لا تماروا الناسَ فيما اعتقدوا كلُّ نفسٍ بكتابٍ وسبيل
وإذا جئتم إلى نادىكمو فاطرحوا خلفكمو العبءَ الثقيل
هذه ليلتكم في «الأوبرا» ليلةُ القدر من الشهر النبيل
مهرجاناتُ طُوفِ الهادى به ومشى بين يديه جِبْرِئِيل
وتجلتْ أوجهُ زَيْنها غُرُورٌ من لمحَّةِ الخير تسيل

فَكَانَ اللَّيْلَ بِالْفَجْرِ انْجَلَى وَكَانَ الدَّارَ فِي ظِلِّ الْاَصِيلِ

أَيُّهَا الْأَجَوَادُ لَا تَجْزِيَكُمْو لَذَّةُ الْخَيْرِ مِنْ الْخَيْرِ بِدِيلِ
رَجُلُ الْأَمَةِ بُرْجِي عِنْدَهُ لَجَلِيلِ الْعَمَلِ الْعَوْنُ الْجَلِيلِ
إِنَّ دَارًا حُطِّمْتُوَهَا بِالْندَى أَخَذْتُ عَهْدَ النَّدَى أَلَا تَمِيلِ

مَصْرَعُ بَطْرُسَ غَالِي بَاشَا

« حينما قتل بطرس غالي باشا في مصر برصاصة
من يد إبراهيم الورداني في سنة ١٩١٠ هاجت
النفوس واستاء كثير من الأقباط لوقوع
الجريمة على زعيم ووزير قبطي ، فقال في ذلك : »

بَنِي الْقَيْطِ إِخْوَانُ الدُّهُورِ رُؤَيْدُكُمْ هَبُّوهُ (يَسُوعَا) فِي الْبَرِّيَّةِ ثَانِيَا
حَمَلْتُمْ لِحُكْمِ اللَّهِ صَلَبَ (ابْنِ مَرْيَمَ) وَهَذَا قَضَاءُ اللَّهِ قَدْ غَالَ (غَالِيَا)
سَدِيدُ الْمَرَامِي قَدْ رَمَاهُ مُسَدِّدٌ وَدَاهِيَةُ السُّوَامِ لَاقَى الدَّوَاهِيَا
وَوَاللهِ لَوْ لَمْ يُطْلِقِ النَّارَ مُطْلِقٌ عَلَيْهِ ، لَا وَدَى فُجَاءَةً أَوْ تَدَاوِيَا
قَضَاءٌ وَمِقْدَارٌ وَأَجَالُ أَنْفُسٍ إِذَا هِيَ حَاصَتْ لَمْ تَوْخَرْ ثَوَانِيَا
نَتِيدُ كَمَا بَادَتْ قِبَائِلُ قَبْلَنَا وَيَبْقَى الْإِنَامُ اثْنَيْنِ : مَيِّتًا وَنَاصِيَا
تَعَالَوْا عَسَى نَطْوِي الْجَفَاءَ وَعَهْدَهُ وَنَنْبِذُ أَسْبَابَ الشَّقَاقِ تَوَاحِيَا
أَلَمْ تَكْ (مِصْرُ) مَهْدَنَا ثُمَّ لَحْدَنَا وَبَيْنَهُمَا كَانَتْ لِكُلِّ مَعَانِيَا
أَلَمْ تَكْ مِنْ قَبْلِ (الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ) وَ (مُوسَى) وَ (طِه) نَعْبُدُ النَّيْلَ جَارِيَا
فَهَلَّا تَسَاقَيْنَا عَلَى حُبِّهِ الْهَوَى وَهَلَّا فَدَيْتَنَاهُ ضِفَاقًا وَوَادِيَا
وَمَا زَالَ مِنْكُمْ أَهْلٌ وَذُرِّيَّةٌ وَرَحِمَةٌ وَفِي الْمُسْلِمِينَ الْخَيْرُ مَا زَالَ بَاقِيَا
فَلَا يَنْتَسِكُمْ عَنْ ذِمَّةٍ قَتَلَ (بَطْرُسَ) فَتَمِدَّمَا عَرَفْنَا الْقَتْلَ فِي السَّاسِ فَاشِيَا

تَحِيَّةُ غُلَيْوَمِ الثَّانِي لِصَلَاحِ الدِّينِ فِي الْقَبْرِ

عَظِيمُ النَّاسِ مَنْ يَبْكِي الْعِظَامَا وَيَنْدُبُهُمْ وَلَوْ كَانُوا عِظَامَا
وَأَكْرَمُ مِنْ غَمَامٍ عِنْدَ تَحَلٍّ فَتَى يُحْيِي بِمَدَحَتِهِ الْكِرَامَا
وَمَا عُذْرُ الْمُقْصَرِّ عَنْ جِزَاءٍ وَمَا يَجْزِيهِمْ إِلَّا كَلَامَا
فَهَلْ مِنْ مُبْلِغٍ غُلَيْوَمَ عَنِّي مَفَالَا مُرْضِيَا ذَاكَ الْمَقَامَا
رِعَاكَ اللَّهُ مِنْ مَلِكٍ هُمَامٍ تَعَهَّدَ فِي النَّهْرِ مَلِكًا هُمَامَا
أَرَى النَّسِيَانَ أَظْمَأَهُ فَلَمَّا وَقَفْتَ بِقَبْرِهِ كُنْتَ الْغَمَامَا
تُقَرِّبُ عَهْدَهُ لِلنَّاسِ حَتَّى تَرَكْتَ الْجِيلَ فِي التَّارِيخِ عَامَا
أَتَذَرِي أَيْ سُلْطَانٍ تُحْيِي وَأَيُّ مُمْلِكٍ تُهْدِي السَّلَامَا
دَعَوْتَ أَجَلَ أَهْلِ الْأَرْضِ حَرْبَا وَأَشْرَفَهُمْ إِذَا سَكَنُوا سَلَامَا
وَقَفْتَ بِهِ تُذَكِّرُهُ مُلُوكَا تَعَوَّدَ أَنْ يُلَاقُوهُ قِيَامَا
وَكَمْ جَمَعْتُهُمْ حَرْبٌ فَكَانُوا حَدَائِدَهَا وَكَانَ هُوَ الْخَسَامَا
كَلَامٌ لِلْبَرِيَّةِ دَامِيَاتُ وَأَنْتَ الْيَوْمَ مِنْ صَمَدِ الْبِكَلَامَا
فَلَمَّا قُلْتَ مَا قَدْ قُلْتَ عَنْهُ وَأَسْمَعْتَ الْمَلِكَ وَالْإِنَامَا
تَسَاءَلَتِ الْبَرِيَّةُ وَهِيَ كَلَمَى أَحِبًّا كَانَ ذَاكَ أَمِ انْتِقَامَا
وَأَنْتَ أَجَلُ أَنْ تُزْرَى بِمَنِيَّتِ وَأَنْتَ أَجَلُ أَنْ تُؤْفَى عِظَامَا
فَلَوْ كَانَ الدَّوَامُ نَصِيبَ مَلِكٍ لِنَالِ بَحْدٍ صَارِيهِ الدَّوَامَا

الْفَنَارُ (*)

سَمَا يُنَاغِي الشُّهُبَا هَلْ مَسَّهَا فَالْتَهَبَا
 كَالذَّيْدَانِ الزُّمُو هُ فِي الْبَحَارِ مَرَقَبَا
 شَمِعَ مِنْهُ مَرْكَبَا وَقَامَ يَلْقَى مَرْكَبَا
 بَشَرَ بِالْدارِ وَبَالَ أَهْلِ الشَّرَاةِ الْغَيْبَا
 وَخَطَّ بِالنُّجُورِ عَلَى لَوْحِ الظَّلَامِ: مَرْجَبَا !
 كَالْبَارِقِ الْمُلِحِّ لَمْ يُؤَلَّ إِلَّا عَقَبَا
 يَارُبَّ لَيْلٍ لَمْ تَذُقْ فِيهِ الرُّقَادَ طَرَبَا
 بِقَنَا نُرَاعِيهِ كَمَا يَرَعَى الشَّرَاةُ الْكَوَكَبَا
 سَعَادَةً يَعْرِفُهَا فِي النَّاسِ مَنْ كَانَ أَبَا !
 مَشَى عَلَى الْمَاءِ وَجَا بَ كَالْمَسِيحِ الْعَبَّابَا
 وَقَامَ فِي مَوْضِعِهِ مُسْتَشْرِفًا مُنْتَقِبَا
 يَرْبَى إِلَى الظَّلَامِ طَرُ فَا حَاتِرَا مُدْبَذَبَا
 كَمُبْصِرٍ أَدَارَ عَيْنَنَا فِي الدُّجَى وَقَلْبَنَا كَبَصَرِ الْأَعْمَى أَصَا
 وَكَالسَّراجِ فِي يَدِ الرِّيحِ أَضَاءَ وَجَبَا بَ فِي الظَّلَامِ وَنَبَا
 كَلِمَةٍ مِنْ خَاطِرٍ مَا جَاءَ حَتَّى ذَهَبَا
 مُجْتَلِبُ الْعَالَمِ فِي عَزَلَتِهِ بِجَنْبَبَا

إلا شراعا ضلّ أو فلكا يُقاسى العُطبا.

حارس الفناء ودلفين

وكان حارسُ الفناء رِ رجلا مهذبا
يَهْوَى الحياةَ ويحبُّ العيشَ سهلا طيبا
أَتَتْ عَلَيْهِ سَنَوَاتُ مُبَعَدًا مُغْتَرِبًا
لَمْ يَرِ فِيهَا زَوْجَهُ وَلَا ابْنَهُ الْمُحِبَّ
وكان قد رَعَى الخطيبَ ووَعَى ما خُطِبَا
فقال يا حارسَ خَلِّ الشُّخْطَ والتَّعَشُّبَا
من يُسَعِفُ النَّاسَ إِذَا تُودِيَ كُلُّ فَأْبَى ؟
ما النَّاسُ إِخْوَتِي وَلَا آدَمُ كَانَ لِي أَبَا
.....
أُنْظِرْ إِلَيَّ كَيْفَ أَقْضِي لَهُمْ مَا وَجَبَا
قد عَشْتُ فِي خِدْمَتِهِمْ وَلَا تَرَانِي نَعَبَا
كَمْ مِنْ غَرِيقٍ قَتُّهُ عِنْدَ رَأْسِهِ مُطَبَّيَا
وكان جَسْمًا هَامِدًا حَرَكُتُهُ فَاضْطَرَبَا
وَكُنْتُ وَطَأْتُ لَهُ مَنَاصِي فَزَكَبَا
حَتَّى أَتَى الشُّطَّ فَبَشَّرَ مَنْ بِهِ وَرَجَبَا
وَطَارَدُونِي فَأَنْقَلَبْتُ خَاسِرًا مُخَيَّبَا
مَا نَلْتُ مِنْهُمْ فِضَّةً وَلَا مُنِخْتُ ذَهَبَا
وما الجزاء ؟ لَا تَسَلْ كَانَ الْجَزَاءُ عَجَبَا

أَلْقُوا عَلَى شَبَكَا وَقَطِّعُونِ إِرْبَا
وَاتَّخِذِ الصُّنَّاعُ مِنْ شَحْمِي زَيْتًا طَيِّبَا
وَلَمْ يَزَلْ إِسْعَافُهُمْ لِي الْحَيَاةَ مَذْهَبَا
وَلَمْ يَزَلْ يَبْجِيَّتِي وَعَمَلِي الْمُجَبِّبَا
إِذَا سَمِعْتُ صَرْخَةً طَرْتُ إِلَيْهَا طَرَبَا
لَا أَجِدُ الْمُسْعِفَ إِلَّا مَلَكًا مُقَرَّبَا
وَالْمُسْعِفُونَ فِي غِيٍّ يُؤَلَّفُونَ مَوَكِبَا
يَقُولُ «رِضْوَانُ» لَهُمْ : هَيَّا ادْخُلُوهَا مَرَحَبَا
مُذْنِبُكُمْ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَذْنَبَا

الْقَمَرُ عَلَى آفاقِ كَلَا زُومِينَ لَيْلَةَ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الْأَسْنَى

قَدْ نَافَهُ مِنْ زَائِرٍ مُرْتَقِبٍ بَدَا لِلْوُجُودِ بِمِرْأَى نَجَبٍ
 تَهَزُّ الْجِبَالُ تَبَاشِيرُهُ كَاهِزَ عِطْفِ الطَّرُوبِ الطَّرَبِ
 وَبُحْلِ الْبَحَارِ بِلَآلِهِ فَمِنْهَا الْكُثُوسُ وَمِنْهُ الْحَبَبِ
 مَنَارُ الْحَزُونِ إِذَا مَا اعْتَلَى مَنَارُ السُّهُولِ إِذَا مَا انْقَلَبَ
 أَنَا مَا مِنَ الْبَحْرِ فِي زَوْرِقٍ لُجَيْنًا مَجَازِفُهُ مِنْ ذَهَبٍ
 فَقُلْنَا سُلَيْمَانُ لَوْ لَمْ يَمُتْ وَفِرْعَوْنُ لَوْ حَمَلَتْهُ الشُّبُبُ
 وَكِسْرَى وَمَا تَحَدَّثَ نَارُهُ وَيُوسُفُ لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَشُبْ
 وَهِيَاتَ مَا تُوجُوا بِالسَّنَا وَلَا عَرْشُهُمْ كَانَ فَوْقَ الشُّحُبِ
 أَنَا فِ عَلَى الْمَاءِ مَا يَنْهَا وَبَيْنَ الْجِبَالِ وَشُمِّ الْهَضْبِ
 فَلَا هُوَ خَافٍ وَلَا ظَاهِرٌ وَلَا سَافِرٌ لَا وَلَا مُتَّقِبٌ
 وَلَيْسَ بِشَاوٍ وَلَا رَاحِلٍ وَلَا بِالْبَعِيدِ وَلَا بِالْمُقَرَّبِ
 تَوَارَى بِنِصْفٍ خِلَالَ الشُّحُبِ وَنِصْفٍ عَلَى جَبَلٍ لَمْ يَغِبْ
 يَحْدِّدُهَا آيَةٌ قَدْ خَلَتْ وَيَذْكُرُ مِيلَادَ خَيْرِ الْعَرَبِ

أثينا (*)

« وأوفدته الحكومة المصرية إلى (أثينا) عاصمة
اليونان لحضور مؤتمر المستشرقين ، فقال مخاطبها » :

إن نُسألَى عن مِصرَ (حواء) القُرَى
فَالصَّبْحُ فِي (مَنَفٍ) وَ (ثِيبة) وَاضِحٌ
بِالْهَيْلِ مِنْ (مَنَفٍ) وَمِنْ أَرْبَاضِهَا
خَلَّتِ الدُّهُورُ وَمَا التَّقَتْ أَجْفَانُهُ
مَا قَلَّ سَاعِدُهُ الزَّمَانُ وَلَمْ يَنْلُ
كَالدَّهْرِ لَوْ مَلَكَ الْقِيَامَ لِفَتَكَةٍ
وَمِثْلَانِ شَبَّ الزَّمَانُ حِيَالِهَا
قَامَتْ عَلَى النِّيلِ الْعَهِيدِ عَهِيدَةً
مِنْ كُلِّ مَرْكُوزٍ كَرَضَوَى فِي السَّيْرِ
الْجَنُّ فِي جَنَبَاتِهَا مَطْرُوفَةٌ
وَالْأَرْضُ أَضْيَعُ حَيْلَةٍ فِي نَزْعِهَا
وَقَرَارَةِ التَّارِيخِ وَالْآثَارِ
مَنْ ذَا يُبْلِقُ النَّصْبَ بِالْإِنْكَارِ
يَجْدُوعُ أَنْفٍ فِي الزَّمَانِ كُفَّارِي (١)
وَأَتَتْ عَلَيْهِ كَلِمَةً وَنَهَارِ
مِنْهُ اخْتِلَافُ جَوَارِفٍ وَذَوَارِ
أَوْ كَانَ غَيْرَ مُقْلَمِ الْإِظْفَارِ
شُمٌّ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ كِبَارِ (٢)
تَكْسُوهُ ثَوْبَ الْفَخْرِ وَهِيَ عَوَارِ
مُتَطَاوِلٍ فِي الْجَوْ كَالْإِعْصَارِ
يَبْدَأُ الْبِنَاءَ وَالْحَفَارِ
مِنْ حَيْلَةِ الْمَصْلُوبِ فِي الْمِثَارِ

(*) نشرت بمجلة رعمسيس سنة ١٩١٢ .

(١) الكفاري : العظيم الأذنين ؛ يشير إلى تثنال أبي الهول .

(٢) يشير إلى الأهرام .

تلك القبور أضن من غيب بما أنخفت من الاعلاق والاذخار
 نام الملوک بها الدهور طويلاً يجدون أروح ضجعة وقرار
 كل كاهل الكهف فوق سريره والدهر دؤن سريره بهجار
 أملاك مصر الفاهرون على الوری المنزلون منازل الاقار
 قتلك الزمان حجابهم وأزالهم بعد الصیان ازالة الاسرار
 هيات لم یلئس جلاهمو البلی إلا بأید فی الرغام قمار
 كانوا وطرف الدهر لا یسمو لهم ما بالهم عرضوا على النظار
 لو أمهلوا حتى الثشور بدورهم قاموا لخالفهم بغیر غبار

(٥) ٢١٦١ قس ربيعة، تلخیص تریخا.

ما یلحق بالمالک لما یست : ربيعة ١٢٤٥ : ربيعة ١٢٤٥.

١٢٤٥ : ربيعة ١٢٤٥.

ذِكْرِي مُحَمَّدٌ فَرِيدٌ

د ألفت في الاحتفال بالذكرى الخامسة
للمنفور له محمد فريد بك سنة ١٩٢٤ ع

نُجِدُّ ذِكْرِي عَهْدِكُمْ وَنُعِيدُ وَنُذِي خِيَالِ الْأَمْسِ وَهُوَ بَعِيدُ
وَلِلنَّاسِ فِي الْمَاضِي بَصَائِرُ يَهْتَدِي عَلَيْهِنَّ غَاوٍ أَوْ يَسِيرُ رَشِيدُ
إِذَا الْأَمِيتُ لَمْ يَكُرِّمْ بِأَرْضٍ تَنَاوُهُ تَحَيَّرَ فِيهَا الْحَيُّ كَيْفَ يَسُودُ
وَنَحْنُ قَضَاءُ الْحَقِّ نَرعى قَدِيمَهُ وَإِنْ لَمْ يَفْشَا فِي الْحَقِّ جَدِيدُ
وَنَعْلَمُ أَنَّا فِي الْبِنَاءِ دَعَائِمُ وَأَنْتُمْ أَسَاسُ فِي الْبِنَاءِ وَطِيدُ
فَرِيدُ أَصْحَابَانَا كَثِيرٌ وَإِنَّمَا تَجَالُ الصَّحَابَا أَنْتَ فِيهِ فَرِيدُ
فَمَا خَلَفَ مَا كَابَدْتَ فِي الْحَقِّ غَايَةً وَلَا فَوْقَ مَا قَاسَيْتَ فِيهِ فَرِيدُ
تَغَرَّبْتَ عَشْرًا أَنْتَ فِيمَنْ بَانَسُ وَأَنْتَ بِأَفَاقِ الْبِلَادِ شَرِيدُ
تَجُوعُ بِبِلْدَانٍ وَتَعْرِى بِغَيْرِهَا وَتَرْزَحُ تَحْتَ الدَّاءِ وَهُوَ عَتِيدُ
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْحَقِّ طَارِفُ مِنْ الْمَالِ لَمْ تَبْخُلْ بِهِ وَتَلِيدُ
وَجُودُكَ بَعْدَ الْمَالِ بِالنَّفْسِ صَابِرًا إِذَا جَزَعَ الْمَحْضُورُ وَهُوَ يَجُودُ
فَلَا زِلْتَ تِمَثَالًا مِنَ الْحَقِّ خَالِصًا عَلَى سِرِّهِ نَبْنِي الْعَالَا وَتَشِيدُ
يُعْلَمُ نَشْرَاءُ الْحَيِّ كَيْفَ هَوَى الْحَيُّ وَكَيْفَ يُحَامِي دُونَهُ وَيَذُودُ

النَّخِيلُ مَا بَيْنَ الْمُنْتَزَهِ وَأَبِي قَيْرٍ

« نظمتها بالإسكندرية في صيف سنة ١٩٣١ »

أرى شَجَرًا في السماءِ احتجبُ وشقَّ العنانَ بمراي عَجَبُ
 مآذنُ قامتُ هنا أو هناكَ ظواهرُها درجٌ من شَدَبِ
 وليس يؤذَنُ فيها الرِّجالُ ولكن تصبِّحُ عليها الغُربُ
 وباسقةٍ من بناتِ الرِّمالِ نَمَتْ ورَبَتْ في ظلالِ الكُثْبِ
 كساريةِ الفُلكِ أو كالمسلَّةِ أو كالقَنارِ وراه العَبَبِ
 تطولُ وتَقْصُرُ خَلْفَ الكُثيبِ إذا الرِّيحُ جاءَ به أو ذَهَبِ
 تُخالُ إذا اتَّقَدَتْ في الضُّحَى وجَرَ الاصيلُ عليها اللَّهَبِ
 ... وطافَ عليها شُعاعُ النَّهارِ من الصَّخْرِ أو من حواشي السَّحْبِ
 ... وصيفةٌ فِرْعَوْنُ في ساحةٍ من القصرِ واففةٌ تَرْتَقِبِ
 قد اعتَصَبَتْ بفصوصِ العقيقِ مفصَّلةٌ بشُذورِ الذهبِ
 وناطتِ قلائدُ مَرَجَانِها على الصَّدْرِ والتَّشَحَّتْ بالفَصَبِ
 وشَدَّتْ على ساقِها مَنَزَرًا تَقَعَّدُ من رأسِها للذَّنَبِ

* * *

أهذا هو النَّخْلُ مَلِكُ الرِّياضِ أميرُ الحقولِ عروسُ العَرَبِ

طعامُ الفقيرِ وحَلَوَى الغنى وزادُ المُسافرِ والمُعْتَرِبِ
 فِيا نَخْلَةَ الرملِ لم تبخلِ ولا قَصْرَتْ نَخْلَاتُ الشَّرْبِ
 وأَعْجَبُ كيف طَوَى ذَكَرَ كُنْ ولم يَحْتَفَلْ شعراءُ العَرَبِ !
 أليسَ حرامًا خُلُوُ الفِصَا تَدِ من وَصْفِكَنَّ وعُظْلُ الكُتُبِ
 وأنْتَنَ في الهاجراتِ الظلالُ كأنَّ أعاليكَنَّ العِيبِ
 وأنْتَنَ في البيدِ شاةُ المُعِيلِ جَنّاها بِجَانِبِ أُخْرَى حَلَبِ
 وأنْتَنَ في عَرَصَاتِ القُصُورِ حِسانُ الذُمَى الزائِغاتُ الزُحَبِ
 جِناكِنَ كالكَرِيمِ شَتَى المِذاقِ وكالْمُشْهِدِ في كُلِّ لونٍ يُحِبُّ

الْبَحْرُ الْاَبْيَضُ

« نظمت بالأسكندرية في صيف سنة ١٩٣١ »

أَمِنْ الْبَحْرِ صَانِعَ عَبَقَرِي بِالزَّمَالِ النَّوَاعِمِ الْبَيْضِ مُغْرِي
طَافَ تَحْتَ الضَّحَى عَلِيمَ الْجَوْ هَرُّ فِي سَوْقِهِ يُيَاعُ وَيُشْرِي
جِشَّتْهُ فِي مَعَاصِمٍ وَنُحُورٍ فَكَسَا مِغْصَمًا وَآخَرَ عَرَى
وَأَبَى أَنْ يَفْلُدَّ الدَّرَّ وَالْيَا قَوْتَ نَحْرًا وَقَلَدَ الْمَاسَ نَحْرًا
وَتَرَى خَائِمًا وَرَاءَ بَنَانٍ وَبَنَانًا مِنْ الْخَوَاتِمِ صِفْرًا
وَسِوَارًا يَزِينُ زَنْدَ كَعَابٍ وَسِوَارًا مِنْ زَنْدِ حَسَنَاءَ قَرَا
وَتَرَى الْغَيْمَةَ أُلُوفًا ثَمَّ رَطْبًا وَجَمَانًا حَوَالِي الْمَاءِ نَرَا
وَكَانَ السَّمَاءَ وَالْمَاءَ شِقًّا صَدَفٍ مُحْمَلًا رَفِيفًا وَدُرًا
وَكَانَ السَّمَاءَ وَالْمَاءَ عُرْشَ مُتَرَعِّجِ الْمَهْرَجَانِ لَمَعًا وَعِطْرًا
أَوْ رَبِيعٍ مِنْ رَيْشَةِ الْفَنِّ أَبْهَى مِنْ رَيْبِيعِ الرُّبَى وَأَقْنُ زَهْرًا
أَوْ تَهَادِيلُ شَاعِرِ عَبَقَرِي طَارَحَ الْبَحْرَ وَالطَّبِيعَةَ شِعْرًا
بِأَسْوَادِي فَيُرْوِّجُ وَلَجَيْنِ بَهَا حُلَيْتِ مَعَاصِمٍ مِضْرًا
فِي شُمَاعِ الضَّحَى يَعُودَانِ مَاسَا وَعَلَى لَمَحَةِ الْأَصَائِلِ تَبْرًا
وَمَشَتْ فِيهِمَا النَّجُومُ فَكَانَتْ فِي حَوَاشِيهِمَا يَوَاقِيتُ زَهْرًا

لَكَ فِي الْأَرْضِ مَوْكِبٌ لَيْسَ يَأْلُو الرِّيحَ وَالطَّيْرَ وَالشَّيَاطِينَ حَشَرًا (١)
مِزَتْ فِيهِ عَلَى كُنُوزٍ (سُلَيْمًا نَ) نَعْدُ الْخَطِيئَةَ اخْتِيَالًا وَكِبَرًا
وَتَرَنَّمْتَ فِي الرِّكَابِ فَقُلْنَا رَاهِبٌ طَافَ فِي الْأَنَاجِيلِ يَقْرَأُ
هُوَ لَحْنٌ مُضِيعٌ ، لَا جَوَابَ قَدْ عَرَفْنَا لَهُ وَلَا مُسْتَقَرًّا
لَكَ فِي طَيْهِ حَدِيثٌ غَرَامٍ ظَلَّ فِي خَاطِرِ الْمُعَلِّمِ سِرًّا

قَدْ بَعَثْنَا نَحِيَّةً وَثَاءَ لَكَ يَا أَرْفَعَ الزَّوَاخِرِ ذِكْرًا
وَعَشِيدَنَّاكَ سَاعَةَ تَنْبِشُ الْمَاءَ ضَيَّ نَبْشًا وَتَقْتُلُ الْأَمْسَ فِكْرًا
وَفَتَحْنَا الْقَدِيمَ فِيكَ كِتَابًا وَقَرَأْنَا الْكِتَابَ سَطْرًا فَسَطْرًا
وَلَشَرْنَا مِنْ طَيِّهِنَ اللَّيَالِي فَلَمَحْنَا مِنْ الْحَضَارَةِ فَجْرًا
وَرَأَيْنَا مِصْرًا تُعَلِّمُ (يُونَا نَ) وَيُونَانَ تُقْبِسُ الْعِلْمَ مِصْرًا
تِلْكَ تَأْتِيكَ بِالْبَيَانِ نَبِيًّا عَقْرِيًّا وَتِلْكَ بِالْفَنِّ سِحْرًا
وَرَأَيْنَا الْمَنَارَ فِي مَظْلَعِ النَّجْمِ عَلَى بَرْقِهِ الْمُعْلَمِ يُسْرَى
شَاطِئُ مِثْلُ رُقْعَةِ الْخُلْدِ حُسْنًا وَأَدِيمِ الشَّبَابِ طِيْبًا وَبِشْرًا
جَرَّ فَيُرْوِزُجَا عَلَى فِضَّةِ الْمَاءِ وَوَجَرَ الْأَصِيلِ وَالصَّبْحُ تَبْرًا
كَلَّمَا جِئْتَهُ تَهَلَّلَ بِشْرًا مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ وَافْتَرَّ ثَغْرًا
إِنْثَى مَوْجَةً وَأَقْبَلَ بُرْخَى كَلَّةً تَارَةً وَيَرْفَعُ سِتْرًا
شَبَّ وَانْحَطَّ مِثْلَ أَسْرَابِ طَيْرٍ مَاضِيَاتٍ تَلْفُ بِالسَّهْلِ وَغَرَّا

(١) لَيْسَ يَأْلُو الرِّيحَ... الخ : لَيْسَ يَقْصُرُ عَنْهَا .

(٢) لَيْسَ يَأْلُو الرِّيحَ... الخ : لَيْسَ يَقْصُرُ عَنْهَا .

رُبَّمَا جَاءَ وَهْدَةٌ فَتَرَدَّى فِي الْمَهَاوِي وَقَامَ يَطْفُرُ صَخْرًا
وَتَرَى الرَّمْلَ وَالْقُصُورَ كَأَنَّكَ رَكِبَ الْوَكْرَ فِي نَوَاحِيهِ وَكُرَا
وَتَرَى جَوْسَقًا يُزَيِّنُ رَوْضًا وَتَرَى رَبْوَةً تُزَيِّنُ مِصْرًا

سَيِّدَ الْمَاءِ، كَمَا لَنَا مِنْ (صَلَاحٍ) وَ (عَلِيٍّ) وَرَاءَ مَائِكَ ذِكْرِي^(١)
كَمْ مَلَأْنَاكَ بِالسَّافِينِ مَوَاقِيرَ^(٢) كَشَمَّ الْجِبَالِ مُجْنَدًا وَوَفَّرَا
شَاكِيَاتِ السِّلَاحِ يَخْرُجْنَ مِنْ مِصْرٍ بِمُلُومَةٍ وَيَدْخُلْنَ مِصْرًا
شَارِعَاتِ الْجَنَاحِ فِي تَبَجِّهِ الْمَاءِ كَنَسْرِ يَشْدُ فِي الشُّعْبِ تَمَرًا
وَكَأَنَّ اللَّجَاجَ حِينَ تَنْزَى وَتَشْدُ الْفَجَاجَ كَرًّا وَفَرًّا...
... أَجْمُ بَعْضُهُ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ زَحَفَتْ غَابَةُ لَتَزِيْقَ أُخْرَى !
قَذَفَتْ هَهُنَا زَنْبِيرًا وَنَابَا وَرَمَتْ هَهُنَا عُوَاءَ وَظُفْرًا
أَنْتَ تَغْلِي إِلَى الْقِيَامَةِ كَالْقِدْرِ ، فَلَا حَظَّ يَوْمَهَا لَكَ قِدْرًا

(١) يريد صلاح الدين الأيوبي ومحمد علي باشا.

(٢) مواقير: موقرة: منقطة بما تحمل.

قَفْ حَى شُبَّانَ الْحِمَى

« نظمها في الطلاب المصريين الذين يطلبون العلم في أوروبا »

قَفْ حَى شُبَّانَ الْحِمَى قَبْلَ الرَّحِيلِ بَقَايَةَ
عَوْدُهُمْ أَمْشَاهَا فِي الصَّالِحَاتِ الْبَاقِيَةَ
مِنْ كُلِّ ذَاتِ إِشَارَةٍ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ خَافِيَةٌ
قُلْ يَا شَبَابُ نَصِيحَةٌ مِمَّا يَزُودُ غَالِيَهُ
هَلْ رَاعَكُمْ أَنْ الْمَدَا رِسَ فِي الْكِنَانَةِ خَاوِيَةً
مُجَرَّتْ فِكْلُ خَلِيَّةٍ مِنْ كُلِّ مُشْهِدٍ خَالِيَهُ
وَتَعَطَّلَتْ هَالِئُهَا مِنْكُمْ وَكَانَتْ حَالِيَهُ
غَدَتْ السِّيَاسَةُ وَهَى آ مَرَّةً عَلَيْهَا نَاهِيَهُ
فَهَجَرْتُمُ الْوَطْنَ الْعَزَّ يَزَ إِلَى الْبِلَادِ الْقَاصِيَهُ

* * *

أَنْتُمْ غَدَاً فِي عَالَمٍ هُوَ وَالْحَضَارَةُ نَاجِيَةٌ
وَأَرَيْتُ فِيهِ شَيْئِي وَقَضَيْتُ فِيهِ ثَمَانِيَةً
مَا كُنْتُ ذَا الْقَلْبِ الْغَائِظِ وَلَا الطَّبَاعِ الْجَافِيَةِ
يَسِيرُوا بِهِ تَعَلُّوْا سِرَّ الْحَيَاةِ الْعَالِيَةِ

وَتَأْمَلُوا الْبُلْبُلَيْنِ وَادْكُرُوا الْجَهْدَ الْبَانِيَه

ذُوقُوا الثَّمَارَ جَنِيَّةً وَرِدُّوا الْمَنَاهِلَ صَافِيَه

وَاقْضُوا الشَّبَابَ فَإِنْ سَا عَنهُ الْقَصِيرَةُ فَانِيَه

وَاللَّهِ لَا حَرَجَ عَلَيْكُمْ فِي حَدِيثِ الْغَانِيَه !

أَوْ فِي اشْتِهَاءِ السَّحَرِ مِنْ لِحْظِ الْعُيُونِ السَّاجِيَه

أَوْ فِي الْمَسَارَحِ فَهِيَ بِالنَّفْسِ اللَّطِيفَةِ رَاقِيَه !

مَيْلًا لِسُوءِ قَرْنٍ شَدِيدًا يَتَنَفَّسُ

مَيْلًا بِكَلْبَانٍ تَوَاحُلًا زَلِيلًا يَتَشَبَّهُ

فِيهِ قَالُوا لَهُ بِالْمَدِينَةِ الْبَاقِيَه

فِيهَا نَسِيَتْهُ نَسِيَةً شَدِيدًا يَتَشَبَّهُ

فِيهَا قَالُوا لَهُ بِالْمَدِينَةِ الْبَاقِيَه

(١) وَمِنْهَا مَنْ قَالَ بِالْمَدِينَةِ الْبَاقِيَه
(٢) وَمِنْهَا مَنْ قَالَ بِالْمَدِينَةِ الْبَاقِيَه

ثَنَى عِظْفَيْهِمَا الْهَرَمَانِ تَيْهَا

« وقال يحيى المغمور له الملك فؤاد في إبان
زيارته للجيزة في ديسمبر سنة ١٩٣٠ »

بَارِضِ الْجِيْزَةِ اجْتَازَ الْقَامُ وَحَلَّ سَمَاءَهَا الْبَدْرُ التَّمَامُ
وَزَارَ رِياضَ إِسْمَاعِيلَ غَيْثُ كَوَالِدِهِ لَهُ أَلَمِنُّ الْجَسَامُ
تَمَى عِظْفَيْهِمَا الْهَرَمَانِ تَيْهَا وَقَالَ الثَّالِثُ الْآدِنِيُّ سَلَامُ
هَلْ لِي مَنَفُ هَذَا تَاجُ خُوفٍ كَقُرْصِ الشَّمْسِ يَغْرِفُهُ الْإِنَامُ
تَمْتُهُ مِنْ بَنِي فِرْعَوْنَ هَامُ وَمِنْ خَلْفَاءِ إِسْمَاعِيلَ هَامُ
نَائِقٌ فِي سَمَائِكَ عَبْقَرِيًّا عَلَيْهِ جَلَالَةٌ وَلَهُ وَسَامُ
تَرَعَرَّتِ الْحَضَارَةُ فِي حِلَاهُ وَشَبَّ عَلَى جَوَاهِرِهِ النِّظَامُ
وَنَالَ الْفَرْشُ فِي أَوَّلِ اللَّيَالِي وَأُخْرَاهُنَّ عِزًّا لَا يُرَامُ

مَسَى فِي جِيْزَةِ الْفُسْطَاطِ ظُلُّ كَظَلِّ النَّيْلِ بُلُّ بِهِ الْأَوَامُ
إِذَا مَا مَسَ تَرْبَا عَادَ مِسْكَ وَنَاقَسَ نَحْتَهُ الذَّهَبَ الرَّغَامُ
وَلِنْ هُوَ حَلَّ أَرْضًا قَامَ فِيهَا جِدَارُ الْحَضَارَةِ أَوْ دِعَامُ
فَدْرَسَةُ لِحَرْبِ الْجَهْلِ تُنْبَى وَمُسْتَشْنَى يُدَادُ بِهِ السَّحَابُ

ودارٌ يُسْتَعَاثُ بها فَيَمُضِي إلى الإِسْعَافِ أَنْجَادُ كَرَامُ
 أَسَاءَ جِرَاحَةٍ حِينًا وَحِينًا مَيَازِيْبُ إِذَا انْفَجَرَ الضَّرَامُ
 وَأَحْوَاضُ بُرَاضِ النِّيلِ فِيهَا وَكُلُّ نَجِيْبَةٍ وَلَهَا لُجَامُ
 أَبَا الْفَارُوقِ أَقْبَلْنَا صُفُوفَا وَأَنْتَ مِنَ الصُّفُوفِ هُوَ الْإِمَامُ
 إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ بِكَ اتَّجَهْنَا وَمِصْرُ وَحَقُّهَا الْبَيْتُ الْحَرَامُ
 طَلَعْتَ عَلَى الصَّعِيدِ فَهَشَّ حَتَّى عَلَا شَمْعِي أَيْ الْهَوْلِ ابْتِسَامُ
 رَكَابٌ سَارَتْ الْأَمَالُ فِيهِ وَطَافَ بِهِ التَّلَافُتُ وَالزُّحَامُ
 فَاذَا فِي طَرِيقِكَ مِنْ كُفُورٍ أَجَلٌ مِنَ الْبُيُوتِ بِهَا الرَّجَامُ
 كَأَنَّ الرَّافِدِينَ بِكُلِّ قَاعٍ هُمْ الْأَيُّقَاظُ وَالْيَقْظَى النِّيَامُ
 لَقَدْ أَدْرَمَ الزَّمَانُ النَّاسَ فَانْظُرْ فَعِنْدَكَ تُفَرِّجُ الْأَزْمُ الْعِظَامُ
 وَبَعْدَ غَدٍ يُفَارِقُ عَامُ بَوْسٍ وَيُخْلِفُهُ مِنَ النِّعْمَاءِ عَامُ
 يَدُورُ بِمِصْرَ حَالًا بَعْدَ حَالٍ زَمَانٌ مَا لِعَالِيهِ دَوَامُ
 وَمِصْرُ بِنَاءٍ جَدِّكَ لَمْ يُتَمِّمْ أَلَيْسَ عَلَى يَدَيْكَ لَهُ تَمَامُ ؟
 فَلَسْنَا أُمَّةً قَعَدَتْ بِشَمْسٍ وَلَا بِلَدٍّ بَضَاعَتُهُ الْكَلَامُ
 وَلَكِنْ هِمَّةٌ فِي كُلِّ حِينٍ يَشُدُّ بِنَاءَهَا الْمَلِكُ الْهُمَامُ
 تَرُومُ الْغَايَةَ الْقُصْرَى فَنَمُضِي وَأَنْتَ عَلَى الطَّرِيقِ هُوَ الزَّمَامُ
 وَتَقْصُرُ خَطْوَةً وَتَمُدُّ أُخْرَى وَتُلْجِئُنَا الْمَسَافَةَ وَالْمَرَامُ
 وَتَقْصِرُ لِلشَّدَائِدِ فِي مَقَامٍ وَيَقْلِبُنَا عَلَى صَبْرِ مَقَامُ

فَقَوَّ حَصَارَةَ الْمَاضِي بِأُخْرَى لَهَا زَهْوٌ بِعَصْرِكَ وَأَ تَسَامُ
تَرِفَ صَحَائِفِ الْبَرْدِي فِيهَا وَيَنْطُقُ فِي هِيَائِهَا الرَّحَامُ
رَعَتْكَ وَوَادِيَا تَرْعَاهُ عَنَّا مِنَ الرَّحْمَنِ عَيْنٌ لَا تَنَامُ
فَإِنْ يَكُ تَاجٌ مِصْرَ لَهَا قِوَامًا فَصَرُّ لِنَاجِهَا الْعَالِي قِوَامُ
لِتَهْنَأُ مِصْرُ وَلِيَهْنَأُ بَنُوها فَبَيْنَ الرَّأْسِ وَالْجِسْمِ النِّتَامُ

فَقَوَّ حَصَارَةَ الْمَاضِي بِأُخْرَى لَهَا زَهْوٌ بِعَصْرِكَ وَأَ تَسَامُ
تَرِفَ صَحَائِفِ الْبَرْدِي فِيهَا وَيَنْطُقُ فِي هِيَائِهَا الرَّحَامُ
رَعَتْكَ وَوَادِيَا تَرْعَاهُ عَنَّا مِنَ الرَّحْمَنِ عَيْنٌ لَا تَنَامُ
فَإِنْ يَكُ تَاجٌ مِصْرَ لَهَا قِوَامًا فَصَرُّ لِنَاجِهَا الْعَالِي قِوَامُ
لِتَهْنَأُ مِصْرُ وَلِيَهْنَأُ بَنُوها فَبَيْنَ الرَّأْسِ وَالْجِسْمِ النِّتَامُ

الأميرة فتحية

« وقال في برقية يهني بميلاد صاحبة السمو الملكي الأميرة فتحية »

فَتْحِيَّةٌ دُنْيَا تَدُومُ ، وَصِحَّةٌ تَبْقَى ، وَبَهْجَةٌ أُمِّيَّةٌ ، وَحَيَاةٌ
مَوْلَايَ ! إِنَّ الشَّمْسَ فِي عَلِيَّاتِهَا أَنْثَى وَكُلَّ الطِّيَّاتِ بَنَاتُ !

تَهْنِئَةٌ

« وقال يهنى الدكتور على باشا إبراهيم بمناسبة
الإفعام عليه برتبة الباشوية سنة ١٩٣٠ »

يَدُ الْمَلِكِ الْعَلَوِيِّ الْكَرِيمِ عَلَى الْعِلْمِ هَزَّتْ أَخَاهُ الْأَدَبِ
لِسَانُ الْكِنَانَةِ فِي شُكْرِهَا وَمَا هُوَ إِلَّا لِسَانُ الْعَرَبِ
قَضَتْ وَصْرُ حَاجَتَهَا يَا (عَلِيُّ) وَنَالَتْ وَنَالَ بَنُوها الْأَرَبِ
وَهَنَّتْ بِالرُّتَبِ الْعَبَقَرِيِّ وَهَنَّتْ بِالْعَبَقَرِيِّ الرُّتَبِ
عَلِيُّ ! لَقَدْ كَتَبْتِكَ الْبِلَادُ بِأَمْسِي الْجِرَاحِ ، وَتَعَمَّ الْأَقْبِ
سِلَاحُكَ مِنْ أَدَوَاتِ الْحَيَاةِ وَكُلُّ سِلَاحٍ أَدَاةُ الْعَطَبِ
وَلِنُظْمِكَ (بِنْج) وَلَكِنَّهُ لَطِيفُ الصَّبَا فِي جُفُونِ الْعَصَبِ
أَنَامِلُ مِثْلُ بَنَانِ الْمَسِيحِ أَوَامِسِي الْجِرَاحِ مَوَاحِي الدُّدْبِ
تَعَالِجُ كَفَّاكَ بَوْمَ الْحَيَاةِ فَكُفُّ تَدَاوِي وَكُفُّ تَهَبِ
وَيَسْتَمْسِكُ الدَّمُ فِي رَاحَتَيْكَ وَفَوْقَهُمَا لَا يَقْرُ الدَّهَبُ
كَأَنَّكَ لِلدَّوَى مَوْتُ أَيْحَ فَلَمْ يَرِ وَجْهَكَ إِلَّا هَرَبَ !

يَا قَاهِرَ الْغَرْبِ الْعَتِيدِ

وقال في حفلة تكريم البطل العالمي في حفل
الأطفال السيد نصير ، في ديسمبر سنة ١٩٣٠

شَرَفًا نُصِيرُ أَرْفَعُ جَبِينَكَ عَلِيًّا
يَهْنِكَ مَا أُعْطِيَ مِنْ لِكْرَامِهَا
الْيَوْمَ يَوْمُ السَّابِقِينَ فَكُنْ قَنِي
وإِذَا جَرَيْتَ مَعَ السَّوَابِقِ فَاقْتَحِمْ
حَتَّى يَرَاكَ الْجَمْعُ أَوَّلَ طَالِعِ
هَذَا زَمَانٍ لَا تَوْشُّطُ عِنْدَهُ
كُنْ سَابِقًا فِيهِ أَوْ آخِرَ بَمَغْزِلِ
يَا قَاهِرَ الْغَرْبِ الْعَتِيدِ مَلَأْنَاهُ
قَلْبَتِ فِيهِ يَدَا تَكَادُ لِشِدَّةِ
إِنَّ الذِّى خَلَقَ الْحَدِيدَ وَبَاسَهُ
زَحَزَحْتَهُ فَتَعَاذَلَتْ أَجْلَادُهُ
لَمْ لَا يَلِينُ لَكَ الْحَدِيدُ وَلَمْ تَزَلْ
الْأَزْمَةُ اشْتَدَّتْ وَرَانَ بِلَاؤُهَا
(شَمْسُونُ) أَنْتَ وَقَدْ وَسَّتَ أَرْكَانَهَا
وَتَلَقَّ مِنْ أَوْطَانِكَ الْإِكْلِيلَا
وَمُنِحْتَ مِنْ عَطْفِ ابْنِ إِسْمَاعِيلَا
لَمْ يَبْغِ مِنْ قَصَبِ الرُّهَانِ بَدِيلَا
غُرَّرَا تَسِيلَ إِلَى الْمَدَى وَحُجُولَا
وَيَرَوْا عَلَى أَعْرَافِكَ الْمُنْدِيلَا
يَبْغِي الْمَغَامِرُ عَلِيًّا وَجَلِيلَا
لَيْسَ التَّوَشُّطُ لِلنُّبُوغِ سَبِيلَا
بِنَاءُ مِصْرَ عَلَى الشِّفَاءِ جَمِيلَا
فِي الْبَاسِ تَرْفَعُ فِي الْفَضَاءِ الْفِيلَا
جَعَلَ الْحَدِيدَ لِسَاعِدَيْكَ ذَلِيلَا
وَطَرَحْتَهُ أَرْضًا فَصَلَّ صَلِيلَا
تَتَلَوُ عَلَيْهِ وَتَقْرَأُ التَّنْزِيلَا
فَأَصْدِمَ بِرُكْنِكَ رُكْنَهَا لَيْمِيلَا
فَتَمَشُ فِي أَرْكَانِهَا لَتَزُولَا

قُلْ لِي نَصِيرُ وَأَنْتَ بَرٌّ صَادِقٌ أَتَحْمَلْتَ إِنْسَانًا عَلَيْكَ ثَقِيلًا !
 أَتَحْمَلْتَ دَيْنًا فِي حَيَاتِكَ مَرَّةً ! أَتَحْمَلْتَ يَوْمًا فِي الضُّلُوعِ غَلِيلًا !
 أَتَحْمَلْتَ ظُلْمًا مِنْ قَرِيبٍ غَادِرٍ أَوْ كَاشِعًا بِالْأَمْسِ كَانَ خَلِيلًا !
 أَحْمَلْتَ مَنًا بِالنَّهَارِ مُكَرَّرًا وَاللَّيْلِ مِنْ مُسَدِّ إِلَيْكَ بَجِيلًا !
 أَتَحْمَلْتَ طُغْيَانَ اللَّئِيمِ إِذَا اغْتَشَى أَوْ نَالَ مِنْ جَاهِ الْأُمُورِ قَلِيلًا !
 أَحْمَلْتَ فِي النَّادَى الْقَبِيَّ إِذَا التَّقَى مِنْ سَامِعِيهِ الْحَمْدَ وَالتَّبَجِيلَا !
 تِلْكَ الْحَيَاةُ وَهَذِهِ أَثْقَالُهَا وَزِنَ الْحَدِيدُ بِهَا فَعَادَ ضَعِيلًا !

أَبْنُ زَيْدُون

« أنشأها ترحيباً بديوان ابن زيدون حين ظهر مطبوعاً لأول مرة في مصر بعناية الأستاذ الأديب كامل كيلاني »

يا أَبْنُ زَيْدُون مَرَحَبَا قَدْ أَطَلَّتِ التَّغْيَا

لَمِ دِيوَانُكَ الَّذِي ظَلَّ سَرًّا مُحَجَّبَا ،

يَشْتَكِي الْيُسُومُ دُرَّهُ وَيُقَارِي التَّغْرِيَا ...

... صَارَ فِي كُلِّ بَلَدٍ لِلْأَلْبَاءِ مَطْلَبَا

جَامِنَا « كَامِلٌ » بِهِ عَرِيبَا مُهَذَّبَا

تَجِدُ النَّصْرَ مُعْجِبَا وَتَرَى الشَّرْحَ أَعْجِبَا

أَنْتَ فِي الْقَوْلِ كَلَّهَ أَجْمَلُ النَّاسِ مَذْهَبَا

بَابِي أَنْتَ هَيْكَلَا مِنْ فَنُونِ مُرْكَبَا

شَاعِرَا أَمْ مُصَوِّرَا كُنْتَ أَمْ كُنْتَ مَطْرَبَا

تَرْسِلُ اللَّحْنَ كُلَّهُ مُبْدِعَا فِيهِ مُغْرِبَا

أَحْسَنَ النَّاسِ هَاتِفَا بِالْفَوَايِ مُشَبِّبَا

وَنَزِيلَ الْمُتَوَجِّينَ النَّدِيمَ الْمُقَرَّبَا

كَمْ سَقَامَ بِشَعْرِهِ مِدْحَةٌ أَوْ تَعْتِيبَا

وَمَنْ الْمَدْحِ مَا جَزَى وَأَذَاعَ الْمُنَاقِبَا

وَإِذَا الْهَجْوُ هَاجَهُ لِمَعَانَاةِ أَبِي

وراءَ رَذِيْلَةً لَا تُنَاشِي التَّأْدِبَا

مَا رَأَى النَّاسُ شَاعِرًا فَاضِلَ الْخُلُقِ طَيِّبَا

دَسَّ لِلنَّاشِقِينَ فِي زَنْبِقِ الشَّعْرِ عَفْرَا

* * *

جُلَّتْ فِي الْخُلْدِ جَوْلَةٌ هَلْ عَنِ الْخُلْدِ مِنْ نَبَا

صَفَ لَنَا مَا وُورَاهُ مِنْ عَيُونٍ وَمِنْ رُبَى

وَنَعِيمٍ وَتَضَرُّعٍ وَظِلَالٍ مِنَ الصَّبَا

وَصِفِ الْخُورَ مُوجِرًا وَإِذَا شَتَّ مُطَيِّبَا

* * *

قَمْ تَرَى الْأَرْضَ مِثْلَنَا كُنْتُمو أَفْسٍ مَلْعَبَا

وَتَرَى الْعَيْشَ لَمْ يَزَلْ لَبَنِي الْمَوْتِ مَأْرَبَا

وَتَرَى ذَاكَ بِالَّذِي عِنْدَ هَذَا مُعَذَّبَا

* * *

إِنَّ مَرَوَانَ عُصْبَةٌ يَصْنَعُونَ الْعَجَائِبَا (١)

طَوَّفُوا الْأَرْضَ مَشْرِقًا بِالْأَيْدَى وَمَغْرِبَا

هَالَةً أَطْلَعْتِكَ فِي ذِرْوَةِ الْمَجْدِ كُوكَبَا

أَنْتَ لِلْفَتْحِ تَلْتَمِي وَكُنِيَ الْقَتْحُ مَنُصِبَا

لَسْتُ أَرْضَى بغيرِهِ لَكَ جَدًّا وَلَا أَبَا

(١) يشير إلى أصله « الرومي » وإلى أيادي بني مروان على العروبة بما فتحوا من بلاد الروم وبما استعرب من أهلها !

الببلبلُ الغردُ الذي هزَّ الربِّي

« أنشدت في الحفلة التي أقامتها رابطة الأدب الجديد تكريماً
للشاعر الأستاذ « محمود أبو الوفا » ، وكانت هذه القصيدة
سبباً إلى عناية الحكومة المصرية وقيادتها بالشاعر — أبي الوفا —
وتسفيره إلى أوروبا لعمل رجل صناعية بدل ساقه المبتورة ! »

وعِصَابِي بِالْخَيْرِ أَتُفَضِّلُ عُصْبَةَ وَرِفَاقَا
جَعَلُوا التَّعَاوُنَ وَالْبَنَاءَ هَمَّهُمْ
وَلَقَدْ يُدَاوُونَ الْجِرَاحَ بِرَّهْمٍ
يَسْمُونَ بِالْأَدَبِ الْجَدِيدِ وَفَارَةً
بَعَثَ اهْتِمَامُهُمْ وَهَاجَ حَنَانُهُمْ
عَرَضَ الْقُعُودُ فَكَانَ دُونَ نُبُوغِهِ
وَالْخَيْرُ أَفْضَلُ عُصْبَةٍ وَرِفَاقَا
وَأَسْتَنْهَضُوا الْآدَابَ وَالْإِخْلَاقَا
وَيُقَاتِلُونَ الْبُؤْسَ وَالْإِمْلَاقَا
يَبْنُونَ لِلْأَدَبِ الْقَدِيمِ رِوَاقَا
زَمَنٌ يُشِيرُ الْعَطْفَ وَالْإِشْفَاقَا
قَيْدًا وَدُونَ خُطَى الشَّبَابِ وَنَاقَا

* * *

أَلْبَلْبُلُ الْغَرْدُ الَّذِي هَزَّ الرَّبِّي
خَلَفَ - الْبَهَاءَ - عَلَى الْقَرِيضِ وَكَأْسِهِ
فِي الْقَيْدِ مُتَمَنِّعُ الْخَطِيئَةِ وَخَيَالِهِ
سَبَّاقُ غَايَاتِ الْبَيَانِ جَرَى بِلَا
لَوْ يَطْعَمُ الطَّبُّ الصَّنَاعَ يَبْيَأُهُ
أَوْ لَوْ يُسَيِّغُ لِمَا يَقُولُ مَذَاقَا...
... غَالَى بِقِيَمَتِهِ فَلَمْ يَصْنَعْ لَهُ
إِلَّا الْجَنَاحَ مُحَلَّقًا خَفَّاقَا !

خليل مطران^(١)

« نظمها لتُنشد في حفلة أقيمت بدار الجامعة
الصرية في ١٨ يونيو سنة ١٩١٣ لتكريم
الشاعر خليل مطران ، لمناسبة إتمام الخديو عباس
حكمى الثانى عليه بوسام ؛ وكانت الحفلة برياضة
الأمير محمد على توفيق شقيق الخديو »

كُنتَانُ بِجْدُكَ فى المِشَارِقِ أَوَّلُ وَالْأَرْضُ رَايِدَةٌ وَأَنْتَ سَنَامُ
وَبَنُوكَ الْطَفُّ مِنْ نَسِيمِكَ ظِلُّهُمْ وَأَنْتُمْ مِنْ هَضْبَاتِكَ الْأَحْلَامُ
أَخْرَجْتَهُمُ لِلْعَالَمِينَ جَحَاجِحًا عُرَبًا ، وَأَبْنَاءَ الْكَرِيمِ كِرَامُ
بَيْنَ الرِّيَاضِ وَبَيْنَ أَفْقِ زَاهِرٍ طَلَعَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ وَالْإِسْلَامُ
هَذَا أَدْيُوكَ يُخْتَفَى بِوِسَامِهِ وَيَكُنُّهُ لِلبَشْرِقَيْنِ وَسَامُ
وَيُجَلُّ قَدْرُ فِلَادِيَةِ فِى صَدْرِهِ وَلَهُ الْقَلَانْدُ سِمْطُهَا الْإِلْهَامُ
صَدْرٌ حَوَالِيهِ الْجَلَالُ وَمِلْؤُهُ كَرَمٌ وَخَشْيَةٌ مُؤْمِنٍ وَذِمَامُ
جَلَّاهُ لِإِحْسَانِ الْخَدْيُو وَطَالَمَا حَلَّاهُ فَضْلُ اللَّهِ وَالْإِنْعَامُ
لِعُلَاكَ يَا مُطْرَانُ أَمْ لِنَهَاكَ أَمْ لِحِلَالِكَ التَّشْرِيفُ وَالْإِكْرَامُ
أَمْ لِلْوَاقِفِ لَمْ يَفْقَهَا صَنِيعُكُمْ لَوْلَاكَ لَا ضَرْبَتْ لَهُ الْآهْرَامُ ،
هَذَا مَقَامُ الْقَوْلِ فَيْكَ وَلَمْ يَزَلْ لَكَ فِى الصَّمَارِ تَحْفِيلٌ وَمَقَامُ
غَالَى بِقِيَمَتِكَ الْإِمِيرُ مُحَمَّدُ وَسَعَى إِلَيْكَ بِحَقِّهِ الْإِعْظَامُ

(١) زيدت في هذه الطبعة الثانية .

في مجمع هز البيان لواءه بك فيه واعتزت بك الاقلام
 ابن الملوك تلا الثناء مخلصا هيهات يذهب للملوك كلام
 بغير البشير لبعثك وبينها نسب اضيء بنوره الايام
 يبل المسكين الفخم من آثارها يوما وآثار الخليل قيام

غاندى

« أنشأها تحية لغاندى الزعيم الهندي المشهور حين مروره بمصر
سنة ١٩٣١ فى طريقه إلى مؤتمر المائدة المستديرة بلندن »

بِئِى مِصرَ أَرْفَعُوا الْغَارَ وَحَيُّوا بَطْلَ الْهِنْدِ
وَأَدُّوا وَاجِبًا وَأَفْضُوا حَقُوقَ الْعِلْمِ الْفَرْدِ
أَحُوكُمْ فِى الْمَقَاسَاةِ وَعَزَّكَ الْمَوْقِفِ النَّكَدِ
وَفِى التَّضَحِّيَةِ الْكُبْرَى وَفِى الْمَطْلَبِ وَالْجُهْدِ
وَفِى الْجِرْحِ وَفِى الدَّمْعِ وَفِى النَّفْيِ مِنَ الْمَهْدِ
وَفِى الرَّحْلَةِ لِلْحَقِّ وَفِى مَرْحَلَةِ الْوَفْدِ
فَقُّوا حَيَّوَهُ مِنْ قُرْبِ عَلَى الْفُسْكَ وَمِنْ بُعْدِ
وَعَطُّوا السَّبْرَ بِالْأَسِّ وَعَطُّوا الْبَحْرَ بِالْوَرْدِ

* * *

على إفريز (راجبوتا ن) (١) تمثال من المجد
نَبَى مِثْلُ (كُوفُوشِيُو مَس) أَوْ مِنْ ذَلِكَ الْعَهْدِ
قَرِيبُ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ مِنْ الْمُنْتَظَرِ الْمَهْدِ
شَيْئُهُ الرُّسُلُ فِى الذُّودِ عَنْ الْحَقِّ وَفِى الزُّهْدِ

(١) الباخرة التى أقلت غاندى من الهند إلى لندن .

لقد عَلمَ بالحقِّ وبالصبر وبالقصد
ونادى المشرقَ الاقصى فلبَّاه من اللحدِ
وجاءَ الانفسَ المرصِي فداواها من الخلدِ
دعا الهندوسَ والاسلامَ م للآلِفةِ والودِّ
بسحرٍ من قوى الروحِ حوى السيفينِ في غميدِ
وسلطانٍ من النفسِ يُقوى رائضِ الأُسْدِ
وتوفيقٍ من الله وتيسيرٍ من السعدِ
وحظٍّ ليس يُعطاهُ سوى المخلوقِ للخلدِ
ولا يُؤخَذُ بالحوْلِ ولا الصوْلِ ولا الجُندِ
ولا بالنسلِ والمالِ ولا بالكدرِ والكُدِّ
ولكن هِبَةً المولى تعالى الله - للبعدِ

* * *

سَلامُ الثَّيْلِ يا غَنَدِي وهذا الزهرُ من عندي
ولجلالٍ من الأهرامِ والكُرْنَكِ والبردي
ومن مَشْيَخَةِ الوادِي ومن أشبالِهِ المُرْدِ
سَلامُ حَالِبِ الشَّاةِ سَلامُ غازلِ البُرْدِ
ومن صدَّ عن المِلحِ ولم يُقْبِلِ على الشَّهْدِ
ومن يَرْكَبُ ساقِيهِ من الهِنْدِ إلى السُّنْدِ
سَلامُ كُلِّما صُلِّيتَ عُزَيانا وفي اللَّبْدِ

وفى زَاوِيَةِ السَّجْنِ وفى سِلْسِلَةِ الْقَيْدِ

مِنْ (المَائِدَةِ الْخَضْرَا ٤) ^(١) خُذْ حِذْرَكَ يَا غَدِي

ولاحظ ورق «السَّيْرِ» وما فى ورق «اللوزِ»

وَكُنْ أَتْبَعَ مَنْ يَلْعَبُ بِالشَّطْرَنْجِ والنَزْدِ

ولاقى العَبْرِيِّينَ لِفَاءَ التَّهْدِ لِلنَّدِ

وَقُلْ هَانُوا أَفَاعِيَكُمْ أُنَى الْحَاوِى مِنَ الْهِنْدِ !

وَعُنْدَ لَمْ تَحْفِلِ الدَّامَ وَلَمْ تَغْتَرَّ بِالْهَمْدِ

فهَذَا النِّجْمُ لَا تَرُقُ إِلَيْهِ هِمَّةُ النَّدِ

وَرَدَّ الْهِنْدَ لِلْأَمَةِ مِنْ حَتَّى إِلَى حَدِّ

(١) يشير إلى المؤرخ الذى كان مسافراً إليه لبحث فى دستور الهند .

تَحِيَّةُ أَبُولُو

« أبولو : مجلة فنية لخدمة الشعر الحى ، كان
يصدرها مرة فى كل شهر - فى سنة ١٩٣٢ -
الدكتور أحمد زكى أبو شادى ، فقال يحياها : »

أَبُولُو ، مَرَجَبًا بِكَ يَا أَبُولُو فَإِنَّكَ مِنْ عُكَاطِ الشَّعْرِ ظِلْ
عُكَاطُ وَأَنْتِ لِلْبُلْعَاءِ سُوقُ عَلَى جَنْبَاتِهَا رَحَلُوا وَحَلُوا
وَيَتَّبِعُ مِنَ الْإِنْشَادِ صَافٍ صَدَى الْمَنَادِّينَ بِهِ يُقَلُّ
وَمِضْمَارُ يَسُوقُ إِلَى الْقَوَافِ سَوَابِقَهَا إِذَا الشُّعْرَاءُ قَلُّوا
يَقُولُ الشَّعْرَ قَاتِلُهُمْ رَصِينًا وَيُحْسِنُ حِينَ يُكْتَرُ أَوْ يُقَلُّ
وَلَوْ لَا الْمُحْسِنُونَ بِكُلِّ أَرْضٍ لَمَا سَادَ الشُّعُوبُ وَلَا اسْتَقَلُّوا

عَسَى تَأْتِينَا بِمُعَلَّقَاتٍ تَرْوَحُ عَلَى الْقَدِيمِ بِهَا فِدَلْ
لَعَلَّ مَوَاهِبًا خَفِيَّتْ وَضَاعَتْ تَدَاعَى عَلَى يَدَيْكَ وَتُسْتَغَلُّ
صَحَائِفُكَ الْمُدْبِجَةُ الْخَوَاصِ رَبُّ الْوَرْدِ الْمُفْتَحِ أَوْ أَجَلْ
رِيَّاحِينَ الرِّيَاضِ يُمَلُّ مِنْهَا وَرَبَّحَانُ الْقَرَائِحِ لَا يَمَلُّ
يُمَهِّدُ عِبْقَرَى الشَّعْرِ فِيهَا لِكُلِّ ذَخِيرَةٍ فِيهَا مَحَلُّ
وَلَيْسَ الْحَقُّ بِالْمَقْصُودِ فِيهَا وَلَا الْأَعْرَاضُ فِيهَا تُسْتَحَلُّ
وَلَيْسَتْ بِالْمَجَالِ لِلنَّقْدِ بَاغٍ وَرَأَى يَرَاءِيهِ حَسَدٌ وَغِلُّ

أُغْنِيَةٌ :

« نظمها ببلنّان في صيف سنة ١٩٣١ لتغنيها لإحدى الغياني »

بِمِثْلِ مَا بِكَ يَا قُمْرِيَّةَ الْوَادِي نَادَيْتُ لَيْلِي ، فُتُومِي فِي الدُّجَى نَادِي
 وَأَرْسَلِي الشَّجْوَ أُسْبَجَاعًا مُفَصَّلَةً أَوْ رَدَدِي مِنْ وَرَاءِ الْإِيكَ لِنَشَادِي
 لَا تَكْتُمِي الْوَجْدَ ، فَالْجُرْحَانِ مِنْ شَجْنِ وَلَا الصَّبَابَةَ ، فَالْدُمْعَانِ مِنْ وَادِ
 تَذَكَّرِي ! هَلْ تَلَاقَيْنَا عَلَى ظَمَائِ وَكَيْفَ بَلَّ الصَّدَى ذُو الْعُلَّةِ الصَّادِي
 وَأَنْتِ فِي بَجْلِسِ الرِّيحَانِ لَا هَيْبَةَ مَا سِرَّتِ مِنْ سَامِرٍ إِلَّا إِلَى نَادِي
 تَذَكَّرِي قُبْلَةَ فِي الشَّعْرِ حَاوِرَةً أَضَلَّهَا فَمَشَتْ فِي فَرْقِكَ الْهَادِي
 وَقُبْلَةَ فَوْقَ خَدِّ نَاعِمٍ عَطِيرِ أَبْهَى مِنَ الْوَرْدِ فِي ظِلِّ النَّدَى الْغَادِي
 تَذَكَّرِي مَنْظَرَ الْوَادِي وَبَجْلِسِنَا عَلَى الْغَدِيرِ كَعُصْفُورَيْنِ فِي الْوَادِي
 وَالْفُضْنَ يَخْنُو عَلَيْنَا رِقَّةً وَجَوَى وَالْمَاءُ فِي قَدَمَيْنَا رَائِحَ غَادِي
 تَذَكَّرِي تَعَمَّاتٍ هُنَا وَهُنَا مِنْ لَحْنِ شَادِيَّةٍ فِي الدُّوْحِ أَوْ شَادِي
 تَذَكَّرِي مَوْعِدًا جَادَ الزَّمَانُ بِهِ هَلْ طَرُتُ شَوْقًا وَهَلْ سَابَقْتُ مِيعَادِي ؟
 فَنِلْتُ مَا نِلْتُ مِنْ سُؤْلِ وَمِنْ أَمَلِ وَرُحْتُ لَمْ أَحْصِ أَفْرَاحِي وَأَعْيَادِي !

يَا شِرَاعًا وَرَاءَ دِجْلَةٍ

« غناها بين يدي ملك العراق المغفور له فيصل الأول الموسيقار
محمد عبد الوهاب بمناسبة زيارته لذلك البلاد في سنة ١٩٣١ »

يَا شِرَاعًا وَرَاءَ دِجْلَةٍ يَجْرَى فِي دُمُوعِي تَجَنَّبْتُكَ الْعَوَادِي
سِرٌّ عَلَى الْمَاءِ كَالْمَسِيحِ رُوبَدَا وَأَجْرِي فِي أَيْمٍ كَالشَّعَاعِ الْمَادِي
وَأَتِ قَاعًا كَرَفْرِ الْخُلْدِ طَيِّبًا أَوْ كِفَرْدَوْسِهِ بِشَاشَةِ وَادِي
قِفْتُ تَمَهَّلْ وَخُذْ أَمَانًا لِقَلْبِي مِنْ عُيُونِ أَلْمَهَا وَرَاءَ السَّوَادِ
وَالنُّوَامِي وَالنَّدَامَى أَمْنُهُمْ سَامِرٌ يَمْلَأُ الدَّجَى أَوْ نَادِ
خَطَرْتُ فَوْقَهُ الْمَهَارَةَ تَعْدُو فِي غُبَارِ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
أُمُّ تُذْشِي الْحَيَاةَ وَتَبْنِي كَيْنَا الْأُبُوءَ الْإِجْدَادِ
تَحْتَ تَاجٍ مِنَ الْفَرَابَةِ وَالْمُلْدِ لِي عَلَى فَرْقِ أَرْيَحِي جَوَادِ
مَلِكِ الشُّطِّ وَالْفُرَاتَيْنِ وَالْبَطْحَاءِ أَعْظَمُ بِفَيْصَلِ وَالْبِلَادِ

وَأُصْنِي لَوْ سَمِعْتُ سَا طِلْدَ غَنِي سَا غَنِي لِي سَا طِلْدَ غَنِي
وَأُصْنِي لَوْ سَمِعْتُ سَا طِلْدَ غَنِي سَا غَنِي لِي سَا طِلْدَ غَنِي
وَأُصْنِي لَوْ سَمِعْتُ سَا طِلْدَ غَنِي سَا غَنِي لِي سَا طِلْدَ غَنِي
وَأُصْنِي لَوْ سَمِعْتُ سَا طِلْدَ غَنِي سَا غَنِي لِي سَا طِلْدَ غَنِي

الرجل السعيد (١)

« وهي ترجمة أبيات فرنسية عنوانها :

L' homme heréux

لسمو الأمير حيدر ناضل »

عَفِيفُ الْجَهْرِ وَالْهَمْسِ قَضَى الْوَاجِبَ بِالْأَمْسِ
وَلَمْ يَعْزِضْ لِدَى حَقٍّ بِنُقْصَانٍ وَلَا بَخْسِ
وَعِنْدَ النَّاسِ نَجْهَوْلٌ وَفِي أَلْسِنِهِمْ مَلْسِ
وَفِيهِ رِفَّةُ الْقَلْبِ لَأَلَامِ بَنَى الْجَنْسِ
فَلَا يَغْبُطُ ذَا نُغْمَى وَيَرْثِي لِأَخِي الْبُؤْسِ
وَلِلْمَحْرُومِ وَالْعَافِ حَوَالَى زَادِهِ كُرْمِ
وَمَا نَمَّ ، وَلَا هَمَّ بِنَعْضِ الْكَيْدِ وَالْدَسِّ
يَنَامُ اللَّيْلَ مَشْرُورًا قَلِيلَ الْهَمِّ وَالْهَجْسِ
وَيُصْبِحُ لَأَغْبَارَ عَلَى سَرِيرَتِهِ ، كَمَا يُنْمِى

* * *

فيا أسعد من يمشى على الأرض من الإنس

وَمَنْ طَهَّرَهُ اللَّهُ مِنْ الرِّبَا وَالرَّجْسِ

أَنْزِلْ قَدْرِي تَشْرِيفًا وَهَبْ لِي قُرْبَكَ الْقَدْسِي

عسى نَفْسُكَ أَنْ تُدْمَجَ فِي أَحْلَامِهَا نَفْسِي

فَأَلْفَى بَعْضَ مَا نَلَقَى مِنْ الْغِيبَةِ وَالْأَنْسِ !

الآثر

وَجَدْتُ الحَيَاةَ طريقَ الرُّمَرِ إلى بَيْعَةٍ وَشُئُونِ آخر
وما باطلاً يَنْزِلُ النّازِلُونَ ولا عَبَثًا يُزِمُّونَ السَّفَرُ
فلا تَحْتَقِرْ عَالِمًا أَنْتَ فِيهِ ولا تَجْهَدِ الْآخِرَ الْمُنْتَظَرُ
وَحُذِّ لَكَ زَادَيْنِ : مِنْ سِيرَةٍ ، وَمِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ يُدْخَرُ
وَكُنْ فِي الطَّرِيقِ عَفِيفَ الْخَطَا شَرِيفَ السَّمْعِ كَرِيمَ النَّظَرِ
ولا نَحُلْ مِنْ عَمَلٍ فَوْقَهُ نَعِشْ غَيْرَ عَبْدٍ ولا مُحْتَقَرِ
وَكُنْ رَجُلًا إِنْ أَتَوْا بَعْدَهُ يَقُولُونَ مَرَّ وَهَذَا الْآثَرُ

وَمَنْ مَكَرًا أَقْبَلَ مِنَ الرَّبِّ وَالرَّحْمَنِ
السَّتَارُ

عَنِ نَفْسِكَ أَنْ تُدْرِكَ جِوَارِيهَا قَسِي
فَدَمْتُ بَيْنَ يَدَيَّ نَفْسًا أَذْنِبْتُ
وَأَتَيْتُ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالْإِفْرَارِ
وَجَعَلْتُ أَسْتُرُ عَنْ سِوَاكَ ذُنُوبَهَا
حَتَّى عَيْتُ فَمَنْ لِي بِسِتَارٍ

الزمن الأخير

الرأفة بها

١ : رأفت به فيها يوم لا تعدوا لهلاك أبدا :

على امرئ لا يحقد في الدنيا أن لا يبلى في الآخرة

إذا القى في الدنيا قسيما فوالله في الآخرة سرور

وما جفا بفتنة الشقي ولكن جفا في الزمان الأخير

الخصوصيات

أَبُو عَلِيٍّ !

« قال عند ما بهر بابنه على شوق : »

صارَ شَوْقِي أَبَا عَلِيٍّ فِي الزَّمانِ « التَّرَلُّلِي ،
وَجَنَّاها جِنَايَةً لَيْسَ فِيها بِأَوَّلِ !

تِلْكَ مَهْمَا

الزمن الأخير

« وقال في ذلك أيضا : »

عَلَىٰ لَوْ اسْتَشَرْتَ أَبَاكَ قَبْلًا ۖ فَإِنَّ الْخَيْرَ حَظُّ الْمُسْتَشِيرِ
إِذَا لَعَلَيْتَ أَنَا فِي عَنَاءٍ وَإِنَّ نَفْسَكَ مِنْ لِقَائِكَ فِي سُرُورٍ
وَمَا ضَعُفْنَا بِمَقْدَمِكَ الْمُفْدَىٰ وَلَكِنْ جِئْتَ فِي الزَّمَنِ الْآخِرِ ۖ

صَاحِبُ عَهْدِهِ

« وقال أيضا »

رَزَقْتُ صَاحِبَ عَهْدِي وَتَمَّ لِي النَّسْلُ بَعْدِي
هُمْ يَحْسُدُونِي عَلَيْهِ وَيَغِيظُونِي بِسَغْدِي
وَلَا أَرَانِي وَنَجَلِي سَنَلْتَقِي عِنْدَ مَجْدِي
وَسَوْفَ يَعْلَمُ بَيْتِي أَنِي أَنَا النَّسْلُ وَحْدِي !
فِيَا عَلِي لَا تَلْنِي فَمَا أَحْتِقَارُكَ قَصْدِي
وَأَنْتَ مَنِّي كَرُوحِي وَأَنْتَ مَنْ أَنْتَ عِنْدِي
فَإِنْ أَسَاءَكَ قَوْلِي كَذَّبَ أَبَاكَ بَوْعْدِي !

يَا لَيْلَةَ !

« وكانت ولادة بنته أمينة ووفاة والده
في ساعة واحدة ، فقال في ذلك » :

يا لَيْلَةَ سَمِّيتُهَا لَيْلَتِي لِأَنَّهَا بِالنَّاسِ مَا مَرَّتِ
أَذْكُرُهَا وَالْمَوْتُ فِي ذِكْرُهَا عَلَى سَبِيلِ الْبَثِّ وَالْعِبْرَةِ
لِيَعْلَمَ الْغَافِلُ مَا أَمْسُهُ مَا يَوْمُهُ مَا مُنْتَهَى الْعِيشَةِ
تَبَهَّى الْمَقْدُورُ فِي جُنْحِهَا وَكُنْتُ بَيْنَ النَّوْمِ وَالْيَقَظَةِ
الْمَوْتُ مَجْلَانٌ إِلَى الْوَدَى وَالْوَضْعُ مُسْتَعْصٍ عَلَى زَوْجَتِي
هَذَا فَتَى يُبْكِي عَلَى مِثْلِهِ وَهَذِهِ فِي أَوَّلِ النَّشَاةِ
وَتِلْكَ فِي مِصْرَ عَلَى حَالِهَا وَذَاكَ رَهْنُ الْمَوْتِ وَالْعُرْبَةِ
وَالْقَلْبُ مَا يَبْتَغِيهَا حَائِزٌ مِنْ بَلَدَةٍ أُسْرَى إِلَى بَلَدَةٍ
حَتَّى بَدَا الصُّبْحُ فَوَلَّى أَبِي وَأَقْبَلْتُ بَعْدَ الْعَنَاءِ آبَتِي
فَقُلْتُ أَحْكَامُكَ حَرْنَا لَهَا يَا مُخْرِجَ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ !

أَمِينَةٌ

« وقال حين اكتملت بنته حولا يصفها في هذا العمر : »

أَمِينَتِي فِي عَامِهَا أَلَا وَلِ مِثْلُ الْمَلِكِ
صَالِحَةٌ لِلْحُبِّ مِنْ كُلِّ وَلْتَسْبِرْكِ
كَمْ حَقَّقَ الْقَلْبُ لَهَا عِنْدَ الْبُكَاءِ وَالضَّحِكِ
وَكَمْ رَعَّتْهَا الْعَيْنُ فِي الشُّكُونِ وَالتَّحَرُّكِ
فَإِنْ مَشَتْ نَخَاطِرِي يَسْبِقُهَا كَالْمُمَسِّكِ
أَلْحَظْهَا كَأَنَّهَا مِنْ بَصَرِي فِي شَرَكِ
فِيَا جَبِينِ السَّعْدِ لِي وَيَا عُيُونَ الْفَلَكَ
وَيَا بَيَاضَ الْعَيْشِ فِي أَلَا يَأْمُ ذَاتِ الْحَالِكِ
إِنَّ اللَّيَالِي وَنَحْيَ لَا تَنْفَكُ حَرْبَ أَهْلِكِ
لَوْ أَنْصَفْتِكِ طِفْلَةً لَكُنْتِ بِنْتُ الْمَلِكِ !

طِفْلَةٌ لِأَهِيَّة !

« وقال بهنثها بستها الثانية » :

أَمِينُهُ يَا بِنْتِي الْعَالِيَةَ أَهْنِيكَ بِالسَّنَةِ الثَّانِيَةِ
وَأَسْأَلُ أَنْ تَسْأَلِي لِي السَّنِينَ وَأَنْ تُرْزَقِي الْعَقْلَ وَالْعَافِيَةَ
وَأَنْ تُقْسَمِي لِأَبَرِّ الرِّجَالِ وَأَنْ تَلِدِي الْأَنْفُسَ الْعَالِيَةَ
وَلَكِنْ سَأَلْتُكَ بِالْوَالِدِينَ وَتَأَشَّدْتُكَ اللَّعَبَ الْعَالِيَةَ
أَتَذَرِينَ مَا مَرَّ مِنْ حَادِثٍ وَمَا كَانَ فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ ؟
وَكَمْ بُلْتُ فِي حُلَلٍ مِنْ حَرِيرٍ وَكَمْ قَدْ كَسَرْتُ مِنَ الْإِنِّيَةِ
وَكَمْ سَهَرْتُ فِي رِضَاكِ الْجُفُونِ وَأَنْتِ عَلَى غَضَبٍ غَافِيَةٍ
وَكَمْ قَدْ خَلْتُ مِنْ أَيْدِي الْجِيُوبِ وَلَيْسَتْ جُيُوبُكَ بِالْخَالِيَةِ
وَكَمْ قَدْ شَكَا الْمَرَّ مِنْ عَيْشِهِ وَأَنْتِ وَحَلَاوَاكِ فِي نَاحِيَةٍ
وَكَمْ قَدْ مَرَضْتَ فَأَسْقَمْتِهِ وَقُمْتَ نَكْنَتٍ لَهُ شَافِيَةٍ
وَيَضْحَكُ إِنْ جِئْتَهُ أَضْحَكِي وَيَبْكِي إِذَا جِئْتَهُ بَاكِئَةٍ
وَمِنْ عَجَبٍ مَرَّتِ الْحَادِثَاتُ وَأَنْتِ لِأَحَدِهَا نَاسِيَةٍ
فَلَوْ حَسَدَتْ مُهْجَةً وَلَدَهَا حَسَدْتُكَ مِنْ طِفْلَةٍ لِأَهِيَّة !

الْأَنَانِيَّة !

« ونظم هذه الحكاية فيها وفي كلب لها أسود صغير » :

يا حَبَّذا أَمِينَةً وَكَلْبُهَا نُحِبُّهُ جَدًّا كَمَا يُحِبُّهَا
أَمِيقَى تَحْبُّوهُ إِلَى الدَّحُولَيْنِ وَكَلْبُهَا يُنَاهِزُ الشَّهْرَيْنِ
لَكِنَّهَا بَيْضَاءُ مِثْلُ الْعَاجِ وَعَبْدُهَا أَسْوَدُ كَالِدِيَّاجِي
يَلْزُمُهَا نَهَارَهَا وَتَلْزُمُهُ وَمِثْلُهَا يُكْرِمُهَا لَا تُكْرِمُهُ !
فَعِنْدَهَا مِنْ شِدَّةِ الْإِشْفَاقِ أَنْ تَأْخُذَ الصَّغِيرَ بِالْخِنَاقِ
فِي كُلِّ سَاعَةٍ لَهُ صِيَاحُ وَقَلْبًا يَنْعَمُ أَوْ يَرْتَاحُ
وَهَذِهِ حَادِثَةٌ لَهَا مَعَ تَنْذِيرِكَ كَيْفَ آسَتْ أَثَرْتُ بِالْمَنْفَعَةِ :
جَاءَتْ بِهِ إِلَى ذَاتِ مَرَّةٍ تَحْمِلُهُ وَهِيَ بِهِ كَالْبَرَّةِ
فَقُلْتُ أَهْلًا بِالْعُرُوسِ وَابْنِهَا مَاذَا يَكُونُ يَا بَرَى مِنْ شَأْنِهَا !
قَالَتْ : « غَلَامِي يَا أَبَى جَوْعَانُ وَمَا لَهُ كَمَا لَنَا لِسَانُ
فَقَرُّهُمْو يَأْتُوا بِخُبْرٍ وَلَكِنْ وَيُحْضِرُوا آيَةً ذَاتَ ثَمَنِ ! »
فَقُمْتُ كَالْعَادَةِ بِالْمَطْلُوبِ وَجِئْتُهَا أَنْظُرُ مِنْ قَرِيبٍ
فَعَجَزْتُ فِي اللَّبَنِ اللَّبَابَا كَمَا تَرَانَا نُطْعِمُ الْكَلَابَا

ثم أرادت أن تدوق قبلة فاستطعمت بنت الكرام أكلة
 هناك ألفت بالصغير للورا وأنذعت تبكي بكاء ممتري
 تقول: بابا أنا (دحا) وهو (كخ) معناه: بابا لي وحدي ما طيخ
 فقل لمن يجمل خطب الآنية قد فطر الطفل على الانانية !



لُعْبَةٌ!

« وقال فيما ينفع أمانة من اللعب وأشار إلى رأس السنة الميلادية التى يكثر فيه بيعها »

صِغَارُ بَحْلَوَانٍ تَسْتَبِيرُ ورؤيتها الفرح الأكبر
تَهْزُ اللّواءَ بِعِيدِ الْمَسِيحِ وتُحْيِيهِ مِنْ حَيْثُ لَا تَشْعُرُ
فَهَذَا يُلْعِبْتَهُ يَزْدَهِي وهذا بِحُلَّتِيهِ يَفْخَرُ
وهذا كَفَضِ الرُّبَا يَلْتَنِي وهذا كَرِيحِ الصَّبَا يَخْطُرُ
إِذَا اجْتَمَعَ الْكُلُّ فِي بُقْعَةٍ حَسِبْتَهُمْ بَاقَةَ زَهْرٍ
أَوْ آفَقَرُوا وَاحِدًا وَاحِدًا حَسِبْتَهُمْ لَزُورًا يُنْثَرُ
وَمِنْ عَجَبٍ مِنْهُمْ الْمُسْلِمُونَ أَوْ الْمُسْلِمُونَ هُمُ الْآكُثَرُ
فَلَا سِفَةَ كُلُّهُمْ فِي آتِفَاقٍ كَمَا اتَّفَقَ الْآلُ وَالْمُعَشَرُ
دَسَمِيرُ شَعْبَانٍ عِنْدَ الْجَمْعِ وَشَعْبَانُ لِلْكَلِّ دِيسَمِيرُ
وَلَا لُفَّةٌ غَيْرَ صَوْتِ شَجِيٍّ كَرَوْضٍ بَلَابِلُهُ تَصْفِيرُ
وَلَا يَزْدَرِي بِالْفَقِيرِ الْغَنِيُّ وَلَا يُنْكَرُ الْإِيصَةُ الْإِنْتَمَرُ
فِيَالَيْتَ شِعْرَى أَضَلَّ الصِّغَارُ أَمِ الْعَقْلُ مَا عَنْهُمْ يُؤْثَرُ؟
سُؤَالُ أَقْدَمُهُ لِلْكَبَارِ لَعَلَّ الْكِبَارَ بِهِ أَخْبَرُ

* * *

ولى طفلة جازت السَّتَيْنِ كِبْغُصِ الملائِكِ أو أظهُرُ
 بعينين فى مثل لَوْنِ السَّماءِ وسَمْنينِ يَحْبَبُنَا الجَوْهَرُ
 أَتُنْفِي تَسْأَلْنِي لُغْبَةً لِنَكْسِرَها ضَمْنَ ما نَكْسِرُ
 فقلتُ لها أَيُّهَذَا المَلَكُ نَحْبُ السَّلامَ ولا اُنْكِرُ
 ولكنَّ قَبْلَكَ خَابَ المَسِيحُ وباءَ بِمُنْشُورِهِ الْقَيْصَرُ
 فلا تَرْجُ سَلَمًا مِنَ العالَمينَ فَإِنَّ السَّبَّاعَ كما تُفْطِرُ
 وَمَنْ يَعْدِمُ الظُّفَرَ بَيْنَ الذَّنابِ فَإِنَّ الذَّنابَ بِهِ تَظْفُرُ
 فَإِنْ شِئْتَ تَحْيَا حَيَاةَ الكِبَارِ يَوْمَكَ الْكُلِّ أو يَحْذَرُ...
 ... فَخُذْ هَاكَ (بُذْقَةً) نارُها سَلامٌ عَلَيْكَ إِذَا تُسْعَرُ
 لَعَلَّكَ تَأْلُفُها فى الصَّبَا وتَخْلُفُها كَلْبًا تَكْبَرُ
 ففِيها الحَيَاةُ لِمَنْ حازَها وَفِيها السَّعَادَةُ وَالْمَفْخَرُ
 وَفِيها السَّلامُ الوَطِيدُ البَناءُ لِمَنْ آثَرَ السَّلامَ أو يُؤثِرُ
 فلو بِلُ تُمسِكُهُ مَوْزَرًا ولو بِلُ تُمسِكُها مَوْزَرُ^(١)

* * *

أجابَتْ وما النُّطْقُ فى وَسْعِها وَلَكِنَّها أَلْعِينُ قد تُخْبِرُ

(١) لوبيل : اسم تدل به أمينة ، وموزر : نوع من البنادق سريع الطلقات كان له شهرة قبل الحرب الحاضرة .

تقول : عَجِيبُ كَلَامِكَ لِي يَا الْقَسْرُ يَا الْوَيْدِي تَأْمُرُ ؟
تَزِينُ لِبَيْتِكَ حَبَّ الْحُرُوبِ وَحُبَّ السَّلَامِ بِهَا أَجْدَرُ !
وَأَنْتَ آمُرُو لَا تُحِبُّ الْأَذَى وَلَا تَبْتَغِيهِ وَلَا تَأْمُرُ !

* * *

قُلْتُ : لَأَمْرُ ضَلَّكَ السَّبِيلَ وَرُبَّ أَخِي ضَلَّاهُ يُعَذِّرُ
فَلَوْ جِئَ بِالرُّسُلِ فِي وَاحِدٍ وَبِالْكِتَابِ فِي صَفْحَةٍ تُنْشَرُ ،
وَبِالْأَوَّلِينَ وَمَا قَدَّمُوا وَبِالْآخِرِينَ وَمَا أَخَّرُوا ؛
لِيَنْهَضَ مَا بَيْنَهُمْ خَاطِبًا عَلَى الْعَرْشِ تَصْرُ لَهُ مِنْبَرٌ ،
يَقُولُ : « السَّلَامُ » يُحِبُّ السَّلَامَ وَيَأْجُرُكُمْ عَنْهُ مَا يَأْجُرُ ...
... كَصَمِّ الْعِبَادُ فَلَمْ يَسْمَعُوا وَكَفَّ الْعِبَادُ فَلَمْ يُبْصِرُوا

زَيْنُ الْمُهْودِ^(١)

« وقال وقد قبّلتها قبله في الصباح » :

يا شِيبَةَ سَيِّدَةِ الْبَتُو	لِ وَصُورَةِ الْمَلِكِ الطَّهْوَرِ
كُنْتُ جَمَالَكَ فِي الْإِنَا	ثِ جَمَالَ يَوْسُفَ فِي الذُّكُورِ
زَيْنُ الْمُهْودِ الْيَوْمَ أُنْذِرُ	مِ وَفِي غَدِ زَيْنُ الْخُدُورِ
إِنَّ الْإِلَهَةَ إِن سَرَتْ	سَارَتْ عَلَى تَهْجِ الْبُدُورِ
بِأَبِي جَبِينٍ كَالصَّبَا	حِ إِذَا تَهَيَّأَ لِلشُّفُورِ
بَقِيَتْ عَلَيْهِ مِنَ الدُّجَى	تِلْكَ الْخَيْوُوطُ مِنَ الشُّعُورِ
وَكِرَانِهِمْ مِنْ لَوْلُو	زَيْنُ مَرْجَانِ الْبُحُورِ
سُبْحَانَ مُؤْتِيهَا يَتَا	يَمُ فِي الْمَرَاشِفِ وَالشُّعُورِ
كُنْتُ وَتُسْقَى مِنْ لُحَا	بِ النُّحْلِ أَوْ طَلِّ الزُّهُورِ
وَكُنْتُ نَفْحَ الطَّيْرِ حَو	لِ نَفْسِيهَا أَنْفَاسُ حُورِ
وَعَرِيَّةُ فَوْقَ الْخُدُورِ	دِ بَدِيعَةٍ مِنْ وَرْدِ جُورِ
صَفَرَاءُ عِنْدَ رَوَاحِهَا	حَمْرَاءُ فِي وَقْتِ الْبُكُورِ
قَبَّلْتُهَا وَشَمَمْتُهَا	وَسَقَيْتُهَا دَمْعَ السُّرُورِ

(١) زينت في هذه الطبعة الثانية .

أَوَّلُ خَطْوَةٍ

« وقال يذكر دخول ولده على في السنة الثانية من عمره »

هَذِهِ أَوَّلُ خَطْوَةٍ هَذِهِ أَوَّلُ كَبْوَةٍ
 فِي طَرِيقِ لِعَلِيٍّ عَنْهُ لَوْ يَعْقِلُ غُنْوَةٌ (١)
 يَأْخُذُ الْعَيْشَةَ فِيهِ مُرَّةً أَنَا وَحُلْوَةً
 يَا عَلِيُّ إِن أَنْتَ أَوْفَيْهِ سَتَ عَلَى سِنِّ الْفُتُوَّةِ
 دَافِعِ النَّاسَ وَزَاحِمِ وَخُذِ الْعَيْشَ بِقُوَّةِ
 لَا تَقُلْ : كَانَ أَبِي ! إِيَّاكَ أَنْ تَخْذُوَ حَذْوَةً !
 أَنَا لَمْ أَغْنَمْ مِنَ النَّاسِ سِوَى فَنَجَانِ قَهْوَةٍ !
 أَنَا لَمْ أَجَزَ عَنِ الْمَدِّ حَ مِنْ الْأَمْلَاقِ قَهْوَةٍ !
 أَنَا لَمْ أَجَزَ عَنِ الْكُتُبِ مِنَ الْقُرْآنِ حُظْوَةٍ !
 ضَيَّعَ الْكُلَّ حَيَاتِي وَعَفَانِي وَالْمُرُوَّةَ !

(١) الغنوة : الغنى ؛ يقول : هو في غنى عن سلوك طريق (١)

يَوْمَ فِرَاقِهِ !

« وقال وقد بكى طفلاه وتشبها به ألا يخرج » :

بَنِيَّا لِأَجْلِ خُرُوجِهِ فِي زُورَةٍ

يَا لَيْتَ شَعْرِي كَيْفَ يَوْمُ فِرَاقِهِ !

لَوْ كَانَ يَسْمَعُ يَوْمَ ذَاكَ بُكَاهُمَا

رُدَّتْ إِلَيْهِ الرُّوحُ مِنْ إِشْفَاقِهِ !

مَظْلُوم!

• وكتب إلى عزيزه وظهره صاحب العطفة المرحوم أحمد
مظ-لوم باشا من باريز يهنئه بالنشأت المجيدى الأول •

أَفْسَنْتُ لَوْ أَمَرَ الزَّوْمَانُ سَمَاءَهُ
فَسَعَتْ لِصَدْرِكَ شَمْسُهَا وَنُجُومُهَا
لِيَلْبِلَ قَدْرَكَ فِي الْمَعَالَى حَقَّهُ
شَكَّتِ الْمَعَالَى أَنَّهُ مَظْلُومُهَا

كَلَامٌ رَقِيقٌ

سَرَّنَا أَنْكَ ارْتَقَيْتَ

وَبَعثَ مِنْ بَارِيزَ بِهَذَا التَّارِيخِ إِلَى صَاحِبِ
السَّعَادَةِ مُحَمَّدٍ شُكْرِي بَاشَا يَهْنَهُ بِرَتَبَةِ التَّمَايُزِ

يَا عَزِيزًا لَنَا بِمِصْرَ عَيْنِنَا أَنَّهُ بِالرَّضَا الْخِدْيَوِيِّ قَائِدُ
سَرَّنَا أَنْكَ ارْتَقَيْتَ وَتَرَقَّى فَكُنَّا نَحُورُ مَا أَنْتَ حَائِدُ
رُتَبَةُ السُّرُ الْعُلَا أَرَحَتْهَا أَنْتَ مُحَمَّدُ فِي الْعُلَا الْمُتَمَّازِ

١٩٠٣

بَلَّغْتَنِي أَمَلًا

« وقال يشكر صاحب المطوفة المرحوم
أحمد مظلوم باشا على معروف صنمه معه » :

ذِي هِمَّةٍ دُونَهَا فِي شَأْوِهَا الْهَمُّ لَمْ تَتَّخِذْ دَلًّا، وَلَمْ تَكْذِبْ لَهَا «نَعْمُ»،
بَلَّغْتَنِي أَمَلًا مَا كُنْتُ بِالْعَمَى لَوْلَا وَفَاؤُكَ يَا مَظْلُومُ وَالْكَرَمُ
وَدَادَكَ الْعِزُّ وَالنَّعْمَى لِحَاطِمِهِ وَوُدُّ غَيْرِكَ ضَحْكُ السِّنِّ وَالنَّكَمُ
أَكَلَمَا قَعَدْتَ بِي عَنْكَ مَعْدِرَةٌ مَشَتْ إِلَى الْإِبَادِي مِنْكَ وَالنَّعْمُ
تُجِلُّ فِي قَلَمِ الْإِوْطَانِ حَامِلُهُ فَكَيْفَ يَصْبِرُ عَنْ إِجْلَالِكَ الْقَلَمُ؟

أَصِيبَ الْمَجْدُ يَوْمَ أُصِيبَتْ !

« وكتب إلى صديقه الفضال سعادة المرحوم إسماعيل
باشا صبرى يهنئه بالسلامة على أثر حادثة في القطار »

أَتَنَى الصُّحُفُ عَنْكَ مُخَبَّرَاتٍ بِحَادِثَةٍ وَلَا كَالْحَادِثَاتِ
يَخْطُبِكَ فِي الْقِطَارِ أَبَا حُسَيْنٍ وَلَيْسَ مِنَ الْخُطُوبِ الْهَيْئَاتِ
أَصِيبَ الْمَجْدُ يَوْمَ أُصِيبَتْ فِيهِ وَلَمْ تَحُلْ الْفَضِيلَةُ مِنْ شَكَاةِ
وَسَاءِ النَّاسِ أَنْ كَبَّتِ الْمَعَالَى وَأَزْعَجَهُمْ عِشَارُ الْمَكْرُمَاتِ
وَلَسْتُ بِنَاسِ الْأَدَابِ لَمَّا تَرَامَتْ رَبَّهَا مُتَلَهِّمَاتِ
وَكَانَ الشَّعْرُ أَجْزَعَهَا فُؤَادًا وَأَحْرَصَهَا لَدَيْكَ عَلَى حَيَاةِ
هَجَرْتَ الْقَوْلَ أَيَّامًا قِصَارًا فَكَانَتْ قَنَرَةً لِلْمُعْجِزَاتِ
وَلَنْ لِيَالِيَا أُمْسَكَتَ فِيهَا لِسُودَ لِّلْبِرَاعِ وَلِلدَّوَاةِ !
فَقُلْ لِي عَنْ رُضُوضِكَ كَيْفَ أُمْسَتْ فَقَلْبِي فِي رُضُوضِ مُؤَلِمَاتِ
وَهَبْ لِي مِنْكَ خَطًّا أَوْ رَسُولًا يُبَلِّغَ عَنْكَ كُلَّ الطَّيِّبَاتِ !

سَأَلْتُكَ بِالْوِدَادِ

« وكتب إلى سعادته يهنئه بتعيينه وكيلًا لنظارة الحفانية » :

سَأَلْتُكَ بِالْوِدَادِ أبا حُسَيْنٍ وبالذَّمِّ السَّوَالِفِ وَالْمُؤُودِ
وَحُبِّ كَامِنٍ لَكَ فِي فَوَادِي وَآخَرَ فِي فَوَادِكَ لِي أَكِيدَ
أَحَقُّ أَنْ مَطْوِيَّ اللَّيَالِي سَمِيشْرُ بَيْنَ (أَحْمَدَ) وَ(الْوَلِيدِ) ^(١)
وَأَنْ مَنَاهِلًا كُنَّا لَدَيْهَا سَتَدْنُو لِلتَّائِسِ وَالْوُرُودِ
قُدُومَكَ فِي رُقَيْكَ فِي لَصِيبِي سُعُودٌ فِي سُعُودِ فِي سُعُودِ
وَفَدَتْ عَلَى رُبُوعِكَ غَبَّ نَائِي وَكُنْتَ الْبَدْرَ مَأْمُولَ الْوُفُودِ
لَنْ رَفَعُوكَ مَنَزَلَةً فَأَعْلَى لَقَدْ خُلِقَ الْإِلَهَةُ لِلصُّعُودِ
وَأَقْسِمُ مَا لِرَفَقَتِكَ أَنْتِهَاءُ وَلَا فِيهَا أَحْتِمَالٌ لِلْمَزِيدِ

(١) أحمد والوليد : التنبؤ والبعثى .

أَهْنَأُ أَخِي

« وكتب إلى صديقه الفاضل صاحب العزة
حمزة بك فهمي يهنيئه برتبة الممايز الرفيمة » :

قالوا « تَمَازٍ ، حَمَزَةٌ قُلْتُ « أَلْتَمَازُ » مِنْ قَدِيمٍ
لَوْ لَمْ يَمِيزُوهُ بِهَا لَا مَتَازَ بِالْخُلُقِ الْعَظِيمِ
رُتِبَ كَرَامٌ فِي الْعُلَا وَجَّهَنَ مِنْكَ إِلَى كَرِيمٍ
فَأَهْنَأُ أَخِي يَوْفُوْدَهَا وَتَلَقَّ تَهْنِئَةَ الْحَمِيمِ
وَأَزَقَ الْمَنَازِلَ كُلَّهَا حَتَّى تُنْفِثَ عَلَى النُّجُومِ !

يَا نَصِيبَ .

« وقال يماث صديقه الشاعر خليل بك
مطران وقد جاءه أنه ربح ربحاً » :

لَقَدْ وَافَقَتِ الْبُشْرَى وَأُنْبِتُ بِمَا سَرَا
وَقَالُوا عَنْكَ لِي أَمْسٍ رَيْحَتِ النَّمْرَةَ الْكُبْرَى
فِيَا مُطْرَانَ مَا أَوْلَى وَيَا مُطْرَانُ مَا أُخْرَى
أَقْدُ أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا فَلَا تَجْزَعُ عَلَى الْآخِرَى
أَخَذَتِ الصَّفْرَ بِالْيُمْنَى وَكَانَ الصَّفْرُ بِالْيُسْرَى
وَكَانَتْ فِضَّةٌ يَبِضًا فَصَارَتْ ذَهَبًا صُفْرَا
وَقَالَ الْبَصْرُ الْفَيْنِ وَقَالُوا قَوْقُ ذَا نَدْرَا

المُدَامَةُ !

« وقال عن بعض شعراء الترك » :

كُنْ فِي التَّوَاضُّعِ كَالْمُدَا
مَةِ حِينَ تُجَلِّي فِي الْكُثُوفِ
مَشَتْ أَسَدًا فِي الضُّدُ
رٍ فَحَمَّ مُوَاهَا فِي الرُّغُوسِ !

تَارِيخ !

» وقال يورخ ديوانه الأول - الشوقيات -
وقد صدر في سنة ١٣١٧ هـ :

وَجَنَّتِ مِنْ الْأَشْعَارِ فِيهَا
جَنِّي لِلْمُجْتَنِّي مِنْ كُلِّ ذَوْقٍ
تَأْمَلْ كَمْ تَمَنَّوْهَا وَأَرَّخْ
لِشَوْفِيَّاتِ أَحْمَدَ أَيَّ شَوْقٍ

١٣١٧

١٩٠٠

أَلَيْقُ دِيَوَانِ ظَهَر

« وقال يؤرخ الشوقيات أيضاً : »

بِجُمُوعَةٍ لِاتِّحَادِ مُعْجَزَةٍ فِيهَا بَهْرٌ
تُعَدُّ فِي تَارِيخِهَا أَلَيْقُ دِيَوَانِ ظَهَرٍ !

١٣١٧

1900

الحكايات

هذه نيات رقية

تاريخ

« لتوا تليع غا زيو مالا »

« وقال يورخ ديوان الأول - الشوفان -

وقد سمر في سنة ١٣١٧ هـ »

نحو لتوا تليع غا زيو مالا

وختات هذه نيات رقية لعلها تليع غا زيو مالا

تحتي ليمتني من كل قرق ٧١٦١

تأمل هذه نيات رقية واذن

يقربك أحمد أي قرق

١٣١٧

١٩٠٠

احکامات

أَنْتَ وَأَنَا !

يُحْكُونَ أَنَّ رَجُلًا كُرْدِيًّا كانَ عَظِيمَ الجِسمِ هَمَشَرِيًّا
وكانَ يُلْقِي الرُّعْبَ فِي القُلُوبِ بِكَثْرَةِ السِّلَاحِ فِي الجُبُوبِ
وَيُفَزِّعُ اليَهُودَ والنَّصَارَى وَيَرْعَبُ الكِبَارَ والصِّغَارَا
وَكُلَّمَا مَرَّ هُنَاكَ يَصيحُ بالنَّاسِ: أَنَا ! أَنَا ! أَنَا !
نَمَى حَدِيثُهُ إِلَى صَبِيٍّ صَغِيرِ جِسمٍ بَطلٍ وَوِيٍّ
لَا يَعْرِفُ النَّاسُ لَهُ القُوَّةَ وَليسَ يَمُنُّ يَدْعُونَ القُوَّةَ
فَقَالَ لِلْقَوْمِ: سأُذَرِّبُكُمْ بِهِ فَتَعْلَمُونَ صِدْقَهُ مِنْ كِذْبِهِ
وَسَارَ نَحْوَ الهَمَشَرِيِّ فِي عَجَلٍ والنَّاسُ مِمَّا سَيَكُونُ فِي وَجَلٍ
وَمَدَّ نَحْوَهُ يَمِينًا قَاسِيَةً بِضَرْبَةٍ كَادَتْ تَكُونُ القَاضِيَةَ
فَلَمْ يُحَرِّكْ سَاكِئًا وَلَا آرْتَبَكَ وَلَا أَنْتَهَى عَنْ زَعْمِهِ وَلَا تَرَكَ
بَلْ قَالَ لِلْغَالِبِ وَلَا كَيْنَا: الآنَ صَرْنَا اثْنَيْنِ: أَنْتَ وَأَنَا !

نَدِيمُ الْبَاذِئْجَانِ

كان لِسُلْطَانٍ نَدِيمٌ وَافٍ يُعِيْدُ مَا قَالَ بِلاَ اَخْتِلَافِ
 وَقَدْ يَزِيدُ فِي الشَّنَاءِ عَلَيْهِ إِذَا رَأَى شَيْئًا حَلًا لَدَيْهِ !
 وَكَانَ مَوْلَاهُ يَرَى وَيَعْلَمُ وَيَسْمَعُ التَّمْلِيْقَ لَكِنْ يَكْتُمُ
 جَلَسَا بَوْمًا عَلَى الْخَوَانِ وَجِئَ فِي الْاَكْلِ بِبَاذِئْجَانِ
 فَأَكَلَ السُّلْطَانُ مِنْهُ مَا أَكَلَ وَقَالَ : هَذَا فِي الْمَذَاقِ كَالْعَسَلِ
 قَالَ النَّدِيمُ : صَدَقَ السُّلْطَانُ ، لَا يَسْتَوِي شُهْدُ وَبَاذِئْجَانِ
 هَذَا الَّذِي غَفَى بِهِ «الرَّئِيسُ» (١) وَقَالَ فِيهِ الشَّعْرُ «جَالِينُوسُ» ،
 يُذْهِبُ أَلْفَ عِلَّةٍ وَعِلَّةٍ وَيُبْرِدُ الصَّدْرَ وَيَشْفِي الْغُلَّةَ !
 قَالَ : وَلَكِنْ عِنْدَهُ مَرَارَةٌ وَمَا حَمَدْتُ مَرَّةً آثَارَهُ !
 قَالَ : نَعَمْ مُرُّ وَهَذَا عَيْبُهُ مُذْ كُنْتُ يَا مَوْلَايَ لَا أُحِبُّهُ !
 هَذَا الَّذِي مَاتَ بِهِ «بُقْرَاطُ» ، وَسَمَّ فِي الْكَاسِ بِهِ «سُقْرَاطُ» ،
 فَالتَفَتَ السُّلْطَانُ فِيمَنْ حَوْلَهُ وَقَالَ : كَيْفَ تَجِدُونَ قَوْلَهُ ؟
 قَالَ النَّدِيمُ : يَا مَلِيكَ النَّاسِ عُذْرًا فَمَا فِي فَعْلَتِي مِنْ بَاسِ
 جُعِلْتُ كَيَّ أَنْادِمَ السُّلْطَانَا وَلَمْ أَنْادِمَ قَطُّ بِبَاذِئْجَانَا !

(١) الرَّئِيسُ : ابْنُ سِينَا .

ضِيَاةُ قِطَّة (١) !

لَسْتُ بِنَاسٍ لَيْلَةً مِنْ رَمَضَانَ مَرَّتِ
تَطَاوَلَتْ مِثْلَ لَيَا لِي الْقُطْبِ وَأَكْفَهَرَتْ
إِذْ أَتَفَلْتُ مِنْ سَحْوٍ رَى قَدْ خَلَّتْ حُبْرَتِي
أَنْظُرُ فِي دِيْوَانِ شِعْرِ - أَوْ كِتَابِ سِيرَةٍ
فَلَمْ يَرْعَى غَيْرُ صَوْنٍ تِ كَوَاءِ الْهِمْرِ
فَقُمْتُ أَلْقَى السَّمْعَ فِي السُّتُورِ وَالْإِسْرَةِ
حَتَّى ظَفِرْتُ بِالنِّجَى عَلَى قَدْ تَجَرَّتِ
فَمَذَّ بَدَتْ لِي وَالتَّقَتْ نَظَرُهَا وَلِظَرَتِي
عَادَ رَمَادُ لَحْظِهَا مِثْلَ بَصِيرِ الْجَمْرِ
وَرَدَدَتْ فِجَاحُهَا كَحَلَشٍ بِقَفْرِ
وَلَبَسْتُ لِي مِنْ وَرَا السُّرِّ جِلْدَ النَّمْرِ
كَرْتُ، وَلَكِنْ كَالْجَبَا نِ قَاعِدًا ، وَقَرَّتِ
وَاتَّقَضَتْ شَوَارِبَا عَنْ مِثْلِ بَيْتِ الْإِبْرَةِ
وَرَفَعْتُ كَفًّا وَشَا كَثَ ذَنْبَا كَالْمِذْرَةِ

ثم آرتقت عن المُوا ۞ ففرت ومرت

لم اجزها بشرّة ۞ عن غضبٍ وشرّة

ولا غيبتُ ضعفها ۞ ولا نسيتُ قُدرتي

ولا رأيتُ غيرَ أُمّ ۞ بالبنينَ برّة

رأيتُ ما يعطفُ نفد ۞ سرّ شاعرٍ من صورة

رأيتُ جسدَ الامها ۞ تِ في بناءِ الأسرة

فلم أزل حَتَّى اطمأنّ ۞ جاءها وقرت

أتيتها بشربة ۞ وجتها بكسرة

وصنتها من جانبي ۞ مرقدِها بسُرتي

وزدتها الدفءَ فقرّ ۞ بُت لها بحمري

ولو وجدتُ مصيداً ۞ لجشّتها بفأرة

فاضطجعت تحت ظلا ۞ لِ الامنِ وأسبطت

وقرأت أوراذاها ۞ وما درت ما قرّت

وسرح الصغارُ في ۞ نُديها قدّرت

عريّ نجومِ سُبْح ۞ في جنباتِ الشرة

أخلطوا وعيشوا ۞ كالغنى حولَ سُفرة

تَحْسِبُهُمْ ضَافِدًا أُرْسِلَتْهَا فِي جَرَّةٍ

وَقُلْتُ لَا بَأْسَ عَلَيَّ طِفْلِكَ يَا جُورَتِي

يَمْحَضِي عَنْ خَمْسَةِ إِنَّ شِئْتَ أَوْ عَنْ عَشْرَةِ

أَنْتِ وَأَوْلَادُكِ حَتَّىٰ يَكْبُرُوا فِي خُفْرَتِي

الصِّيَادُ وَالْعُصْفُورَةُ (١)

حكاية الصَّيَّادِ وَالْعُصْفُورِ صَارَتْ لِبَعْضِ الزَّاهِدِينَ صُورَهُ
 مَا هَزَّوْا فِيهَا بِمُسْتَحِقٍّ وَلَا أَرَادُوا أَوْلِيَاءَ الْحَقِّ
 مَا كُلُّ أَهْلِ الزَّهْدِ أَهْلُ اللَّهِ كَمْ لَاعِبٍ فِي الزَّاهِدِينَ لَاهٍ
 جَعَلَتْهَا نِشْعَرًا تَلَفَّتِ الْفِطْنُ وَالشَّعْرُ لِلْحِكْمَةِ مُذْ كَانَ وَطَنُ
 وَخَيْرٌ مَا يُنْظَمُ لِلْأَدِيبِ مَا تَطَقَّتْهُ أَلْسُنُ التَّجْرِبِ

* * *

أَلْقَى غُلَامٌ شَرَكًا يَصْطَادُ وَكُلُّ مَنْ فَوْقَ الثَّرَى صَيَّادُ
 فَانْحَدَرْتُ عُصْفُورَةٌ مِنَ الشَّجَرِ لَمْ يَنْهَهَا النَّهْيُ وَلَا الْحَزْمُ زَجَرَ
 قَالَتْ : سَلَامٌ أَتَيْهَا الْغُلَامُ قَالَ : عَلَى الْعُصْفُورَةِ السَّلَامُ
 قَالَتْ : صَبِيٌّ مُنَحْنِي الْقَنَاءِ ! قَالَ : حَنْتَهَا كَثْرَةُ الصَّلَاةِ !
 قَالَتْ : أَرَاكَ بَادِيَ الْعِظَامِ ! قَالَ : بَرَّنتَهَا كَثْرَةُ الصِّيَامِ !
 قَالَتْ : فَمَا يَكُونُ هَذَا الصَّوْفُ ؟ قَالَ : لِبَاسُ الزَّاهِدِ الْمُوصُوفِ
 سَلِي إِذَا جَهَلْتَ عَارِفِيهِ فَأَبْنُ عُبَيْدٍ وَالْفَضِيلُ فِيهِ !
 قَالَتْ : فَا هَذِي الْعَصَا الطَّوِيلَةُ ؟ قَالَ : إِلَهَاتِيكَ الْعَصَا سَلِيلَةُ
 أَهْشُ فِي الْمَرْعَى بِهَا وَأَتَكِي وَلَا أَرُدُّ النَّاسَ عَنْ تَبَرُّكِ !
 قَالَتْ : أَرَى فَوْقَ التُّرَابِ حَبًّا مِمَّا أَشْتَهَى الطَّيْرُ وَمَا أَحَبًّا !

قال : تَشَبَّهْتُ بِأَهْلِ الْخَيْرِ وقلتُ أَقْرَى بِأَنْسَاتِ الطَّيْرِ
فَإِنْ هَدَى اللَّهُ إِلَيْهِ جَائِعًا لَمْ يَكْ قُرْبَانِي الْقَلِيلُ ضَائِعًا
قالت : فَجُدْ لِي يَا أَخَا التَّمَسُّكِ ! قال آتُقْطِيعُ بَارَكَ اللَّهُ لِكَ !
فَصَلَّيْتُ فِي الْفَجْرِ نَارَ الْقَارِي وَمَضَرَخُ الْعُصْفُورِ فِي الْيَمْنَقَارِ
وَهَتَفْتُ تَقُولُ لِلْأَغْرَارِ مَقَالَةَ الْعَارِفِ بِالْإِسْرَارِ :
« إِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِالزُّهَادِ كَمْ تَحْتَ ثَوْبِ الزُّهْدِ مِنْ صَيَادِ »

زُلْفَى زُلْفَى زُلْفَى زُلْفَى زُلْفَى زُلْفَى زُلْفَى زُلْفَى زُلْفَى زُلْفَى
بِسَبْحَتَا سُبْحَا سُبْحَا سُبْحَا سُبْحَا سُبْحَا سُبْحَا سُبْحَا سُبْحَا سُبْحَا

...

عَلَيْهِ رَحْمَةُ رَبِّهِ رَحْمَةً وَكُفْرًا
بِحَقِّ رَحْمَتِهِ رَحْمَةً وَكُفْرًا
وَكُلُّهَا قَدْ مَضَتْ رَحْمَةً وَكُفْرًا
إِنْ كُنَّا قَدْ مَضَتْ رَحْمَةً وَكُفْرًا
أَوَّلِيهَا قَدْ مَضَتْ رَحْمَةً وَكُفْرًا
نُفْرِيهَا قَدْ مَضَتْ رَحْمَةً وَكُفْرًا
أَمِيرُ رَحْمَتِهِ رَحْمَةً وَكُفْرًا
فَلَيْتَ رَحْمَتَهُ رَحْمَةً وَكُفْرًا
إِلَّا بِرَحْمَةِ رَحْمَتِهِ رَحْمَةً وَكُفْرًا
لَوْ أَنَّ رَحْمَتَهُ رَحْمَةً وَكُفْرًا

الْبَلَابِلُ الَّتِي رَبَّاهَا الْيَوْمُ

أَنْبِئْتُ أَنَّ سُلَيْمَانَ الزَّمَانِ وَمَنْ
أَعْطَى بِلَابِلُهُ يَوْمًا ، يُؤْذِبُهَا
وَأَشْتَقَ يَوْمًا مِنَ الْإِيَّامِ رُؤْيَتَهَا
أَصَابَهَا الْبُيُوتُ حَتَّى لَا أَقْدِرَ لَهَا
فَنَالَ سَيِّدَهَا مِنْ دَاثِهَا غَضَبٌ
لِجَاءِهِ الْهَدُودُ الْمَعْهُودُ مُعْتَذِرًا
بِلَابِلِ اللَّهِ لَمْ تَخْرُسْ وَلَا وَلِدَتْ
أَصْبَى الطُّيُورَ فَنَاجَتْهُ وَنَاجَاهَا
لِحُرْمَةِ عِنْدَهُ ، لِلْيَوْمِ يَرَعَاهَا
فَأَقْبَلَتْ وَهِيَ أَعْصَى الطَّيْرِ أَقْوَاهَا
بِأَنْ تَبُكَّ نَبِيَّ اللَّهِ شَكْوَاهَا
وَوَدَّ لَوْ أَنَّهَا بِالذَّبْحِ دَاوَاهَا
عَنْهَا يَقُولُ لِمَوْلَاهُ وَمَوْلَاهَا :
خُرُسًا وَلَكِنْ بَوْمَ الشُّؤْمِ رَبَّاهَا !

الدِّيكُ الهِنْدِيُّ والدَّجَاجُ الْبَلَدِيُّ

بَيْنَا ضِعَافٌ مِنْ دَجَاجِ الزَّيْفِ تَخْصِرُ فِي بَيْتٍ لَهَا ضَرِيفُ
 إِذْ جَاءَهَا هِنْدِيٌّ كَبِيرُ الْعُرْفِ فَقَامَ فِي الْبَابِ قِيَامَ الضَّيْفِ
 يَقُولُ حَيَّا اللَّهَ ذِي الْوُجُوها وَلَا أَرَاهَا أَبَدًا مَكْرُوها
 أَتَيْتُكُمْ أَنْشُرُ فِيكُمْ فَضْلِي يَوْمًا وَأَفْضِي بَيْنَكُمْ بِالْعَدْلِ
 وَكُلْ مَا عِنْدَكُمْ حَرَامٌ عَلَى إِلَّا الْمَاءُ وَالْمَنَامُ
 فَعَاوَدَ الدَّجَاجُ دَاءَ الطَّيْشِ وَفَتَحَتْ لِلْعَلَجِ بَابَ الْعُشِّ
 فَجَالَ فِيهِ جَوْلَةَ الْمَلِكِ يَدْعُو لِكُلِّ فَرْخَةٍ وَدِيكِ
 وَبَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ السَّعِيدَةَ مُمْتَعًا بِدَارِهِ الْجَدِيدَةِ
 وَبَاتَ الدَّجَاجُ فِي أَمَانٍ تَحْلُمُ بِالذَّلَّةِ وَالْهُوَانِ
 حَتَّى إِذَا تَهَلَّلَ الصَّبَاحُ وَأَقْتَبَسَتْ مِنْ نُورِهِ الْأَشْبَاحُ
 صَاحَ بِهَا صَاحِبُهَا الْفَصِيحُ يَقُولُ دَامَ مَنْزِلُ الْمَلِيعِ !
 فَانْتَبَهَتْ مِنْ نَوْمِهَا الْمَشْهُومِ مَدْعُورَةً مِنْ صَيْحَةِ الْغُشُومِ
 تَقُولُ مَا تِلْكَ الشُّرُوطُ بَيْنَنَا غَدَرْتَنَا وَاللَّهِ غَدَرًا بَيْنَنَا !
 فَضَحِكَ الْهِنْدِيُّ حَتَّى اسْتَلَقَ وَفَالَ مَا هَذَا الْعَمَى يَا خَمَقِي !
 مَتَى مَلَسْتُمْ أَلْسُنَ الْأَرْبَابِ قَدْ كَانَ هَذَا قَبْلَ فَتْحِ الْبَابِ !

العصفور والغدير المهجور

أَكْمَ عَصْفُورٌ بِمَجْرَى صَافٍ قَدْ غَابَ تَحْتَ الْغَابِ فِي الْأَلْفَاكِ
يَسْقِي الثَّرَى مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي الثَّرَى خَشْيَةً أَنْ يُسْمَعَ عَنْهُ أَوْ يُرَى
فَاغْتَرَفَ الْعَصْفُورُ مِنْ إِحْسَانِهِ وَحَرَّكَ الصَّبِيعُ مِنْ لِسَانِهِ
فَقَالَ يَانُورَ عُيُوبِ الْأَرْضِ وَخُجِّلَ الْكَوْثَرِ يَوْمَ الْعَرْضِ
هَلْ لَكَ فِي أَنْ أُرْشِدَ الْإِسَامَا لِيَعْرِفَ الْمَكَانَ وَالْإِمَّاكَمَا
فِيَنْظُرَ الْخَيْرَ الَّذِي نَظَرْتُ وَيَشْكُرَ الْفَضْلَ كَمَا شَكَرْتُ
لَعَلَّ أَنْ تُشَهَّرَ بِالْجَمِيلِ وَتُنْسَى النَّاسَ حَدِيثَ النَّبِيلِ
فَالْتَقَتَ الْغَدِيرُ لِلْعَصْفُورِ وَقَالَ يُهْدِي مُهْجَةً الْمَغْرُورِ
يَأْتِيهَا الشَّاكِرُ دُونَ الْعَالَمِ أَمَّاكَ اللَّهُ يَدَ آدَمِ آدَمِ
النَّبِيلُ فَاسْتَمَعَ وَأَفْهَمَ الْحَدِيثَا يُعْطَى وَلَكِنْ يَأْخُذُ الْحَيَا
مِنْ طُولِ مَا أَبْصَرَهُ النَّاسُ نَيْسِ وَصَارَ كُلُّ الذِّكْرِ لِلْمُهْنِسِ
وَهَكَذَا الْعَهْدُ بِوَدِّ النَّاسِ وَرَيْمَةُ الْمُحْسِنِ عِنْدَ النَّاسِ
وَقَدْ عَرَفَتْ حَالِي وَضَدَّهَا فَقُلْ لِمَنْ يَسْأَلُ عَنِّي بَعْدَهَا
إِنْ خَفِيَ النَّافِعُ فَالْنَّفْعُ ظَهَرَ يَا سَعْدَ مَنْ صَافَى وَصُوفِي وَأَسْتَرَ

الْأَفْعَى النَّيْلِيَّةُ وَالْعَقْرَبَةُ الْهِنْدِيَّةُ

وَهَذِهِ وَاقِعَةٌ مُسْتَعْرَبَةٌ فِي هَوَسِ الْأَفْعَى وَخُبْنِ الْعَقْرَبَةِ
رَأَيْتُ أَفْعَى مِنْ بَنَاتِ النَّيْلِ مُعْجَبَةً بِقَدِّهَا الْجَمِيلِ
تَحْتَفِرُ النَّصْحَ وَتَجْفُو النَّاحِيَا وَتَدْعَى أَلْعَقْلَ الْكَبِيرَ الرَّاجِحَا
عَنْتَ لَهَا رَيْبَةٌ السَّابَاخِ تَحْمِلُ وَزْنَهَا مِنَ الْأَوَسَاخِ
فَحِسْبَتُهَا وَالْحِسَابُ يُجْحَدِي سَاحِرَةٌ مِنْ سَاحِرَاتِ الْهِنْدِ
فَانْخَرَطَتْ مِثْلَ الْحَسَامِ الْوَالِجِ وَانْدَفَعَتْ تِلْكَ كَسَمِّهِمْ زَالِجِ
حَتَّى إِذَا مَا أَبْلَغَتْهَا جُحْرَهَا دَارَتْ عَلَيْهِ كَالسَّوَارِ دَوْرَهَا
تَقُولُ يَا أُمَّ أَلْعَمَى وَالطَّيِّسِ أَيْنَ الْفِرَارُ يَا عَدُوَّ الْعَيْشِ
إِنْ تَلَجِ فَاَلَمْتُ فِي الْوُلُوجِ أَوْ تَخْرُجِ فَالْهَلْكَ فِي الْخُرُوجِ
فَسَكَّتْ طَرِيدَةُ الْبُيُوتِ وَاغْتَرَّتِ الْأَفْعَى بِذَا السَّكُوتِ
وَهَجَعَتْ عَلَى الطَّرِيقِ هَجَمَةً فَخَرَجَتْ صَرَّتُهَا بِسُرْعَةٍ
وَنَهَضَتْ فِي ذِرْوَةِ الدَّمَاعِ وَاسْتَرْسَلَتْ فِي مُزْلِجِ التَّلْدَاعِ
فَانْتَبَهَتْ كَالْحَالِمِ الْمَذْعُورِ تَصِيحُ بِالْوَيْلِ وَبِالْثُبُورِ
حَتَّى وَهَتْ مِنَ الْفَتَاةِ الْقُوَّةَ فَزَلَتْ عَنْ رَأْسِهَا الْعُدُوَّةُ

تَقُولُ صَبْرًا لِلْبَلَاءِ صَبْرًا
وَإِنْ وَجَدْتَ قَسْوَةً فَعُدْرًا ۝
فَرَأْسُكَ الدَّاءُ وَذَا الدَّوَاءِ
وَهَكَذَا فَلْتُرْكَبِ الْأَعْدَاءِ ۝
مَنْ مَلَكَ الْخَصَمَ وَنَامَ عَنْهُ
يُضْبِحُ يَلْقَى مَا لَقِيتَ مِنْهُ
لَوْلَا الَّذِي أَبْصَرَ أَهْلُ التَّجَرُّبَةِ
مِنِّي لَمَا سُمُوا الْخَبِيثَ عَفْرَةَ ۝

السُّلُوقِيُّ وَالْجَوَادُ

قال السُّلُوقِيُّ مَرَّةً لِلْجَوَادِ وهو إلى الصَّيْدِ مَسُوقُ الْقِيَادِ :
 باللهِ ذُلٌّ لِي يَارْفِيقَ الهُنا فأنتَ تَدْرِي لِي آلَوْفَا فِي الْوِدَادِ
 أَتَسْتِ أَهْلَ الْبَيْدِ أَهْلَ الْمَلَا أَهْلَ الشُّرَى وَالسَّيْرِ أَهْلَ الْجِهَادِ
 أَلَمْ تَكُنْ رَبَّ الصِّفَاتِ الَّتِي هَامَ بِهَا الشَّاعِرُ فِي كُلِّ وَادٍ ؟
 قال : بلى ، كُلُّ الَّذِي فَلَتَهُ أَنَا بِهِ الْمَشْهُورُ بَيْنَ الْعِبَادِ !
 قال : فَمَا بِأَلْكَ يَا صَاحِبِي إِذَا دَعَا الصَّيْدُ وَجَدَّ الطَّرَادِ
 تَشْكُو فَتُشْكِيكَ عَصَا سَيْدِي إِنَّ الْعَصَا مَا خَلَقَتْ لِلْجَوَادِ
 وَتَتَنَّى فِي عَرَقِ سَائِلٍ مُنْكَسَرِ الرَّأْسِ ضَيْلَ الْفُؤَادِ
 وَذَا السُّلُوقِ أَبَدًا صَابِرٍ يَنْفَادُ لِلْمَالِكِ أَيَّ انْقِيَادِ ؟
 فقال : مَهْلًا يَا كَبِيرَ النَّهْيِ مَا هَكَذَا أَنْظَارُ أَهْلِ الرَّشَادِ
 السَّرُّ فِي الطَّيْرِ وَفِي الْوَحْشِ لَا فِي عَظَمِ سَيْقَانِكَ يَا ذَا السَّدَادِ
 مَا الرَّجُلُ إِلَّا حَيْثُ كَانَ الْهَوَى إِنَّ الْبُطُونَ قَادِرَاتُ شِدَادِ
 أَمَا تَرَى الطَّيْرَ عَلَى ضَعْفِهَا تَطْوِي إِلَى الْحَبِّ مِثَاتِ الْبِلَادِ !

فَارُ الْغَيْطِ وَفَارُ الْبَيْتِ

يُقَالُ : كَانَتْ فَارَةُ الْغَيْطَانِ تَدْبِيهُ بِأَيْدِيهَا عَلَى الْفِيرَانِ !
 قَدْ سَمَّيْتُ الْأَكْبَرَ نُورَ الْغَيْطِ وَعَلَّمْتُهُ الْمَشَى فَوْقَ الْخَيْطِ
 فَعَرَفَ الْغِيَاضَ وَالْمُرُوجَا وَأَتَقَنَ الدُّخُولَ وَالْخُرُوجَا
 وَصَارَ فِي الْحَرْقَةِ كَالْآبَاءِ وَعَاشَ كَالْفَلَاحِ فِي هِنَاءِ
 وَأَتَعَبَ الصَّغِيرُ قَلْبَ الْأُمِّ بِالْكِبَرِ فَاحْتَارَتْ بِمَا تُسَمَّى
 فَقَالَ سَمِّينِي بَنُورِ الْفَضْرِ لِأَنِّي يَا أُمُّ فَارُ الْعَصْرِ !
 إِنِّي أَرَى مَا لَمْ يَرِ الشَّعْرِيْقُ فَلِي طَرِيقٌ وَلَهُ طَرِيقُ
 لَأَدْخُلَنَّ الدَّارَ بَعْدَ الدَّارِ وَنُبَّا مِنْ الرَّفِّ إِلَى الْكَرَارِ
 لَعَلَّنِي إِنْ ثَبَّتَتْ أَقْدَامِي وَنَلْتُ بِأَكْلِ الْمَنَى مَرَامِي
 أَتِيكُمَا بِمَا أَرَى فِي الْبَيْتِ مِنْ عَسَلٍ أَوْ جُبْنَةٍ أَوْ زَيْتِ
 فَعَطَفْتُ عَلَى الصَّغِيرِ أُمَّهُ وَأَقْبَلْتُ مِنْ وَجْدِهَا تَضُمَّهُ
 تَقُولُ لِمَ يَا قَتِيلَ الْقُوْتِ أَخَشَى عَلَيْكَ ظُلُمَةَ الْبُيُوتِ
 كَانَ أَبُوكَ قَدْ رَأَى الْفَلَاحَا فِي أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ فَلَاحَا
 فَاعْمَلْ بِمَا أَوْصَى تُرِخَ جَنَانِي أَوْ لَا فِيرَ فِي ذِمَّةِ الرَّحْمَنِ
 فَاسْتَضْحَكَ الْفَارُ وَهَزَّ السَّكْنَفَا وَقَالَ : مَنْ قَالَ بِذَا قَدْ خَفَا !

ثم مضى إلّا عليه صمّا وعاهد الأمّ على أن تكثما
فكان يأتي كل يوم جمعة وجنبته في فيه أو شمعته
حتى مضى الشهر وجاء الشهر وعُرف اللصّ وشاع الأمر
فجاء يوماً أمّه مضطرباً فسألته أين خلى الذنبا
فقال: ليس بالفقيد من عجب في الشهد قد غاص وفي الشهد ذهب
وجاءها ثانية في خجل منها يدارى فقد إحدى الأرجل
فقال رف لم أصبّه على صيرني أعرج في المعالي
وكان في الثالثة ابن الفارة قد أخلف العادة في الزياره
فاشتغل القلب عليه واشتعل وسارت الأمّ له على عجل
فصادفته في الطريق ملقاً قد سحقت منه العظام سحقاً
فناحت الأمّ وصاحت وآها إن المعالي قتلت فتأها

مَلِكُ الْغُرَبَانِ وَنُدُورُ الْخَادِمِ

كَانَ لِلْغُرَبَانِ فِي الْعَصْرِ مَلِيكَ وَلَهُ فِي النَّخْلَةِ الْكَبْرَى أَرِيكَ
 فِيهِ كُزْبَى وَخَذَرٌ وَمُهُرٌ لِصِغَارِ الْمَلِكِ أَحْشَابِ الْعُهُودِ
 جَاءَهُ يَوْمًا نُدُورُ الْخَادِمِ وَهُوَ فِي الْبَابِ الْأَمِينِ الْحَازِمِ
 قَالَ يَا قَرَعَ الْمُلُوكِ الصَّالِحِينَ أَنْتَ مَا زِلْتَ تُحِبُّ النَّاسِحِينَ
 سُوسَةٌ كَانَتْ عَلَى الْقَصْرِ تَدُورُ جَازَتْ الْقَصْرَ وَدَبَّتْ فِي الْجُدُورِ
 فَاتَّبَعَتْ الْغُرَبَانَ فِي إِهْلَاكِهَا قَبْلَ أَنْ تَهْلِكَ فِي أَشْرَاكِهَا !
 ضَحِكَ السُّلْطَانُ مِنْ هَذَا الْمَقَالِ ثُمَّ أَذْنَى خَادِمَ الْخَيْرِ وَقَالَ :
 أَنَا رَبُّ الشُّوكَةِ الضَّائِفِ الْجَنَاحِ أَنَا ذُو الْمِنْقَارِ غَلَابِ الرِّبَاحِ
 أَنَا لَا أَنْظُرُ فِي هَذِي الْأُمُورِ ، أَنَا لَا أَبْصُرُ تَحْتِي يَا نُدُورُ !
 ثُمَّ لَمَّا كَانَ عَامٌ بَعْدَ عَامٍ قَامَ بَيْنَ الرِّيحِ وَالنَّخْلِ خِصَامٍ
 وَإِذَا النَّخْلَةُ أَقْوَى جِدْعُهَا فَبَدَأَ لِلرِّيحِ سَهْلًا قَلْعُهَا
 فَهَوَتْ لِلْأَرْضِ كَالْتَلَّ الْكَبِيرِ وَهَوَى الدِّيَوَانُ وَأَنْقَضَ السَّرِيرُ
 فَدَهَا السُّلْطَانُ ذَا الْخَطْبِ الْمَهُولِ وَدَعَا خَادِمَهُ الْغَالِي يَقُولُ :
 يَا نُدُورَ الْخَيْرِ أَسْمِفِ بِالصِّيَاخِ مَا تَرَى مَا فَعَلْتُ فِيْنَا الرِّبَاحُ ؟
 قَالَ : يَا مَوْلَايَ لَا تَسْأَلُ نُدُورُ أَنَا لَا أَنْظُرُ فِي هَذِي الْأُمُورِ ، !

الظبي والعقد والخنزير

ظبي رأى صورته في الماء فرفع الرأس إلى السماء
وقال يا خالق هذا الجيد زنه بعقد اللؤلؤ النضيد
فسمع الماء يقول مُصِحِّحَا طابت يا ذا الظبي ما لن تُمنَحَا
إن الذي أعطاك هذا الجيدا لم يُبق في الحُسن له مزيدا
لو أن حُسنه على الثُجُور لم يخرج الدر من البُحُور
فاقتن الظبي بذى المقال وزاده شوقا إلى اللآلِ
ولم ينله فمه السقيم فعاش دهرًا في الملا يهيم
حتى تَقْضَى العُمُرُ في الهَيَامِ وهجر طيب النوم والطعام
فسار نحو الماء ذات مرة يشكو إليه نفعه وضره
وبينما الجاران في الكلام أقبل راعي الدَّير في الظلام
يتبعه حيث مشى خنزير في جيله قلادة تنير
فاندفع الظبي لذاك يبيكي وقال من بعد أن جلاء الشك
ما آفه السغي سوى الضلال ما آفه العُمر سوى الآمال
لولا قضاء الملك القدير لما سعى العقد إلى الخنزير
فالتفت الماء إلى الغزال وقال : حال الشيخ مرُّ حال
لا عجب إن السنين موقظة حَفِظْتَ عُمرًا لو حَفِظْتَ مَوْعِظَةً

وَلِيَّ عَهْدِ الْأَسَدِ وَخُطْبَةُ الْحِمَارِ

لَمَّا دَعَى دَاعِي أَبِي الْأَشْبَالِ مُبَشِّرًا بِأَوَّلِ الْأَنْجَالِ
سَعَتْ سِبَاعُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَأَتَعَقَدَ الْمَجْلِسُ لِلْهَيْاءِ
وَصَدَرَ الْمَرْسُومُ بِالْأَمَانِ فِي الْأَرْضِ لِلْقَاصِي بِهَا وَالذَّانِي
فَضَاقَ بِالذُّيُولِ حُصْنُ الدَّارِ مِنْ كُلِّ ذِي صُوفٍ وَذِي مِنْقَارِ
حَتَّى إِذَا اسْتَكْمَلَتِ الْجُمُعَةُ نَادَى مُنَادِي اللَّيْلِ فِي الْمَعِيَّةِ
هَلْ مِنْ خَطِيبٍ مُحْسِنٍ خَبِيرٍ يَدْعُو بِطَوْلِ الْعُمَرِ لِلْأَمِيرِ ؟
فَنَهَضَ الْفَيْلُ الْمُشِيرُ السَّامِي وَقَالَ مَا يَلِيقُ بِالْمَقَامِ
ثُمَّ تَلَاهُ الثَّغْلُبُ السَّافِرُ يُنْشِدُ حَتَّى قِيلَ ذَا جَرِيرٍ !
وَأَنْدَفَعَ الْقِرْدُ مُدِيرُ الْكَاسِ فَقِيلَ أَحْسَنْتَ أَبَا نُوَاسِ !
وَأَوْمَأَ الْحِمَارُ بِالْعَقِيرَةِ يُرِيدُ أَنْ يُشْرِفَ الْعَشِيرَةَ
فَقَالَ : بِاسْمِ خَالِقِ الشَّعِيرِ وَبَاعِثِ الْعَصَا إِلَى الْحَمِيرِ ... !
فَارْزَعَجَ الصَّوْتُ وَلِيَّ الْعَهْدِ فَاتَ مِنْ رِعْدَتِهِ فِي الْمَهْدِ
فَحَمَلَ الْقَوْمُ عَلَى الْحِمَارِ بِجُمْلَةِ الْأَنْيَابِ وَالْأَظْفَارِ
وَأَتَدَبَّ الثَّغْلُبُ لِلتَّائِبِينَ فَقَالَ فِي التَّعْرِيزِ بِالْمُسْكِينِ :
لَا جَمَلَ لِلَّهِ لَهُ قَرَارًا عَاشَ حِمَارًا وَمَضَى حِمَارًا !

الأسدُ والشَّعْبُ والعِجْلُ

نَظَرَ اللَّيْثُ إِلَى عِجْلٍ سَمِينٍ كَانَ بِالْقَرَبِ عَلَى غَيْطٍ أَمِينٍ
فَاشْتَهَتْ مِنْ لَحْمِهِ نَفْسُ الرَّئِيسِ وَكَذَا الْإِنْفُسُ يُصْبِحُهَا النَّفْسِ
قَالَ لِلشَّعْبِ يَا ذَا الْإِحْتِيَالِ رَأْسُكَ الْمَحْبُوبُ أَوْ ذَاكَ الْغَزَالِ !
فَدَعَا بِالسَّعْدِ وَالْعَمْرِ الطَّوِيلِ وَمَضَى فِي الْحَالِ لِلْأَمْرِ الْجَلِيلِ
وَأَتَى الْغَيْطَ وَفَدَّ جَنِّ الظَّلَامِ فَرَأَى الْعِجْلَ فَأَهْدَاهُ السَّلَامَ
فَأَمْلَأَ بِأَهْلِ الْعَوْلَى الْوَزِيرَ أَنْتَ أَهْلُ الْعَفْوِ وَالْبِرِّ الْغَزِيرِ
حَمَلَ الذَّنْبُ عَلَى قَتْلِ الْحَسَدِ فَوَشَى بِي عِنْدَ مَوْلَانَا الْأَسَدِ
فَرَامَيْتُ عَلَى الْجَاهِ الرَّفِيعِ وَهُوَ فِينَا لَمْ يَزَلْ نِعَمَ الشَّفِيعِ !
فَبَكَى الْمَغْرُورُ مِنْ حَالِ الْخَبِيثِ وَدَنَا يَسْأَلُ عَنْ شَرْحِ الْحَدِيثِ
قَالَ : هَلْ تَجْهَلُ يَا حُلُوَ الصِّفَاتِ أَنْ مَوْلَانَا أَبَا الْإِفْتِيَالِ مَاتَ
فَرَأَى السُّلْطَانُ فِي الرَّأْسِ الْكَبِيرِ مَوْطِنَ الْحِكْمَةِ وَالْحَذَقِ الْكَثِيرِ
وَرَأَى خَيْرَ مَنْ يُسْتَوَزَرُ وَلِأَمْرِ الْمَلِكِ رُكْنَا يُذْخَرُ
وَلَقَدْ عَدُّوا لَكُمْ بَيْنَ الْجُدُودِ مِثْلَ آيِسَ وَمَعْبُودِ الْيَهُودِ
فَأَقَامُوا لِمَعَالِكُمْ سَرِيرَ عَنْ يَمِينِ الْمَلِكِ السَّامِ الْخَطِيرِ
وَأَسْتَعَدَّ الطَّيْرُ وَالْوَحْشُ لِذَاكَ فِي أَنْتَظَارِ السَّيِّدِ الْعَالِي هُنَاكَ

فإذا قتم بأعباء الامور وانتهى الانس إلىكم والسرور
 برؤوني عند سلطان الزمان وأطلبوا إلى العقو منه والامان
 وكفاكم أنى العبد المطيع أخدم المنعم جهده المستطيع
 فأحد العجل قرنيه وقال أنت منذ اليوم جارى لا توال
 فامض واكشف لي إلى الليث الطريق أنا لا يشقى لدي به رفيق
 فضى الخيلان تواء للفلاة ذا إلى الموت وهذا للحياة
 وهناك ابتلع الليث الوزير وحبب الثعلب منه باليسير
 فاننى يضحك من طيش العجول وجرى فى حلبة الفخر يقول :
 سيم الثعلب بالرأس الصغير فقداه كل ذى رأس كبير !

الْقِرْدُ وَالْفِيلُ

قِرْدٌ رَأَى الْفِيلَ عَلَى الطَّرِيقِ
وَكَانَ ذَلِكَ الْقِرْدُ نَصَفَ أَعْمَى
فَقَالَ أَهْلًا بِأَيِّ الْأَهْوَالِ
تَقْدَى الرَّءُوسُ رَأْسَكَ الْعَظِيمَا
لِلَّهِ مَا أَنْظَرَ هَذَا الْقَدَا
وَأَمْلَحَ الْأَذْنَ فِي الْإِسْتِرْسَالِ
وَأَحْسَنَ الْخُرْطُومَ حِينَ نَاهَا
وظَهَرَكَ الْعَالِي هُوَ الْبِسَاطِ
فَعَدَّهَا الْفِيلُ مِنَ السُّعُودِ
بِحَالٍ فِي الظَّهْرِ بِلَا تَوَانِ
أَوْفَى عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَا يُذَكَّرُ
فَانْتَهَمَ الْفِيلُ الْبُعُوضَ وَأَضْطَرَبَ
فَوَقَعَ الضَّرْبُ عَلَى السَّلِيمَةِ
وَنَزَلَ الْبَصِيرُ^(١) ذَا آكِتَابٍ
فَقَالَ لَا مُوجِبَ لِلْعُدَامَةِ
مَنْ كَانَ فِي عَيْنَيْهِ هَذَا الدَّاءُ

مُهَرِّوْلًا خَوْفًا مِنَ التَّعْوِيقِ
يُرِيدُ يُخْصِي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا
وَمَرْحَبًا بِمُخْجِلِ الْجِبَالِ
فَقَفَ أَشَاهِدُ حُسْنِكَ الْوَسِيَا
وَالطَّفِ الْعَظَمِ وَأَبْهَى الْجِلْدَا
كَأَنَّهَا دَائِرَةُ الْفِرْيَالِ
كَأَنَّهَا النَّخْلَةُ فِي صِبَاهَا
لِلنَّفْسِ فِي رُكُوبِهِ أَنْبِصَاطُ
وَأَمَرَ الشَّاعِرَ بِالصُّعُودِ
حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْ مَكَانٍ ...
وَأَدْخَلَ الْأَصْبُعَ فِيهِ يَخْبُرُ ...
وَضَيِّقَ الثَّقَبِ وَصَالَ بِالذَّنَبِ
فَلَحِقَتْ بِأَخِيهَا الْكَرِيمَةُ !
يَشْكُو إِلَى الْفِيلِ مِنَ الْمُصَابِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى السَّلَامَةِ !
فَفِي الْعَمَى لِنَفْسِهِ وَقَاءُ

الشَّاةُ وَالْغُرَابُ

مَرَّ الْغُرَابُ بِشَاةٍ قَدْ غَابَ عَنْهَا الْفَطِيمُ

تَقُولُ وَالْدمْعُ جَارٍ وَالْقَلْبُ مِنْهَا كَلِيمُ:

يَا لَيْتَ شِعْرِي يَا أَبْنِي وَوَاحِدِي، هَلْ تَدُومُ

وَهَلْ تَكُونُ بِحَنَنِي غَدًا عَلَى مَا أُرُومُ

فَقَالَ يَا أُمَّ سَعْدٍ هَذَا عَذَابُ أَلِيمُ

فَكَّرْتُ فِي الْغَدِ وَالْفِكْرُ مُقْعِدٌ وَمُقِيمُ

إِكْلَ يَوْمٍ خُطُوبُ تَكْفِي، وَشُغْلٌ عَظِيمُ

وَبَيْنَمَا هُوَ يَهْدِي أَنَّى النُّعَى الذَّمِيمُ

يَقُولُ خَلَقْتُ سَعْدًا وَالْعَظْمُ مِنْهُ هَشِيمُ

رَأَى مِنَ الذَّنْبِ مَا قَدْ رَأَى أَبُوهُ الْكَرِيمُ

فَقَالَ ذُو الْبَيْنِ لِلْأُمِّ حِينَ وَلَّتْ تَهِيمُ

إِنَّ الْحَكِيمَ نَبِيٌّ لِسَانُهُ مَعْصُومُ

أَلَمْ أَقُلْ لَكَ تَوًّا إِكْلَ يَوْمٍ هُمُومُ

قَالَتْ صَدَقْتَ وَلَكِنْ هَذَا الْكَلَامُ قَدِيمُ

فَإِنَّ قَوْمِي قَالُوا: وَجْهَ الْغُرَابِ مَشُومُ!

أُمَّةُ الْأَرَانِبِ وَالْفِيلِ

يَحْكُونَ أَنَّ أُمَّةَ الْأَرَانِبِ قَدْ أَخَذَتْ مِنَ الثَّرَى بِجَانِبِ
وَأَبْهَجَتْ بِالْوَطَنِ الْكَرِيمِ وَمَوَئِلَ الْعِيَالِ وَالْحَرِيمِ
فَاخْتَارَهُ الْفِيلُ لَهُ طَرِيقًا مُمَزَّقًا أَصْحَابَنَا تَمْزِيقًا
وَكَانَ فِيهِمْ أَرَنْبٌ لَبِيبُ أَذْهَبَ جُلَّ صُوفِهِ التَّجْرِبُ
نَادَى بِهِمْ يَا مَعْشَرَ الْأَرَانِبِ مِنْ عَالِمٍ وَشَاعِرٍ وَكَاتِبِ
اتَّحِدُوا ضِدَّ الْعَدُوِّ الْجَانِي فَالِاتِّحَادُ قُوَّةُ الضَّعَافِ
فَأَقْبَلُوا مُسْتَصَوِّبِينَ رَأْيَهُ وَعَقِدُوا لِلْإِجْتِمَاعِ رَأْيَهُ
وَاتَّخَبُوا مِنْ بَيْنِهِمْ ثَلَاثَةً لَا هَرَمًا رَاعَوْا وَلَا حُدَاثَهُ
بَلْ نَظَرُوا إِلَى كَمَالِ الْعَقْلِ وَاعْتَبَرُوا فِي ذَاكَ سِنَّ الْفَضْلِ
فَهَضَّ الْأَوَّلُ لِلْخِطَابِ فَقَالَ إِنَّ الرَّأْيَ ذَا الصَّوَابِ :
أَنْ تُتْرِكَ الْأَرْضُ لِنَدَى الْخُرْطُومِ كَيْ نَسْتَرِيحَ مِنْ أَذَى الْعَشُومِ
فَصَاحَتْ الْأَرَانِبُ الْقَوَالِي : هَذَا أَضَرُّ مِنْ أَبِي الْأَهْوَالِ
وَوَثَبَ الثَّانِي فَقَالَ إِنِّي أَعْهَدُ فِي الثَّعْلِبِ شَيْخَ الْفَرَسِ
فَلْنَدْعُهُ يُمِدَّنَا بِحِكْمَتِهِ وَيَأْخُذَ اثْنَيْنِ جِزَاءَ خِدْمَتِهِ
فَقِيلَ : لَا يَا صَاحِبَ الشُّمُوءِ لَا يُدْفَعُ الْعَدُوُّ بِالْعَدُوِّ

حِكَايَةُ الْخُفَّاشِ وَمَلِيكَةِ الْفَرَاشِ

مَرَّتْ عَلَى الْخُفَّاشِ مَلِيكَةُ الْفَرَاشِ
 تَطِيرُ بِالْجُمُوعِ سَعِيًّا إِلَى الشَّمُوعِ
 فَمَطَفَتْ وَمَالَتْ وَاسْتَضْحَكَتْ فَقَالَتْ :
 أَزْرَيْتِ بِالْغَرَامِ يَا عَاشِقَ الظَّلَامِ
 صَفَى الصَّدِيقَ الْأَسْوَدَا الْخَامِلَ الْمُجَرَّدَا (١)
 قَالَ : سَأَلْتِ فِيهِ أَصْدَقَ وَاصِفِيهِ
 هُوَ الصَّدِيقُ الْوَاقِي الْكَامِلُ الْاَوْصَافِ
 جَوَارُهُ أَمَانٌ وَسِرُّهُ كَيْتَمَانٌ
 وَطَرْفُهُ كَلِيلٌ إِذَا هَفَا الْخَلِيلُ
 يَخْنُو عَلَى الْعَشَّاقِ يَسْمَعُ لِلْمُشْتَاكِ
 وَجَمَلُهُ الْمَقَالِ هُوَ الْحَمِيبُ الْغَالِي

فَقَالَتْ الْحَمَاءُ وَقَوْلَهَا اسْتَهْزَاءُ

(١) تعني الليل ، والخفّاش لا يأمن إلا بالظلام .

أَبْنِ أَبِو الْمِسْكِ الْحَصَى ذُو الثَّمَنِ الْمُسْتَرَخَصِ (١)
 مِنْ صَاحِبِي الْأَمِيرِ الظَّاهِرِ الْمُنِيرِ (٢)
 إِنْ عُدَّ فَيَمَنْ أَعْرِفُ أَسْمُو بِهِ وَأَشْرُفُ
 وَإِنْ سُلِّتُ عَنْهُ وَعَنْ مَكَانِي مِنْهُ
 أَفْأَخِرُ الْإِتْرَابَا وَأَنْثَنِ إِعْجَابَا

فَقَالَ يَا مَلِيكَةَ وَرَبَّةَ الْأَرِيكَةِ
 إِنْ مِنْ الْغُرُورِ مَلَامَةً الْمَغْرُورِ
 فَأَعْطِنِي قَفَاكِ وَأَمْضِي إِلَى الْهَلَاكِ !

فَتَرَكْتُهُ سَاخِرَةً وَذَهَبْتُ مُفَاخِرَةً
 وَبَعْدَ سَاعَةٍ مَضَتْ مِنْ الزَّمَانِ فَانْقَضَتْ
 مَرَّتْ عَلَى الْخُفَاشِ مَلِيكَةُ الْفَرَاشِ
 نَاقَصَةً الْأَعْضَاءَ تَشْكُو مِنَ الْفَنَاءِ
 جَاءَهَا مِنْهُمْ كَا يُضْحِكُ مِنْهَا الْبُكَاءُ
 قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ هَلَكْتُ أَوْ لَمْ تَهْلِكِ
 رَبُّ صَدِيقِ عَبْدٍ أَيْبُضُ وَجْهِ الْوُدِّ !

(١) أبو المسك الحمصي : كانور الأخشيد ، وكان عبدا أسود

(٢) تعني الضوء .

(١) يَفْدِيكَ كَالرَّيْسِ بِالنَّفْسِ وَالنَّفِيسِ

وَصَاحِبِ كَالشُّورِ فِي الْحُسْنِ وَالظُّهُورِ

مُعْتَكِرُ الْفَوَادِ مُضَيِّعُ الْوَدَادِ

حَبَالُهُ أَشْرَاكُ وَقُرْبُهُ هَلَاكُ ١

١ - معاً اليد والوجه والوجه والوجه : وهذا مثلاً (١)

(١) من أجل : والحسن لا يأمر إلا بالتمام .

(٢) معاً مثلاً (٢)

الأسد ووزيره الحمار

اللَّيْثُ مَلِكُ الْفَقَارِ وما أَضْمُ الصَّحَارِ
 سَعَتْ إِلَيْهِ الرَّعَايَا يوماً بِكُلِّ أَنْكَسَارِ
 قَالَتْ : تَعِيشُ وَتَبْقَى يَا دَائِمَ الْأَظْفَارِ
 مَاتَ الْوَزِيرُ فَمَنْ ذَا يَسُوسُ أَمْرَ الضَّوَارِ ؟
 قَالَ : الْحِمَارُ وَزِيرِي قَضَى بِهَذَا آخِثَارِي
 فَاسْتَضْحَكْتَ ثُمَّ قَالَتْ : « مَاذَا رَأَى فِي الْحِمَارِ ؟ »
 وَخَلَفَتْهُ وَطَارَتْ بِمُضْحِكِ الْأَخْبَارِ
 حَتَّى إِذَا الشَّهْرُ وَلَّى كَكَلِيلَةِ أَوْ تَهَارِ
 لَمْ يَشْعُرِ اللَّيْثُ إِلَّا وَمُنْكَهُ فِي دِمَارِ
 الْقِرْدُ عِنْدَ الْبَيْنِ وَالْكَبُّ عِنْدَ الْيَسَارِ
 وَالْقِطُّ بَيْنَ يَدَيْهِ يَلْهُوُ بِعَظْمَةِ فَارِ !
 فَقَالَ : مَنْ فِي جُدُودِي مِثْلِي عَدِيمَ الْوَقَارِ !
 أَتَيْنَ أَقْتِدَارِي وَبَطْشِي وَهَيْبَتِي وَأَعْتِبَارِي !
 جَاءَهُ الْقِرْدُ سِرًّا وَقَالَ بَعْدَ اعْتِدَارِ :
 يَا عَالِي الْجَاءِ فِينَا كُنْ عَلَى الْإِنْظَارِ
 رَأَى الرَّعِيَّةَ فِيكُمْ مِنْ رَأْيِكُمْ فِي الْحِمَارِ !

النملة والمقطم

كانت النملة تمشي مرةً تحت المقطم
 فازتني مفصلها من هيبَةِ الطودِ المعظم
 وأنتلت تنظرُ حتى أوجدَ الخوفُ وأعدم
 قالت : اليومَ هلاكِي حلَّ يَوْمِي ونَحْتَمُ !
 كَيْتَ شعري كيفَ أنجو - إن هوى هذا - وأسلم ؟
 فسعت تجرى ، ويئسنا ها ترى الطودَ فتندم ...
 ... سَقَطْتُ في شبرِ ماءٍ هو عندَ النملِ كاليم
 فسكتَ يأساً وصاحت قبلَ جريِ الماءِ في القم
 ثم قالت وهي أذرى بالذي قالت وأعلم :
 ليتني لم أنأخر ليتني لم أتقدم
 ليتني سَلَمْتُ ، فالعَا قِلُ مَنْ خافَ فسلم !
 صاح ، لا تنحسَ عظيمًا فالذي في الغيبِ أعظم

الْغَزَالُ وَالْكَلْبُ

ثَلَاثَةٌ بِسْمِ اللَّهِ

كَانَ فِيهَا مَضَى مِنَ الدَّهْرِ يَبْتَثُ مِنْ بُيُوتِ الْكِرَامِ فِيهِ غَزَالُ
 يَطْعُمُ اللَّوْزَ وَالْفَطِيرَ وَيُسْقِي عَسَلًا لَمْ يَشْبَهُهُ إِلَّا الزُّلَالُ
 فَأَتَى الْكَلْبَ ذَاتَ يَوْمٍ يُنَاجِيهِ وَفِي النَّفْسِ تَرْحَةً وَمَلَالُ
 قَالَ: يَا صَاحِبَ الْأَمَانَةِ قُلْ لِي كَيْفَ حَالُ الْوَرَى وَكَيْفَ الرِّجَالُ
 فَأَجَابَ الْأَمِينُ وَهُوَ الْقَبُولُ الصَّادِقُ الْكَامِلُ الشَّهِي الْمِفْضَالُ:
 سَأَلَنِي عَنْ حَقِيقَةِ النَّاسِ، عُدْرًا لَيْسَ فِيهِمْ حَقِيقَةٌ تُتَّقَالُ
 إِنَّمَا هُمْ حِقْدٌ وَغَشٌّ وَبُغْضٌ وَأَذَاةٌ وَغِيْبَةٌ وَأَتِّحَالُ
 لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَسْتَرِيحُ قُودِي كَمْ أَدَارِيهِمْ وَكَمْ أَحْتِمَالُ
 فَرَضَ الْبَعْضُ فِيهِ لِلْبَعْضِ سُخْطُ وَرَضَا الْكُلُّ مَطْلَبُ لَا يُنَالُ
 وَرَضَا اللَّهُ تَرْجِيهِ وَلَكِنْ لَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ إِلَّا الْكَمَالُ
 لَا يُعَرِّفُكَ يَا أَخَا الْبَيْدِ مِنْ مَوْ لَكَ ذَاكَ الْقَبُولُ وَالْإِقْبَالُ
 أَنْتَ فِي الْأَمْرِ مَا سَلِمْتَ فَإِنْ تَمَرَّضْتَ تَقَطَّعَ مِنْ جِسْمِكَ الْإِوْصَالُ
 فَاطْلُبِ الْبَيْدَ وَارْضَ بِالْعُشْبِ قُوَّتَا فَهُنَاكَ الْعَيْشُ الْمَهْنِيُّ الْحَلَالُ
 أَنَا لَوْلَا الْعِظَامُ وَهِيَ حَيَاتِي لَمْ تَطْبُ لِي مَعَ ابْنِ آدَمَ حَالُ

التَّعْلَبُ وَالذِّيكُ

بَلَاءَانِ نَائِمَانِ

بَرَزَ التَّعْلَبُ يَوْمًا فِي شِعَارِ الْوَاعِظِينَ
فَشَى فِي الْأَرْضِ يَهْدَى وَيَسُبُّ الْمَاكِرِينَ
وَيَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ إِلَهِ الْعَالَمِينَ
يَا عِبَادَ اللَّهِ تَوَبُّوا فَهُوَ كَهْفُ النَّائِبِينَ
وَأَزْهَدُوا فِي الطَّيْرِ إِنْ السَّيِّئُ عَيْشُ الزَّاهِدِينَ
وَأَطْلُبُوا الذِّيكَ يُؤَدِّنُ لَصَلَاةِ الصُّبْحِ فِينَا
فَأَتَى الذِّيكُ رَسُولٌ مِنْ إِمَامِ النَّاسِكِينَ
عَرَضَ الْأَمْرَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَرْجُو أَنْ يَلِينَا
فَأَجَابَ الذِّيكُ عُذْرًا يَا أَضَلَّ الْمُهْتَدِينَ
بَلَغَ التَّعْلَبُ عَنِّي عَنْ جُودِي الصَّالِحِينَ
عَنْ ذَوِي التَّيْجَانِ مِنْ دَخَلَ الْبَطْنُ اللَّعِينَا
أَنَّهُمْ قَالُوا وَخَيْرُ الْقَوْلِ قَوْلُ الْعَارِفِينَ
وَمُخْطِئٌ مَنْ ظَنَّ يَوْمًا أَنَّ لِلتَّعْلَبِ دِينًا

النَّعْجَةُ وَأَوْلَادُهَا

اسْمَعْ نَفَائِسَ مَا بِأَتِيكَ مِنْ حِكْمِي وَأَفْهَمُهُ قَهْمَ لَيْبٍ نَاقِدٍ وَإِعِي
 كَانَتْ عَلَى زَعْمِهِمْ فِيمَا مَضَى غَنَمٌ بِأَرْضٍ بَعْدَازٍ يَرَعَى جَمْعَهَا رَاعِي
 قَدْ نَامَ عَنْهَا فَنَامَتْ غَيْرَ وَاحِدَةٍ لَمْ يَدْعُهَا فِي الدِّيَابِجِي لِلِكَرْيِ دَاعِي
 أُمُّ الْفَطِيمِ ، وَسَعْدٍ ، وَالْفَتَى عَافٍ وَابْنِ أُمِّهِ ، وَأَخِيهِ مُنِيَةِ الرَّاعِي
 فَيَنَامُ هِيَ تَحْتَ اللَّيْلِ سَاهِرَةٌ تُخَيِّبُهُ مَا بَيْنَ أَوْجَالٍ وَأَوْجَاعٍ
 بَدَأَ لَهَا الذَّنْبُ يَسْعَى فِي الظَّلَامِ عَلَى بُعْدٍ فَصَاحَتْ أَلَا قَوْمُوا إِلَى السَّاعِي
 قَفَا رَاعِي آلِ حُلْمِي الْمَرِيءِ مُنْذِرًا يَقُولُ أَتَيْنَ كِلَابِي أَيْنَ مِقْلَاعِي ؟
 وَضَاقَ بِالذَّنْبِ وَجْهُ الْأَرْضِ مِنْ فَرْقٍ فَانْسَابَ فِيهِ أَنْسِيَابُ الظُّبْيِ فِي الْقَاعِ
 فَقَالَتْ الْأُمُّ يَا لَلْفَخْرِ كَانَتْ أَبِي حُرًّا وَكَانَ وَفِيًّا طَائِلَ الْبَاعِ
 إِذَا الرُّعَاةُ عَلَى أَغْنَامِهَا سَهَرَتْ سَهَرْتُ مِنْ حُبِّ أَطْفَالِي عَلَى الرَّاعِي

الْكَلْبُ وَالْقِطُّ وَالْفَأْرُ

لَمَّا كَانَ فِي حَيْثُهَا

فَأَرَى رَأَى الْقِطَّ عَلَى الْجِدَارِ	مُعَذَّبًا فِي أَضْيَاقِ الْحِصَارِ
وَالْكَلْبُ فِي حَالَتِهِ الْمُتَعَوِّدَةِ	مُسْتَجْمِعًا لِلْوَيْبَةِ الْمَوْعُودَةِ
خَاوِلَ الْفَأْرُ آغْتِنَامَ الْفُرْصَةِ	وَقَالَ أَكْفَى الْقِطُّ هَذِي الْغُصَّةِ
لَعَلَّهُ يَكْتُبُ بِالْأَمَانِ	لِي وَلِأَصْحَابِي مِنَ الْجِيرَانِ
فَسَارَ لِلْكَلْبِ عَلَى يَدَيْهِ	وَمَكَنَ التَّرَابَ مِنْ عَيْنَيْهِ
فَاشْتَغَلَ الرَّاعِي عَنِ الْجِدَارِ	وَنَزَلَ الْقِطُّ عَلَى بَدَارِ
مُبْتَهِّجًا يَفْكُرُ فِي وَلِيْمَةٍ	وَفِي فَرِيْسَةٍ لَهَا كَرِيْمَةٍ
يَجْعَلُهَا لِخَطْبِهِ عِلَامَةً	يَذْكُرُهَا فَيَذْكُرُ السَّلَامَةَ
فَجَاءَ ذَلِكَ الْفَأْرُ فِي الْإِتْنَاءِ	وَقَالَ عَاشَ الْقِطُّ فِي هَذَا
رَأَيْتَ فِي الشَّدَةِ مِنْ إِخْلَاصِي	مَا كَانَ مِنْهَا سَبَبَ الْخَلَاصِ
وَقَدْ أَتَيْتُ أَطْلُبُ الْإِمَانَا	فَأَمُنْتُ بِهِ لِمَعْشَرِي إِحْسَانَا
فَقَالَ : حَقًّا هَذِهِ كَرَامَةٌ	غَنِيْمَةٌ وَقَبْلَهَا سَلَامَةٌ
يَكْفِيكَ فخرًا يَا كَرِيمَ الشَّيْمَةِ	أَنَّكَ فَأْرُ الْخَطْبِ وَالْوَلِيْمَةِ
وَأَنْقَضَ فِي الْحَالِ عَلَى الضَّعِيفِ	يَأْكُلُهُ بِالْمِلْحِ وَالرَّغِيفِ
فَقُلْتُ فِي الْمَقَامِ قَوْلًا شَاعَا	«مَنْ حَفِظَ الْأَعْدَاءَ يَوْمًا ضَاعَا»

سُلَيْمَانُ وَالهْدُودُ

وَقَفَّ الهُدُودُ فِي بَا بِ سُلَيْمَانَ بِذِلَّةٍ
 قَالَ يَا مَوْلَايَ كُنْ لِي عِيشَتِي صَارَتْ مُمْلَةً
 مَثْنً مِنْ حَيَّةٍ بُرِّ أَحَدْتُ فِي الصَّدْرِ غُلَّةً
 لَا مِيبَاهُ النَّيْلُ تُرْوِيهَا وَلَا أَمْوَاهُ دِجْلُهُ
 وَإِذَا دَامَتْ قَلِيلًا قَتَلْتَنِي شَرًّا قَتَلَهُ !

* * *

فَأَشَارَ السَّيِّدُ الْعَا لِي إِلَى مَنْ كَانَ حَوْلَهُ :
 قَدْ جَنَى الهُدُودُ ذَنْبًا وَأَنَّى فِي اللَّوْمِ فَعْلُهُ
 تِلْكَ نَارُ الْإِثْمِ فِي الصَّدِّ رِ وَذِي الشُّكُورِ نَعْلُهُ
 مَا أَرَى الْحَبَّةَ إِلَّا سُرِقَتْ مِنْ بَيْتِ نَمْلِهِ
 إِنِّ لِلظَّالِمِ صَدْرًا يَشْتَكِي مِنْ غَيْرِ عِلِّهِ !

* * *

سَلِيمَانُ وَالطَّاوُوسُ

سَمِعْتُ بَانَ طَاوُوسًا أَنَى يَوْمًا سَلِيمَانَا
 يُجَرِّدُ دُونَ وَفِدِ الطَّيْرِ أَذْيَالًا وَأَرْدَانَا
 وَيُظْهِرُ رِيشَهُ طَوْرًا وَيُخْفِي الرِّيشَ أَجْيَانَا
 فَقَالَ : لَدَى مَسْأَلَةٍ أَظُنُّ أَوَّانَهَا آتَانَا
 وَهِيَ قَدْ جِئْتُ أَعْرِضُهَا عَلَى أَعْتَابِ مَوْلَانَا :
 أَلَسْتُ الرُّوضَ بِالْأَزْهَارِ وَالْأَنْوَارِ مُزْدَانَا ؟
 أَلَمْ أَتَوَفَّ أَيْ الظَّرْفِ أَشْكَالًا وَأَلْوَانَا ؟
 أَلَمْ أَصْبِحْ بِبَابِكُمْ لِيَجْمَعَ الطَّيْرِ سُلْطَانَا ؟
 فَكَيْفَ يَلِيقُ أَنْ أَبْقَى وَقَوِي الْغُرَّ أَوْثَانَا !
 فَحَسَنُ الصَّوْتِ قَدْ أَمْسَى نَصِيبِي مِنْهُ حِرْمَانَا
 فَاتَّيَمْتُ أَفْقِدَهُ وَلَا أَسْكُرُ أَذَانَا
 وَهَذِي الطَّيْرُ أَحَقُّهَا بِزَيْدِ الصَّبِّ أَشْجَانَا
 وَهَتَتْهُ الْمُلُوكُ لَهُ إِذَا مَا هَزَّ عِيدَانَا !

فَقَالَ لَهُ سَلِيمَانُ لَقَدْ كَانَ الَّذِي كَانَ

تعالَتْ حِكْمَةُ الْبَارِي وَجَلَّ صَلَیُّهُ شَانَا

لَقَدْ صَغُرَتْ يَا مَعْرُوفُ رُ نُعْمَى اللَّهِ كُفْرَانَا

وَمُلْكُ الطَّيْرِ لَمْ تَحْفَلِ بِهِ ، كِبَرًا وَطُغْيَانَا

فَلَوْ أَصْبَحَتْ ذَا صَوْتٍ لَمَا كَلَّمَتْ إِنْسَانَا

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

الْغَضَنُ وَالْخُنْفَسَاءُ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

كان بروض غُصْنٍ نَاعِمٍ يقولُ جَلَّ الواحدُ المُنفردُ
فقامتي في ظرفها قامتي ومثلُ حُسني في الورى ما عهدُ
فأقبلتُ خُنْفَسَةً تَنْدِي وتجلُّها يمشي بِحُجُبِ الكيدِ
تقولُ يا زَيْنَ رِياضِ البها إن الذي تطلبُهُ قد وُجدُ
فانظر لِقَدْ أبى ولا تَفْتَحِرْ ما دامَ في العالمِ أمٌ تَلِدُ

أنتَ الرحمنُ بالارحمة

ألم أستوفِ أي الظرف

ألم أصبح يا أيكم

فكيف يلقى أن ألق

كسرت العرش قد أسي

فأقيم أقيمت

وعندي الظفر أمراً

وهناك المسرك له

فقال له سليمان

لقد كان الذي كانا

القبره وابنها

رَأَيْتُ فِي بَمِضِ الرِّيَاضِ قُبْرَهُ نُظِيرُ أَبْنَاهُ بِأَعْلَى الشَّجَرِهِ
وَهِيَ تَقُولُ يَا جَمَالَ الْعُشِّ لَا نَعْتَمِدُ عَلَى الْجَنَاحِ الْهَشِّ
وَقِفْ عَلَى عُودٍ بِجَنْبِ عُودِ وَأَفْعَلْ كَمَا أَفْعَلُ فِي الصُّعُودِ
فَأَنْتَقَلْتُ مِنْ قَنٍّ إِلَى قَنٍّ وَجَعَلْتُ لِكُلِّ نَفْلَةٍ زَمَنَ
كَيْ يَسْتَرِيحَ الْفَرُخُ فِي الْإِنْتَاءِ فَلَا يَمَلُّ ثِقَلَ الْهَوَاءِ
لَكِنَّهُ قَدْ خَالَفَ الْإِشَارَةَ لَمَّا أَرَادَ يُظْهِرُ الشَّطَارَةَ
وَطَارَ فِي الْفَضَاءِ حَتَّى ارْتَفَعَا غَايَةَ جَنَاحَهُ فَوْقَمَا
فَانْكَسَرَتْ فِي الْحَالِ رُكْبَتَاهُ وَلَمْ يَنْلِ مِنَ الْعُلَا مُنَاهُ
وَلَوْ تَأَنَّى نَالَ مَا تَمَسَّى وَعَاشَ طُولَ عُخْرِهِ مُهَنَّسَا
لِكُلِّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ وَقْتُهُ وَغَايَةُ الْمُسْتَعْجِلِينَ فَوْتُهُ !

النَّعْجَتَانِ

لنبتاة قبيحا

كَانَ لِبَعْضِ النَّاسِ نَعْجَتَانِ وَكَانَتَا فِي الْغَيْطِ تَرْعِيَانِ
 إِحْدَاهُمَا سَمِيْنَةٌ وَالثَّانِيَةُ عِظَامُهَا مِنَ الْهُزَالِ بَادِيَةٌ
 فَكَانَتْ الْأُولَى تُبَاهِي بِالسَّمَنِ وَقَوْلِهِمْ بِأَنَّهَا ذَاتُ الشَّمَنِ
 وَتَدَّعِي أَنَّ لَهَا مِقْدَارًا وَأَنَّهَا تَسْتَوْقِفُ الْإِبْصَارَا
 فَتَضْبِرُ الْأُخْتُ عَلَى الْإِذْلَالِ حَامِلَةٌ مَرَارَةَ الْإِذْلَالِ
 حَتَّى أَتَى الْجَزَارُ ذَاتَ يَوْمٍ وَقَلَبَ النَّعْجَةَ دُونَ الْقَوْمِ
 فَقَالَ لِلْمَالِكِ اشْتَرِيهَا وَتَقَدَّ السَّكِينُ الْنَفِيسَ فِيهَا
 فَأَنْطَلَقَتْ مِنْ قَوْرِهَا لِأُخْتِهَا وَهِيَ تَشْكُ فِي صَلَاحِ بَحْتِهَا
 تَقُولُ يَا أُخْتَاهُ خَبِّرِي هَلْ تَعْرِفِينَ حَامِلَ السَّكِينِ ؟
 قَالَتْ : دَعِينِي وَهْزَالِي وَالزَّمَنِ وَكَلِمِي الْجَزَارَ يَا ذَاتَ الشَّمَنِ !
 لِكُلِّ حَالٍ حُلُومُهَا وَمُرُّهَا مَا أَدَبُ النَّعْجَةِ إِلَّا صَبْرُهَا

السَّفِينَةُ وَالْحَيَوَانَاتُ

لَمَّا أَتَمَّ نُوحٌ السَّفِينَةَ وَحَرَّكَتُهَا الْقُدْرَةُ الْمَعِينَةُ
جَرَى بِهَا مَا لَا جَرَى يَبَالِ ،
... حَتَّى مَشَى اللَّيْثُ مَعَ الْحِمَارِ
وَأَسْتَمَعَ الْمَيْلُ إِلَى الْخِنْزِيرِ
وَجَلَسَ الْهَرُّ بِجَنْبِ الْكَلْبِ
وَعَطَفَ الْبَاذُ عَلَى الْفَزَالِ
وَقَلَّتِ الْفَرَخَةُ صُوفَ الْمُعَلَبِ
فَذَهَبَتْ سَوَائِقُ الْأَخْفَادِ
حَتَّى إِذَا حَظُّوا بِسَفْعِ الْجُودَى
... عَادُوا إِلَى مَا تَقْتَضِيهِ الشَّيْمَةُ
فَقِيسَ عَلَى ذَلِكَ أَحْوَالُ الْبَشَرِ
بَيْنَنَا تَرَى الْعَالَمَ فِي جِهَادِ
وَحَرَّكَتُهَا الْقُدْرَةُ الْمَعِينَةُ
فَمَا تَعَالَى الْمَوْجُ كَالْجِبَالِ ...
وَأَخَذَ الْقَطُّ بِأَيْدِي الْفَارِ
مُؤْتَسِّئًا بِصَوْتِهِ النَّكِيرِ
وَقَبَّلَ الْخُرُوفُ نَابَ الذَّنْبِ
وَأَجْتَمَعَ التَّمَلُّ عَلَى الْأَكَالِ
وَتَبَيَّنَ ابْنُ عَرَسٍ حُبَّ الْأَرَنْبِ
وظَهَرَ الْأَحْبَابُ فِي الْأَعَادِ
وَأَيَقُنُوا بِعَوْدَةِ الْوُجُودِ ...
وَرَجَعُوا لِلْحَالَةِ الْقَدِيمَةِ
إِنْ شِمِلَ الْمَحْدُورُ أَوْ عَمَّ الْخَطَرُ :
إِذْ كُلُّهُمْ عَلَى الزَّمَانِ الْعَادِي

الْقِرْدُ فِي السَّفِينَةِ

لَمْ يَتَّفِقْ مِمَّا جَرَى فِي الْمَرْكَبِ
فَإِنَّهُ كَانَ بِأَقْصَى السَّطْحِ
وَصَاحَ بِالطَّيْرِ وَالْأَسْمَاكِ
فَبَعَثَ النَّبِيُّ لَهُ النُّسُورَا
ثُمَّ أَتَى ثَانِيَةً يَصْبِحُ
فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ كُلَّ مَنْ حَضَرَ
وَبَيْنَمَا السَّفِينَةُ يَوْمًا يَلْعَبُ
فَسَمِعُوهُ فِي الدُّجَى يُنَادِي
سَقَطْتُ مِنْ حِمَاقِي فِي الْمَاءِ
فَلَمْ يَصَدِّقْ أَحَدٌ صِبَاحَهُ
قَدْ قَالَ فِي هَذَا الْمَقَامِ مَنْ سَبَقُ
مَنْ كَانَ يَمْنُونَا بِدَاءِ الْكَذِبِ
كَكْذِبِ الْقِرْدِ عَلَى نُوحٍ النَّبِيِّ
فَاشْتَاقَ مِنْ خَفِيَّتِهِ لِلْمَرْحِ
لِمَوْجَةٍ تَجِدُ فِي هَلَاكِ
فَوَجَدَتْهُ لَاهِيًا مَسْرُورًا
قَدْ ثَقِبَتْ مَرْكَبُنَا يَا نُوحُ
فَلَمْ يَرَوْا كَمَا رَأَى الْقِرْدُ خَطَرَ
جَادَتْ بِهِ عَلَى الْمِيَاهِ الْمَرْكَبُ
يَقُولُ إِنِّي هَالِكٌ يَا نُوحُ
وَصُرْتُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
وَقِيلَ حَقًّا هَذِهِ وَقَاحُهُ
أَكْذَبُ مَا يُلْفَى الْكَذُوبُ إِنْ صَدَّقَ
لَا يَتْرُكُ اللَّهُ وَلَا يُعْنِي نَبِيٌّ

نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالنَّمْلَةُ فِي السَّفِينَةِ

قَدْ وَدَّ نُوحٌ أَنْ يُبَاسِطَ قَوْمَهُ
وَأَشَارَ أَنْ يَلِيَ السَّفِينَةَ قَائِدٌ
فَتَقَدَّمَ اللَّيْثُ الرَّفِيعُ جَلَالُهُ
وَتَلَاهُمَا بَاقِي السَّبَاعِ وَكُلُّهُمْ
حَتَّى إِذَا حَيُّوا الْمُؤَيَّدَ بِالْهُدَى
سَبَقَتْهُمْ لِخِطَابِ نُوحٍ نَمْلَةٌ
قَالَتْ : نَبِيَّ اللَّهِ أَرْضَى فَارِسٌ
سَادِرُ دَقَّتْهَا وَأَحْمَى أَمَلَهَا
ضَحِكَ النَّبِيُّ وَقَالَ إِنَّ سَفِينَتِي
كُلُّ الْفَضَائِلِ وَالْعِظَائِمِ عِنْدَهُ
وَيُودُّ لَوْ سَاسَ الزَّمَانُ ، وَمَالَهُ
فَدَعَا إِلَيْهِ مَعَايِرَ الْحَيَوَانِ
مِنْهُمْ يَكُونُ مِنَ النَّهْمَى بِمَكَانٍ
وَتَعَرَّضَ الْفِيلُ الْفَخِيمُ الشَّانِ
خَرُّوا لِهَيْبَتِهِ إِلَى الْأَذْقَانِ
وَدَعَوْا بِطَوْلِ الْعِزِّ وَالْإِمْكَانِ
كَانَتْ هُنَاكَ بِجَانِبِ الْأَرْدَانِ
وَأَنَا يَقِينًا فَارِسُ الْمِيدَانِ
وَأَقُودُهَا فِي عِصْمَةٍ وَأَمَانٍ !
لَمْ يَلِ الْحَيَاةَ وَأَنْتِ كَالْإِنْسَانِ
هُوَ أَوَّلُ وَالْغَيْرُ فِيهَا الثَّانِي
بِأَقْلٍ أَشْغَالِ الزَّمَانِ يَدَانِ !

الدُّبُّ فِي السَّفِينَةِ

الدُّبُّ مَعْرُوفٌ بِسُوءِ الظَّنِّ فَنَسْمَعُ حَدِيثَهُ الْعَجِيبَ عَنِّي
لَمَّا اسْتَطَالَ الْمَكْتَفَ فِي السَّفِينَةِ مَلَّ دَوَامَ الْعَيْشَةِ الطَّيْنَةِ
وَقَالَ إِنَّ الْمَوْتَ فِي انْتِظَارِي وَالْمَاءَ لَا شَكَّ بِهِ قَرَارِي
نَمْ رَأَى مَوْجًا عَلَى بُعْدِ عَلَا فَظَنَّ أَنَّ فِي الْفَضَاءِ جَبَلًا
فَقَالَ لَا بُدَّ مِنَ النُّزُولِ وَصَلْتُ أَوْ لَمْ أَخْطَ بِالْوُصُولِ
فَقَالَ مَنْ أَدَّبَهُ اخْتِبَارُهُ : السَّعْيُ لِلْبُوتِ وَلَا انْتِظَارُهُ !
فَأَسْلَمَ النَّفْسَ إِلَى الْأَمْوَاجِ وَهِيَ مَعَ الرِّيَّاحِ فِي هَيَاجِ
فَشَرِبَ التَّعْيِسُ مِنْهَا فَانْتَفَخَ ثُمَّ رَسَا عَلَى الْفَرَارِ وَرَسَخَ
وَبَعْدَ سَاعَتَيْنِ غِيَضَ الْمَاءُ وَأَقْلَعَتْ بِأَمْرِهِ السَّمَاءُ
وَكَانَ فِي صَاحِبِنَا بَعْضُ الرَّمَقِ إِذْ جَاءَهُ الْمَوْتُ بَطِينًا فِي الْعَرَقِ
فَلَسَحَ الْمَرْكَبَ فَوْقَ الْجُودِي وَالرَّكْبُ فِي خَيْرٍ وَفِي سُعُودِ
فَقَالَ يَا أَجْدَى التَّعْيِسِ أَسَأْتُ ظَنِّي بِالنَّبِيِّ الرَّئِيسِ !
مَا كَانَ ضَرَرِي لَوْ امْتَثَلْتُ وَمِثْلَهَا قَدْ فَعَلُوا فَعَلْتُ !

الشَّعْلَبُ فِي السَّفِينَةِ

أَبُو الْحُصَيْنِ جَالَ فِي السَّفِينَةِ فَهَرَفَ السَّمِينِ وَالسَّمِينِ
 يَقُولُ إِنَّ حَالَهُ اسْتَحَالَ وَإِنَّ مَا كَانَ قَدِيمًا زَالًا
 لِكُونِ مَا حَلَّ مِنَ الْمَصَائِبِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ عَلَى الشَّعَالِ
 وَيُعْلِظُ الْإِيمَانَ لِلدُّيُوكِ لِمَا عَمِيَ يَبْقَى مِنَ الشُّكُوكِ
 بَأَنَّهُمْ إِنْ نَزَلُوا فِي الْأَرْضِ يَرَوْنَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ يُرْضَى
 قِيلَ : فَلِمَ تَرَكُوا السَّفِينَةَ مَشَى مَعَ السَّمِينِ وَالسَّمِينِ
 حَتَّى إِذَا مَا تَصَفَّوْا الطَّرِيقَا لَمْ يُبْقِ مِنْهُمْ حَوْلَهُ رَفِيقَا (١)
 وَقَالَ - إِذْ قَالُوا عَدِيمُ الدِّينِ - : لَا عَجَبَ إِنَّ حَنَنْتَ يَمِينِي
 فَإِنَّمَا نَحْنُ بَنَى الدَّهَاءِ تَعْمَلُ فِي الشَّدَةِ لِلرَّخَاءِ
 وَمَنْ تَخَافُ أَنْ يَبْسُغَ دِينُهُ تَكْفِيكَ مِنْهُ مُجِبَةُ السَّفِينَةِ

(١) لَهُ أَكُلَ الْجَمِيعِ .

الْلَيْثُ وَالذَّبُّ فِي السَّفِينَةِ

يُقَالُ إِنَّ اللَّيْثَ فِي ذِي الشَّدَّةِ رَأَى مِنَ الذَّبِّ صَفَا الْعَوْدَةِ
فَقَالَ يَا مَنْ صَانَ لِي مَحَلِّي فِي حَالَتِي وَلَا تَبِي وَعَزَلِي
إِنْ عُدْتُ لِلأَرْضِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَادَ لِي فِيهَا قَدِيمُ الْجَاهِ
أُعْطِيكَ عِجْلَيْنِ وَأَلْفَ شَاةٍ ثُمَّ تَكُونُ وَالِي الْوَلَاةِ ،
وَصَاحِبَ اللِّوَاءِ فِي الذَّبَابِ وَقَاهِرَ الرِّعَاةِ وَالْكِلَابِ
حَتَّى إِذَا مَا تَمَّتِ الْكَرَامَةُ وَوَطِئَ الأَرْضَ عَلَى السَّلَامَةِ
سَعَى إِلَيْهِ الذَّبُّ بَعْدَ شَهْرِ وَهُوَ مُطَاعُ النَّهْيِ مَاضِي الْأَمْرِ
فَقَالَ : يَا مَنْ لَا تُدَاسُ أَرْضُهُ وَمَنْ لَهُ طُولُ الْفَلَا وَعَرْضُهُ
قَدْ نَلَيْتَ مَا نِلْتَ مِنَ التَّكْرِيمِ وَذَا أَوَانَ الْمَوْعِدِ الْكَرِيمِ !
قَالَ : تَجَرَّأْتَ وَسَاءَ زَعْمُكَ فَمَنْ تَكُونُ يَا فُقِي وَمَا تَسْمُكَ ؟
أَجَابَهُ : إِنْ كَانَ ظَنِّي صَادِقًا فَإِنِّي وَالِي الْوَلَاةِ سَائِقًا !

التَّعَلُّبُ وَالْأَرْنَبُ فِي السَّفِينَةِ

أتى نبي الله يوما ثعلبُ فقال يا مولاي إني مُذنبُ
 قد سَوَدَتْ صَيفِي الذُّنُوبُ وإن وَجَدْتُ شافعَا أنوبُ
 فَأَسْأَلُ إلهي عَفْوَهَ الْجَلِيلِ لِتَأْتِبِ قَدْ جَاءَهُ ذَلِيلِ
 ولَمَّا نَظَرْتُ وَإِنْ أَسَأْتُ الدَّيْرَ عَمِلْتُ شَرًّا وَعَمِلْتُ خَيْرًا
 فَقَدْ أَنَانِي ذَاتَ يَوْمٍ أَرْنَبُ يَرْتَعُ تَحْتَ مَنْزِلِي وَيَلْعَبُ
 وَلَمْ يَكُنْ مُرَاقِبٌ هُنَا لَكَ لَكِنِّي تَرَكْتُهُ مَعَ ذَلِكَا
 إِذْ عَفْتُ فِي أَفْتِرَاسِهِ الدَّنَاءَ فَلَمْ يَصِلْهُ مِنْ يَدِي مَسَاءُ
 وَكَانَ فِي الْمَجْلِسِ ذَاكَ الْأَرْنَبُ يَسْمَعُ مَا يُبْدِي هُنَاكَ الثَّعْلَبُ
 فَقَالَ لَمَّا انْقَطَعَ الْحَدِيثُ : قَدْ كَانَ ذَاكَ الزُّهْدُ يَا خَبِيثُ...
 ... وَأَنْتَ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ مِنْ تُخْمَةٍ أَلْقَيْتَ فِي الْفَلَاةِ !

الأرنب وَ بِنْتُ عَرَسٍ فِي السَّفِينَةِ

قد حَمَلَتْ إِحْدَى نِسَاءِ الْآرَنْبِ وَحَلَّ يَوْمٌ وَضَعِيهَا فِي الْمَرْكَبِ
 فَفَلَقَ الرُّكَّابُ مِنْ بَكَائِهَا ؛ وَبَيْنَا الْفَتَاةُ فِي عَنَائِهَا ...
 ... جَاءَتْ عَجُوزٌ مِنْ بَنَاتِ عَرَسٍ تَقُولُ أَفْدِي جَارَتِي بِنَفْسِي
 أَنَا الَّتِي أُرَجِّي لِهَذِي الْعَايَةِ لَا تَنِي كُنْتُ قَدِيمًا دَايَةً ،
 فَقَالَتِ الْآرَنْبُ : لَا يَا جَارَةَ فَإِنِ بَعْدَ آلَالَةِ الزَّيَارَةِ
 مَالِي وَثُوقُ بَنَاتِ عَرَسٍ إِنِّي أُرِيدُ دَايَةً مِنْ جِلْسِي !

وَأَمَّا الْبِنْتُ فَتَوَلَّى بِرَأْسِهَا
 وَتَمُتُّ بِرَأْسِهَا مَائِلَةً
 تَسْتَعِينُ بِرَأْسِهَا عَلَى الْوَقْفِ
 فَتَقُولُ يَا بِنْتُ عَرَسٍ
 ... شَيْئًا لَمْ يَكُنْ لِي
 ... فَلَمَّا رَأَتْهَا الْبِنْتُ
 ... فَتَقُولُ يَا بِنْتُ عَرَسٍ
 ... فَتَقُولُ يَا بِنْتُ عَرَسٍ

أما: إن كان كذا صديقا

الْحَمَارُ فِي السَّفِينَةِ

سَقَطَ الْحَمَارُ مِنَ السَّفِينَةِ فِي الدُّجَى فَبَكَى الرَّفَاقَ لِفَقْدِهِ وَتَرَخُّوا
حَتَّى إِذَا طَلَعَ النَّهَارُ أَتَتْ بِهِ نَحْوُ السَّفِينَةِ مَوْجُهُ تَتَعَدَّمُ
قَالَتْ خُذُوهُ كَمَا أَنَا فِي سَالِمَا لَمْ أَتَبَلَّغْهُ لِأَنَّهُ لَا يُنْضَمُ ١

سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْحَمَامَةُ

كَانَ آبَنُ دَاوُدَ يُقَرَّبُ فِي مَجَالِسِهِ حَمَامَةٌ
 خَدَمَتْهُ عُمْرًا مِثْلَهَا قَدْ شَاءَ صِدْقًا وَآسِيقَامَةً
 فَضَتْ إِلَى عُمِّهِ يَوْمًا تُبَلِّغُهُمْ سَلَامَةً
 وَالْكُتُبُ تَحْتَ جَنَاحِهَا كُتِبَتْ لَهَا فِيهَا الْكَرَامَةُ
 فَأَرَادَتِ الْحَمَقَاءُ تَعْرِفَ مِنْ رَسَائِلِهِ مَرَامَةً
 عَمَدَتْ لِأَوَّلِهَا وَكَانَ إِلَى خَلِيقَتِهِ بِرَامَةً (١)
 فَرَأَتْهُ بِأَمْرٍ فِيهِ عَا مِلَهُ بِتَاجٍ لِلْحَمَامَةِ
 وَيَقُولُ وَفَوْهَا الرِّعَا يَةَ فِي الرِّحِيلِ وَفِي الْإِفَامَةِ
 وَيُشِيرُ فِي الثَّانِي بِأَنْ تُعْطَى رِيَاضًا فِي تِهَامَةٍ (١)
 وَأَنْتَ لِثَالِثِهَا وَلَمْ تَسْتَحِ أَنْ فَضْتَ خِتَامَةً
 فَرَأَتْهُ بِأَمْرٍ أَنْ تَكُونَ لَهَا عَلَى الطَّيْرِ الرَّعَامَةِ
 فَبَكَتْ لِذَلِكَ تَسَدُّمَا هَيْهَاتَ لَا تُجِدِي التَّدَامَةَ
 وَأَنْتَ نَبِيٌّ اللَّهِ وَهِيَ تَقُولُ يَا رَبَّ السَّلَامَةَ
 قَالَتْ فَقَدْتَ الْكُتُبَ يَا مُوَلَايَ فِي أَرْضِ الْيَمَامَةِ (١)

(١) رامة ، وتهامة ، والجمامة : أمكنة

... لَسْرَعِي لَمَّا أَنَا فِي الْبَازِ يَذْفَعُنِي أَمَامَهُ ١

فَأَجَابَ بَلْ جِئْتُ الَّذِي كَادَتْ تَقُومُ لَهُ الْقِيَامَةُ

لَكِنْ كِفَاكَ عُقُوبَةً مَنْ خَانَ خَاتَمَهُ الْكِرَامَةَ ١

الأسد والصفدع

انْفَع بِمَا أُعْطِيتَ مِنْ قُدْرَةٍ وَاشْفَعْ لِيذِي الذَّنْبِ لَدَى الْمَجْمَعِ
 إِذْ كَيْفَ تَسْمُو لِلْعُلَا يَا فَتَى إِنْ أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ وَلَمْ تَشْفَعْ
 عِنْدِي لِهَذَا نَبَأٌ صَادِقٌ يُعْجِبُ أَهْلَ الْفَضْلِ فَاسْمَعْ وَعِ
 قَالُوا أَسْتَوَى الْيَثُ عَلَى عَرْشِهِ فَجِئَ فِي الْمَجْلِسِ بِالْصَّفْدَعِ
 وَقِيلَ لِلْسلْطَانِ هَذِي الَّتِي بِالْأَمْسِ آذَتْ عَالِيَ السَّمْعِ
 تُنْقِنُ الدَّهْرَ بِلَا عِلَّةٍ وَتَدْعِي فِي الْمَاءِ مَا تَدْعِي
 فَانْظُرْ إِلَيْكَ الْآمِرَ فِي ذَنْبِهَا وَمُرُّ نُعَلَقْهَا مِنْ الْأَرْبَعِ
 فَهَضَّ الْفَيْلُ وَزِيرُ الْعُلَا وَقَالَ : يَا ذَا الشَّرَفِ الْأَرْفَعِ ،
 لَا خَيْرَ فِي الْمُلْكِ وَفِي عِزِّهِ إِنْ ضَاقَ جَاهُ الْيَثِ بِالْصَّفْدَعِ !
 فَكَتَبَ الْيَثُ أَمَانًا لَهَا وَزَادَ أَنْ جَادَ بِمُسْتَنْقَعِ !

النملة الزاهدة

سَمِعْتُ الْفَتَى فِي عَيْشِهِ عِبَادَةً وَقَائِدُ يَهْدِيهِ لِلْسَّعَادَةِ
لَأنَّ بِالسَّيِّئِ يَقُومُ الْكُؤُنُ وَاللَّهُ لِلسَّاعِينَ نِعَمَ الْعَوْنُ
فَإِنْ تَشَأْ فَهَذِهِ حِكَايَةُ تَعَدُّ فِي هَذَا الْمَقَامِ غَايَةُ
كَانَتْ بِأَرْضٍ نَمْلَةٌ تَنْبَالُهُ لَمْ تَسَلْ يَوْمًا لَذَّةَ الْبَطَالَةِ
وَاشْتَهَرَتْ فِي النَّملِ بِالتَّشْفُّفِ وَاتَّصَفَتْ بِالزُّهْدِ وَالتَّصَوُّفِ
لَكِنْ يَقُومُ اللَّيْلَ مَنْ يَقَاتُ فَالْبَطْنُ لَا تَمْلِكُ الصَّلَاةُ
وَالنَّمْلَ لَا يَسْمَعِي إِلَيْهِ الْحُبُّ وَتَمَلَّى شَقَّ عَلَيْهَا الدَّأْبُ
فَخَرَجَتْ إِلَى التِّمَاسِ الْقَوَاتِ وَجَعَلَتْ تَطُوفُ بِالْبُيُوتِ
تَقُولُ هَلْ مِنْ نَمْلَةٍ تَتَبِعُهُ تُنْعِمُ بِالْأَنْوَاتِ لِذِي آلَوِيَّةِ
لَقَدْ عَيَّيْتُ بِالطَّوَى الْمُبَرَّحِ وَمُنْذُ لَيْلَتَيْنِ لَمْ أُسَبِّحْ
فَصَاحَتِ الْجَارَاتُ بِاللَّعَارِ لَمْ تَتْرُكِ النَّمْلَةَ لِلصَّرْصَارِ !
مَتَى رَضِينَا مِثْلَ هَذِي الْحَالِ مَتَى مَدَدْنَا الْكَفَّ لِلشُّوَالِ ؟
وَنَحْنُ فِي عَيْنِ الْوُجُودِ أَمَّه ذَاتُ اشْتِهَارٍ بُعِلُوا الْهَمَّةُ
نَحْمِلُ مَا لَا تَصْبِرُ الْجِمَالُ عَنْ بَعْضِهِ لَوْ أَنَّهَا نِمَالُ
أَلَمْ يَقُلْ مَنْ قَوْلُهُ الصَّوَابُ مَا عِنْدَنَا لِسَائِلِ جَوَابُ
فَإِنَّا يَا عَجُوزَ الشُّومِ نَرَى كَالِ الزُّهْدِ أَنْ تَصُومِي !

النِّمَامَةُ وَالصِّيَادُ

بِمَامَةٍ كَانَتْ بِأَعْلَى الشَّجَرَةِ آمِنَةً فِي عُشِّهَا مُسْتَتِرَةً
فَأَقْبَلَ الصَّيَّادُ ذَاتَ يَوْمٍ وَحَامَ حَوْلَ الرَّوْضِ أَيْ حَوْماً
فَلَمْ يَجِدْ لِلطَّيْرِ فِيهِ ظِلًّا وَهُمْ بِالرَّحِيلِ حِينَ مَلًّا
فَبَرَزَتْ مِنْ عُشِّهَا الْحَمَاءُ وَالْحُمُقُ دَاءً مَالَهُ دَوَاءُ
تَقُولُ جَهْلًا بِالَّذِي سَيَحْدُثُ : يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَمَّ تَبْحَثُ ؟
فَأَلْتَفَتَ الصَّيَّادُ صَوْبَ الصَوْتِ وَتَحَوَّهَ سَدَدَ سَهْمِ الْمَوْتِ
فَسَقَطَتْ مِنْ عَرْشِهَا الْأَمَكِينَ وَوَقَعَتْ فِي قَبْضَةِ السَّكِينِ
تَقُولُ قَوْلَ عَارِفٍ مُحَقِّقٍ : «مَلَكَتُ نَفْسِي لَوْ مَلَكَتُ مَنْطِقِي»

الْكَلْبُ وَالْحَمَامَةُ

الْحَمَامَةُ بِهَا

حِكَايَةُ الْكَلْبِ مَعَ الْحَمَامَةِ
يُقَالُ: كَانَ الْكَلْبُ ذَاتَ يَوْمٍ
جَاءَ مِنْ وَرَائِهِ الشَّعْبَانُ
وَهُمْ أَنْ يَغْدِرَ بِالْأَمِينِ
وَزَلَتْ تَوًّا تُغِيثُ الْكَلْبَا
شَمَدَ اللَّهِ عَلَى السَّلَامَةِ
لِأَمْرٍ مَا مَرَّ مِنَ الزَّمَانِ
فَسَبَقَ الْكَلْبُ لِنَاكَ الشَّجَرَةَ
وَاتَّخَذَ الذَّبْحَ لَهُ عَلَامَةً
وَأَقْلَعَتْ فِي الْحَالِ لِلْخَلَاصِ
هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ بِأَهْلِ الْفِطَنِ
أَشْهَدُ لِلْجَنَسَيْنِ بِالْكَرَامَةِ
بَيْنَ الرِّيَاضِ غَارِقًا فِي النَّوْمِ
مُنْتَفِخًا كَأَنَّهُ الشَّيْطَانُ
فَرَّقَتِ الْوَرَقَاءَ لِلْبُسْكِينِ
وَنَقَرَتُهُ نَقْرَةً فَهَبًا
وَحَفِظَ الْجَمِيلَ لِلْحَمَامَةِ
ثُمَّ أَتَى الْمَالِكُ لِلْبُسْتَانِ
لِيُنْذِرَ الطَّيْرَ كَمَا قَدْ أَنْذَرَهُ
فَفَهِمَتْ حَدِيثَهُ الْحَمَامَةُ
فَسَلَّيَتْ مِنْ طَائِرِ الرِّصَاصِ
النَّاسُ بِالنَّاسِ وَمَنْ يُعْنِ يُعْنِ!

الْكَلْبُ وَالْبَغَاءُ

كان لبعض الناس بَغَاءٌ ما ملَّ يوماً نُظْفَها الإِصْفَاءُ
رَفِيعَةُ الْقَدْرِ لَدَى مَوْلَاهَا وَكُلُّ مَنْ فِي بَيْتِهِ يَهْوَاهَا
وَكَانَ فِي الْمَنْزِلِ كَلْبٌ عَالِي أَرْخَصَهُ وَجُودُ هَذَا الْغَالِي
كَذَا اللَّيْلِ بِالْكَثِيرِ يَنْقُصُ وَالْفَضْلُ بَعْضُهُ لِبَعْضٍ مُرْخِصُ
فَجَاءَهَا يَوْمًا عَلَى غَرَارٍ وَقَلْبُهُ مِنْ بُغْضِهَا فِي نَارٍ
وَقَالَ يَا مَلِيكََةَ الطُّيُورِ وَيَا حَيَاةَ الْأَنْسِ وَالسُّرُورِ
يُحْمَنُ نُظْفُكَ الَّذِي قَدْ أَصَبِي إِلَّا أَرَيْتَنِي اللِّسَانَ الْعَذْبَا
لَأَنِّي قَدْ حَرْتُ فِي التَّفَكُّرِ لَمَّا سَمِعْتُ أَنَّهُ مِنْ سُكَّرِ
فَأَخْرَجَتْ مِنْ طَيْشِهَا لِسَانَهَا فَعَضَّهُ بِنَابِهِ فَشَانَهَا
ثُمَّ مَضَى مِنْ قَوْرِهِ يَصِيحُ قَطَعْتُهُ لِأَنَّهُ فَصِيحُ
وَمَا لَهَا عِنْدِي مِنْ نَارٍ يُعَدُّ غَيْرَ الَّذِي سَمَوُهُ قَدْ مَأَ بِالْحَسَدِ

الْحِمَارُ وَالْجَمَلُ

كَانَ لِبَعْضِهِمْ حِمَارٌ وَجَمَلٌ نَالُهُمَا يَوْمًا مِنَ الرِّقِّ مَلَلٌ
 فَانْتَظَرَا بَشَائِرَ الظُّلُمَاءِ وَأَنْظَلَمَا مَعًا إِلَى الْبَيْدَاءِ
 يَحْتَمِلَيَانِ طَلْعَةَ الْحُرِّيَّةِ وَيَدْشَقَانِ رِيحَهَا الزَّكَاةَ
 فَأَتَقَفَا أَنْ يَقْضِيَا الْعُمَرَ بِهَا وَأَرْتَضِيَا بِمَا فِيهَا وَعُشَاهَا
 وَبَعْدَ لَيْلَةٍ مِنَ الْمَسِيرِ التَقَتَا الْحِمَارُ لِلْبَعِيرِ
 وَقَالَ : كَرُبُّ يَا أَخِي عَظِيمٌ فَهَفَفَ فَمَشَى كُلُّهُ عَقِيمٌ
 فَقَالَ : سَلْ فِدَاكَ أَتَى وَأَبَى عَسَى تَنَالُ بِي جَمِيلَ الْمَطْلَبِ
 قَالَ أَنْظِلْنِي مَعِيَ لِإِذْرَاكِ الْمُنَى أَوْ انْتَظِرْ صَاحِبَكَ الْحَرْهُنَا
 لَا بُدَّ لِي مِنْ عَوْدَةٍ لِلْبَلَدِ لِأَنِّي تَرَكْتُ فِيهِ مِقْوَدِي
 فَقَالَ سِرْ وَالزَّمْ أَخَاكَ الْوَيْدَا فَإِنَّمَا خُلِقْتَ كُنَى تَقِيْدَا

دُودَةُ الْقَرِّ وَالدُّودَةُ الْوَضَاءِ

لِدُودَةِ الْقَرِّ عِنْدِي وَدُودَةِ الْأَضْوَاءِ

حِكَايَةُ تَشْتَهِيهَا مَسَامِعُ الْأَذْكِيَاءِ

لَمَّا رَأَتْ تِلْكَ هَذِي تُنِيرُ فِي الظُّلُمَاءِ

سَعَتْ إِلَيْهَا وَقَالَتْ: تَعِيشُ ذَاتُ الضِّيَاءِ !

أَنَا الْمُؤَمَّلُ تَفْعَى أَنَا الشَّهِيرُ وَفَائِي

حَلَا لِي النَّفْعُ حَتَّى رَضِيتُ فِيهِ فَنَائِي

وَقَدْ أَتَيْتُ لَأَحْظَى بِوَجْهِكَ الْوَضَاءِ

فَهَلْ لِنُورِ الثَّرَى فِي مَوَدَّنِي وَلِمَا نِي ؟

قَالَتْ: عَرَضَتْ عَلَيْنَا وَجْهًا بَغِيرَ حَيَاءِ !

مَنْ أَنْتِ حَتَّى تُدَانِي ذَاتَ السَّنَا وَالسَّنَاءِ !

أَنَا الْبَدِيعُ جَمَالِي أَنَا الرَّفِيعُ عِلَاقِي

أَيْنَ الْكَوَاكِبُ مَعْنِي بَلْ أَيْنَ بَذْرُ السَّيَاءِ

فَأَمِضِي فَلَا وَدَّ عِنْدِي إِذْ لَسْتَ مِنْ أَكْفَائِي !

وَعِنْدَ ذَلِكَ مَرَّتْ حَسَنَاءُ مَعَ حَسَنَاءِ

تَقُولُ : اللَّهُ تَوْبِي فِي حُسْنِهِ وَالْبَهَاءِ

كَمْ عِنْدَنَا مِنْ أَيْدٍ لِلدُّودَةِ الْغَرَاءِ !

نَحْمُ انْتَمَتَتْ فَأَتَتْ ذِي تَقُولُ لِلْحَمَةِ قَاءِ :

هَلْ عِنْدَكَ الْآنَ شَكُّ فِي رُتْبَتِي الْقَعَسَاءِ !

وَقَدْ رَأَيْتُ صَدِيقِي وَقَدْ سَمِعْتِ ثَنَائِي !

إِنْ كَانَ فِيكَ ضِيَاءُ إِنْ الشَّاءِ ضِيَانِي

وَأَنَّهُ اضْطِيَاءُ مُؤَيَّدٌ بِالْبَقَاءِ !

الجمال والشعلب

كَانَ عَلَى بَعْضِ الدُّرُوبِ جَمَلٌ حَمَلَهُ الْمَالِكُ مَا لَا يُحْمَلُ
 فَقَالَ يَا لِلنَّحْسِ وَالشَّعْلَاءِ ! إِنْ طَالَ هَذَا لَمْ يَطُلْ بَقَايُ
 لَمْ تَحْمِلِ الْجِبَالُ مِثْلَ جَمَلِي أَظُنُّ مَوْلَايَ يُرِيدُ قَتْلِي !
 لِحَاثَهُ الشَّعْلَبُ مِنْ أُمَامَةٍ وَكَانَ نَالَ الْقَصْدَ مِنْ كَلَامِهِ
 فَقَالَ مَهْلًا يَا أَخَا الْإِحْمَالِ وَيَا طَوِيلَ الْبَاعِ فِي الْجِمَالِ
 فَأَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَخِيكَ حَالًا لِأَنِّي أَتَعَبُ مِنْكَ بِالْأَلَا
 كَأَنَّ قُدَامِي أَلْفَ دِيكَ تَسْأَلُنِي عَنْ دِمِهَا الْمَسْفُوكِ
 كَأَنَّ خَلْقَ أَلْفِ أَلْفِ أَرْتَبِ إِذَا نَهَضْتُ جَاذِبْتَنِي ذَنْبِي
 وَرُبَّ أُمِّ جِثْتُ فِي مُنَاخِهَا لِحَمَّتْهَا بِالْقَتْلِ فِي أَفْرَاخِهَا
 يَبْعَثُنِي مِنْ مَرْقَدِي بُكَاهَا وَأَفْتَحُ الْعَيْنَ عَلَى شَكْوَاهَا
 وَقَدْ عَرَفْتَ خَافِيَ الْإِحْمَالِ فَاصْبِرْ وَقُلْ لِأُمَةٍ الْجِمَالِ :
 لَيْسَ بِجَمَلٍ مَا يَمْلُ الظُّهْرُ مَا الْجَمَلُ إِلَّا مَا يُعَانِي الصَّدْرُ !

الْغَزَالَةُ وَالْأَتَانُ

وَمِنْهَا أَرَدْنَا ابْتِلَاءًا

غَزَالَةٌ مَرَّتْ عَلَى أَتَانٍ تُقْبَلُ الْفَيْطِيمَ فِي الْأَسْنَانِ
وَكَانَ خَلْفَ الظُّبْيَةِ أَبْنَاهَا الرَّشَا يُودُّهَا لَوْ حَمَلَتْهُ فِي الْحِشَا
فَفَعَلْتُ بِسَيِّدِ الْقَصْفَارِ فَعَمِلَ الْأَتَانُ بِأَبْنَاهَا الْحِمَارِ
فَأَسْرَعَ الْحِمَارُ نَحْوَ أُمِّهِ وَجَاءَهَا وَالضَّحْكُ مِلءُ فِيهِ
يَصِيحُ : يَا أُمَّاهُ مَاذَا قَدْ دَهَا حَتَّى الْغَزَالَةُ اسْتَخَفَّتْ أَبْنَاهَا !

بِسَيِّدِ الْقَصْفَارِ وَكَانَ خَلْفَ الظُّبْيَةِ
فَفَعَلْتُ بِسَيِّدِ الْقَصْفَارِ وَكَانَ خَلْفَ الظُّبْيَةِ
فَفَعَلْتُ بِسَيِّدِ الْقَصْفَارِ وَكَانَ خَلْفَ الظُّبْيَةِ

الشَّعْبُ الَّذِي اتَّخَذَ

قد سمِعَ الشعبُ أهلَ القرى يدعونُ مختالا بيا ثعلبُ !
 فقال حقًّا هذه غايةُ في الفخر لا تُزقى ولا تُطلبُ
 من في النهى مثلي حتى الورى أصبَحْتُ فيهم مثلاً يُضربُ
 ما ضَرَّ لو وافيتُهُم زائرًا أرسيمُ فوقَ الذي استغربوا
 لعلَّهم يُجَيِّبونَ لي زينةً يحضرونها الديكُ أو الأرنبُ
 وقصَدَ القومَ وحيَّاهُ وفام فيما بينهم يخطبُ
 فأخذَ الزَّائرُ من أذنيه وأعطى الكلْبَ به يلعَبُ !
 فلا تَشُقْ يومًا بذي حيلةٍ إذ ربَّما يَنخَدِعُ الشعبُ !

ثُعَالَةُ وَالْجِمَارُ

أَبُو جَدَّاهُ رُفَاعًا

أَنِي ثُعَالَةٌ يَوْمًا مِنْ الضَّوَاحِي جِمَارُ

وَقَالَ إِنَّ كُنْتَ جَارِي حَقًّا وَنِعَمَ الْجَارُ

قُلْ لِي فَإِنِّي كَتِيبٌ مُفَكَّرٌ مُخْتَارُ

فِي مَوْكِبِ الْأَمْسِ لَمَّا سَرْنَا وَسَارَ الْكِبَارُ ...

... طَرَحْتُ مَوْلَايَ أَرْضًا فَهَلْ بِذَلِكَ عَارُ

وَهَلْ أَتَيْتُ عَظِيمًا فَقَالَ : لَا يَا جِمَارُ !

البغل والجواد

بَغْلٌ أَتَى الْجَوَادَ ذَاتَ مَرَّةٍ وَقَلْبُهُ مُمْتَلِئٌ مَسَرَّةٍ
 فَقَالَ فَضْلِي قَدْ بَدَأَ يَا خَلِيَّ وَأَنْ أَنْ تَعْرِفَ لِي مَحَلِّي
 إِذْ كُنْتُ أَمْسَ مَاشِيًا بِجَانِبِي تَعَجَّبُ مِنْ رَقِصِي تَحْتَ صَاحِبِي
 أَخْتَالُ حَتَّى قَالَتِ الْعِبَادُ لِمَنْ مِنَ الْمُلُوكِ ذَا الْجَوَادُ
 فَضَحِكَ الْحِصَانُ مِنْ مَقَالِهِ وَقَالَ بِالْمَعْهُودِ مِنْ دَلَالِهِ :
 لَمْ أَرْ رَقِصَ الْبَغْلِ تَحْتَ الْغَازِي لَكِنْ سَمِعْتُ نَفْرَةَ الْهِمَامِزِ !

الفأرة والقِطّ

سَمِعْتُ أَنَّ فَارَةً أَنَا هَا شَقِيْقُهَا يَنْعَى لَهَا فَتَاهَا
 يَصِيحُ يَا مَنْ نُحُوسِ بَنِي مَنْ سَلَطَ الْقِطَّ عَلَى ابْنِ أُخْتِي
 فَوَلَّوْكَ وَعَضَّتِ الشَّرَابَا وَجَمَعَتْ لِلْمَأْتَمِ الْإِتْرَابَا
 وَقَالَتِ الْيَوْمَ انْقَضَتْ لَذَائِقُ لَا خَيْرَ لِي بَعْدَكَ فِي الْحَيَاةِ
 مِنْ لِي بِهِرٍ مِثْلِ ذَاكَ آلِهَرٍ يُرِيحُنِي مِنْ ذَا الْعَذَابِ الْمَرَا
 وَكَانَ بِالْقُرْبِ الَّذِي تُرِيدُ يَسْمَعُ مَا تُبْدِي وَمَا تُعِيدُ
 لِحَامَهَا يَقُولُ يَا بُشْرَاكِ إِنْ الَّذِي دَعَوْتَ قَدْ لَبَّاسُكِ
 فَفَزَعَتْ لَمَّا رَأَتْهُ الْفَارَةُ وَأَعْتَصَمَتْ مِنْهُ بَيْتِ الْجَارَةِ
 وَأَشْرَفَتْ تَقُولُ لِلْسَّفِيهِ إِنْ مُتُّ بَعْدَ ابْنِي فَنَ يَبْكِي

الْغَزَالُ وَالْخُرُوفُ وَالتَّيْسُ وَالذَّبُّ

تَسَارَعَ الْغَزَالُ وَالْخُرُوفُ وَقَالَ كُلُّ إِنَاهِ الظَّرِيفُ
 قَرَأَ أَبَا التَّيْسِ فَظَنَّا أَنَّهُ أَعْطَاهُ عَقْلًا مِّنْ أَطَالَ ذَقْنَهُ !
 فَكَلَّفَاهُ أَنْ يُفْتَشِّرَ الْفَلَا عَنْ حَكْمٍ لَهُ اعْتِبَارُ فِي الْمَلَا
 يَنْظُرُ فِي دَعْوَاهُمَا بِالذِّقَّةِ عَسَاهُ يُعْطَى الْحَقَّ مُسْتَحَقَّهُ
 فَسَارَ لِلْبَحْثِ بِلَا تَوَانِي مُتَمَنِّحًا بِشِقَّةِ الْإِخْوَانِ
 يَقُولُ عِنْدِي نَظْرَةٌ كَبِيرَةٌ تَرْفَعُ شَأْنَ التَّيْسِ فِي الْعَشِيرَةِ
 وَذَلِكَ أَنَّ أَجْدَرَ الشَّامِ بِالصَّدَقِ مَا جَاءَ مِنَ الْأَعْدَاءِ
 وَأَنَّى إِذَا دَعَوْتُ الذِّبَا لَا يَسْتَطِيعَانِ لَهُ تَكْذِيبَا
 لِكُونِهِ لَا يَعْرِفُ الْغَزَالَا وَلَيْسَ يُلْقَى لِلْخُرُوفِ بِالَا
 ثُمَّ أَقَى الذِّبَّ فَقَالَ طَلَبْتَنِي أَنْتَ فَيَسِّرْ مَعِيَ وَخُذْ بِلِجْنَتِي !
 وَقَادَهُ لِلْبُؤْسِ الْمَعْرُوفِ فَقَامَ بَيْنَ الظَّنِّ وَالْخُرُوفِ
 وَقَالَ لَا أَحْكُمُ حَسَبَ الظَّاهِرِ فَزَقَ الظَّنِّيَيْنِ بِالْأَظَاهِرِ
 وَقَالَ لِلتَّيْسِ انْطَلِقْ لِشَأْنِكَ مَا قَتَلَ الْخَصْمَيْنِ غَيْرُ ذَقْنِكَ !

التَّعْلَبُ وَالْأَرَنْبُ وَالْدِّيكُ

بَيْتًا وَأَنْ بِلَعْنًا

مِنْ أَعْجَبِ الْأَخْبَارِ أَنْ الْأَرَنْبَا لَمَّا رَأَى الدِّيكَ يَسُبُّ التَّعْلَبَا
وَهُوَ عَلَى الْجِدَارِ فِي أَمَانٍ يَغْلَبُ بِالْمَكَانِ لَا الْإِمْكَانِ
دَاخِلُهُ الظَّنُّ بِأَنَّ الْمَاكِرَا أُمْسَى مِنَ الضَّعْفِ يُطِيقُ السَّاحِرَا
فَجَاءَهُ يَلْعَنُ مِثْلَ الْأَوَّلِ عِدَادَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ مُغْفَلِ
فَعَصَفَ التَّعْلَبُ بِالضَّعِيفِ عَصَفَ أَخِيهِ الدِّيبَ بِالْخُرُوفِ
وَقَالَ : لِي فِي دَمِكَ الْمُسْفُوكِ تَسْلِيَةً عَنْ خِيْبَتِي فِي الدِّيكِ
فَالْتَفَتَ الدِّيكُ إِلَى الدَّيْبِ فَحَسِرَ وَقَالَ قَوْلَ عَارِفٍ فَصِيحِ
مَا كُنَّا يَنْفَعُهُ لِسَانُهُ فِي النَّاسِ مَنْ يُنْطِقُهُ مَكَانُهُ

الشَّعْلَبُ وَأَمُّ الذَّنْبِ

كَانَ ذَنْبٌ يَتَغَدَّى لَجَرَتْ فِي الزَّوْرِ عَظْمَهُ
أَلْزَمَتْهُ الصَّوْمَ حَتَّى فَجَعَتْ فِي الرُّوحِ جِسْمَهُ
فَأَنَّ الشَّعْلَبُ يَبْكِي وَيُعْزَى فِيهِ أُمُّهُ
قَالَ يَا أُمَّ صَدِيقِ بَنِي مَائِكَ نَحْمَهُ
فَأَصْبِرِي صَبْرًا جَمِيلًا إِنَّ صَبْرَ الْأُمِّ رَحْمَةٌ
فَأَجَابَتْ : يَا ابْنِ أُخْتِي كُلُّ مَا قَدْ قُلْتَ حِكْمَةٌ
مَا بِيَ الْغَالِي وَلَكِنْ قَوْلُهُمْ مَاتَ بِعَظْمِهِ
لَيْتَهُ مِثْلَ أَخِيهِ مَاتَ مُحْسُودًا بِشُخْمِهِ

[مكتبة دارالاسلام، طهران، ۱۳۵۰
[مكتبة دارالاسلام، طهران، ۱۳۵۰]

تذکره اطفال



دیوان اطفال



[مجموعة من الشعر السهل ، نظمها
لنسكون للأطفال أدبا وثقافة] :

الهِرَّةُ وَالنَّظَافَةُ

هَرَّقِي جِدُّ أَلِفَةً وَهِيَ لِلْبَيْتِ حَلِيفَةٌ
هِيَ مَالِمٌ تَتَحَرَّكُ دُمِيَّةُ الْبَيْتِ الظَّرِيفَةُ
فَإِذَا جَاءَتْ وَرَاحَتْ زَيْدٌ فِي الْبَيْتِ وَصِيفَةُ
شَغَلَهَا الْفَارُ: تُنَقِّ الرَّا فٌ مِنْهُ وَالسَّيْفَةُ
وَتَقُومُ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ بِأَوْرَادِ شَرِيفَةٍ
وَمِنْ الْأَثْوَابِ لَمْ تَمْلِكْ سِوَى قُرْوِ قَطِيفَةٍ
كَلِمَا آتَتْ سَخَّ أَوْ آ وَى الْبِرَاغِيثَ الْمُطِيفَةَ .
... غَسَلَتْهُ وَكَوَّنَتْهُ بِأَسَالِيبَ لَطِيفَةٍ
وَحَدَّثَتْ مَا هُوَ كَالْحَمَّا مِ الْمَاءِ وَظِيفَةٍ
صَيَّرَتْ رَيْقَتَهَا الصَّا بُونَ وَالشَّارِبَ لَيْفَةٍ

لَا تَمَرَّنْ عَلَى الْعَيْنِ وَلَا بِالْأَنْفِ جِيْفَةٍ
وَتَعَوِّذْ أَنْ تُتَلَّقَى حَسَنَ الثَّوْبِ نَظِيفَةٍ
إِنَّمَا الثَّوْبُ عَلَى الْإِنْسَانِ عُتْوَانُ الصَّحِيفَةِ

الْجَدَّةُ

لِي جَدَّةٌ تَرَأْفُ بِي أَخَيَّ عَلَى مِنْ أَبِي
وَكُلُّ شَيْءٍ سَرَّي تَذْهَبُ فِيهِ مَذْهَبِي
إِنْ غَضِبَ الْأَهْلُ عَلَيَّ كُلُّهُمْ لَمْ تَغْضَبْ
مَشَى أَبِي يَوْمًا إِلَى مِشْيَةِ الْمُؤَدَّبِ
غَضَبَانِ قَدْ هَدَّدَ بِالضَّرْبِ وَإِنْ لَمْ يَضْرِبِ
فَلَمْ أَجِدْ لِي مِنْهُ عَيْرَ جَدَّتِي مِنْ مَهْرَبِ
لِجَمَاعَتِي خَلَفَهَا أَنْجُو بِهَا وَأَخْتِي
وَهِيَ تَقُولُ لِأَبِي بِلَهْجَةِ الْمُؤَدَّبِ :
وَبِئْسَ لَهُ أَوْيَحُ لَهُ ذَا الْوَلَدِ الْمُعَذَّبِ !
أَلَمْ تَكُنْ تَصْنَعُ مَا يَصْنَعُ إِذْ أَنْتَ صَبِي ؟

نَحْنُ لَهَا نَفْسٌ وَنَفْسٌ لَهَا لَهَا نَفْسٌ نَحْنُ لَهَا نَفْسٌ

نَحْنُ لَهَا نَفْسٌ لَهَا لَهَا نَفْسٌ نَحْنُ لَهَا نَفْسٌ

نَحْنُ لَهَا نَفْسٌ لَهَا لَهَا نَفْسٌ نَحْنُ لَهَا نَفْسٌ

(١) نَحْنُ لَهَا نَفْسٌ لَهَا لَهَا نَفْسٌ نَحْنُ لَهَا نَفْسٌ

(٢) نَحْنُ لَهَا نَفْسٌ لَهَا لَهَا نَفْسٌ نَحْنُ لَهَا نَفْسٌ

الوَطَن :

عُصْفُورَتَانِ فِي الْحِجَا زِحَلْتَا عَلَى فَنَنْ
فِي خَامِلٍ مِنَ الرِّبَا ضِي ، لَا تَدِي وَلَا حَسَنَ
بَيْنَاهُمَا تَلْتَجِيَا نِ سَحَرَا عَلَى الْغُصْنِ
مَرًّا عَلَى أُبْيَكِهِمَا رِيحٌ سَرَى مِنْ أَيْمَنِ
حَيًّا وَقَالَ : دُرْنَا نِ فِي وَعَايِ مُنْتَهَنَ
لَقَدْ رَأَيْتُ حَوْلَ صَنْدِ مَاءٍ وَفِي ظِلِّ عَدَنَ (١)
خَامِلًا كَأَنَّهَا بَقِيَّةٌ مِنْ ذِي يَزَنَ (٢)
الْحَبُّ فِيهَا سُكَّرُ وَالْمَاءُ شَهْدُ وَلَبَنَ
لَمْ يَرَهَا الطَّيْرُ وَلَمْ يَسْمَعْ بِهَا إِلَّا افْتَسَنَ
هَيَّا أَرْكَبَانِي نَأْتِيَا فِي سَاعَةِ مَنْ الزَّمَنَ

* * *

قَالَتْ لَهُ إِخْدَاهُمَا وَالطَّيْرُ مِنْهُنَّ الْفِطْنُ :
يَارِيحُ أَنْتَ ابْنُ السَّيِّ ل ، مَا عَرَفْتَ مَا السَّكَنُ
هَبْ جَنَّةَ الْخُلْدِ الْيَمَنَ لَا شَيْءَ يَعْدِلُ الْوَطَنَ !

(١) صنعاء ، وعدن : من بلاد اليمن .

(٢) ذو يزن : من ألقاب ملوك اليمن في التاريخ القديم .

الرَّفَقُ بِالْحَيَوَانِ

الْحَيَّوَانُ خَلَقَ لَهُ عَلَيْكَ حَقٌّ
سَخَّرَهُ اللَّهُ لَكَ وَلِلْعِبَادِ قَبْلَكَ
حُمُولَةُ الْإِنْتَهَالِ وَمُرْضِعُ الْأَطْفَالِ
وَمُطْعَمُ الْجَمَاعَةِ وَخَادِمُ الزَّرَاعَةِ
مِنْ حَقِّهِ أَنْ يُرْفَقَ بِهِ وَأَلَّا يُرْمَى
إِنْ كَلَّ دَعَا يُسْتَرَحُّ وَدَاوِهِ إِذَا جُرِحَ
وَلَا يَجْعُ فِي دَارِكَ أَوْ يَظْمُ فِي جَوَارِكَ
بَيْمَةً مَسْكِينُ يَشْكُو فَلَا يُبِينُ
لِسَانُهُ مَقْطُوعُ وَمَا لَهُ دُمُوعُ !

الأم!

نابغة البغدادية

لولا الشق لقأت لم يخلق سواك الولدا
 إن شئت كان العير أو إن شئت كان الاسدا
 وإن ترد غيّا غوى أو تبغ رشدا رشدا
 وآيت أنت الصوت فيه وهو للصوت صدى
 كالبعثا في فقصر : قيل له فقلدا
 وكالفصيل اللدن : قد طأوع في الشكل اليدا
 ياخذ ما عودته والمرء ما تعودا

قالت له الحسداهما والمكر وتفنن القبط :

بارح أنت ابن الشير : ما عرفت ما الشكر

من جنة العلم الحق : لا تقبل الرمان

(١) مستطرد : ومثل : من بلاد اليمن .

(٢) ذو برن : من القباب ملوك اليمن في التاريخ القديم .

وَلَدُ الْغُرَابِ

وَمَهَّدَ فِي الْوَكْرِ مِنْ وَلَدِ الْغُرَابِ مُزَقِّقٍ
 كَرَوَيْهَبٍ مُتَقَاسٍ مُتَازِرٍ مُتَنَطِّقٍ (١)
 لِبَسَ الرَّمَادَ عَلَى سَوَا دِ جَنَاحِهِ وَالْمَقْرِقِ
 كَالْفَحْمِ غَادَرَ فِي الرَّمَا دِ بَقِيَّةً لَمْ تُحْرِقِ
 ثُلُثَاهُ مِنْقَارٌ وَرَأْسٌ وَالْأَظْفَارُ مَا بَقِيَ
 ضَخْمُ الدَّمَاعِ عَلَى الْخَلْوِ مِنْ الْحِجَى وَالْمَنْطِقِ !
 مِنْ أَقْمِهِ لَقِيَ الصَّغِيرُ مِنْ الْبَلْبَةِ مَا لَقِيَ
 جَلَبَتَ عَلَيْهِ مَا تَذُو دُ الْأَمَهَاتُ وَتَتَقَى
 قُتِفَتْ بِهِ قَتَوَهْمَتْ فِيهِ قُوَى لَمْ تُخْلَقِ
 قَالَتْ كَبُرَتْ قَيْبٌ كَمَا وَثَبَ الْكِبَارُ وَحَلَّقَ
 وَرَمَتْ بِهِ فِي الْجُوقِ لَمْ تَحْرِصْ وَلَمْ تَسْتَوْثِنْ
 فَهَوَى فُمَزَّقَ فِي فِنَا دِ الدَّارِ شَرٌّ مُمَزَّقِ
 وَسَمِعْتُ قَاقَاتٍ مُرَدَّةً دُ فِي الْفَضَاءِ وَتَرْتَقَى (٢)

(١) رويب : راهب صغير ، والمتفلس ، والمتأزر ، والمتنطق : الذي يلبس الفلنسة ،
 والازار ، والنطاق ، كالهبان !
 (٢) القاقات : نعيق الغربان .

ورأيتُ غِرْبَانًا تَفَرَّ قُ في السَّمَاءِ وتلتق
وعرفتُ رَنَّهُ أَمَّه في الصَّارِخَاتِ الثَّقَقِ
فاشرتُ فالتفتتُ ففلا ت لها مَقَالَةٌ مُشْفِقُ:
أطلقته ولو أَمْتَحَنَ ت جَنَاحَهُ لم تُطْرِقِ
وكا تَرَفَّقَ والدَا لِكَ عَلَيْكَ لم تَرَفَّقِ ا

وَرَأَيْتُ غِرْبَانًا تَفَرَّ قُ فِي السَّمَاءِ وَتَلْتَقُ
وَعَرَفْتُ رَنَّهُ أُمِّهِ فِي الصَّارِخَاتِ الثَّقَقِ
فَاشَرْتُ فَالتَفَتْتُ فَفَلَا تَ لَهَا مَقَالَةٌ مُشْفِقُ
أَطْلَقْتُهُ وَلَوْ أَمْتَحَنَ تَ جَنَاحَهُ لَمْ تُطْرِقِ
وَكَا تَرَفَّقَ وَالدَا لِكَ عَلَيْكَ لَمْ تَرَفَّقِ ا
وَرَأَيْتُ غِرْبَانًا تَفَرَّ قُ فِي السَّمَاءِ وَتَلْتَقُ
وَعَرَفْتُ رَنَّهُ أُمِّهِ فِي الصَّارِخَاتِ الثَّقَقِ
فَاشَرْتُ فَالتَفَتْتُ فَفَلَا تَ لَهَا مَقَالَةٌ مُشْفِقُ
أَطْلَقْتُهُ وَلَوْ أَمْتَحَنَ تَ جَنَاحَهُ لَمْ تُطْرِقِ
وَكَا تَرَفَّقَ وَالدَا لِكَ عَلَيْكَ لَمْ تَرَفَّقِ ا
وَرَأَيْتُ غِرْبَانًا تَفَرَّ قُ فِي السَّمَاءِ وَتَلْتَقُ
وَعَرَفْتُ رَنَّهُ أُمِّهِ فِي الصَّارِخَاتِ الثَّقَقِ
فَاشَرْتُ فَالتَفَتْتُ فَفَلَا تَ لَهَا مَقَالَةٌ مُشْفِقُ
أَطْلَقْتُهُ وَلَوْ أَمْتَحَنَ تَ جَنَاحَهُ لَمْ تُطْرِقِ
وَكَا تَرَفَّقَ وَالدَا لِكَ عَلَيْكَ لَمْ تَرَفَّقِ ا

وَرَأَيْتُ غِرْبَانًا تَفَرَّ قُ فِي السَّمَاءِ وَتَلْتَقُ : وَتَلْتَقُ : وَتَلْتَقُ : وَتَلْتَقُ : (١)
وَعَرَفْتُ رَنَّهُ أُمِّهِ فِي الصَّارِخَاتِ الثَّقَقِ : وَتَلْتَقُ : وَتَلْتَقُ : وَتَلْتَقُ : (٢)
فَاشَرْتُ فَالتَفَتْتُ فَفَلَا تَ لَهَا مَقَالَةٌ مُشْفِقُ : وَتَلْتَقُ : وَتَلْتَقُ : وَتَلْتَقُ : (٣)

النَّيْلُ

النَّيْلُ الْعَذْبُ هُوَ الْكَوْثَرُ وَالْجَنَّةُ شَاطِئُهُ الْأَخْضَرُ
رَبَّانُ الصَّفْحَةِ وَالْمَنْظَرُ مَا أَهَى الْخُلْدَ وَمَا أَنْصَرَ !

* * *

الْبَحْرُ الْفَيَاضُ الْقُدْسُ السَّاقِ النَّاسُ وَمَا غَرَسُوا
وَهُوَ الْمِنْوَالُ لِمَا لَبَسُوا وَالْمُنْعِمُ بِالْقَطْرِ الْأَنْوَرُ

* * *

جَعَلَ الْإِحْسَانَ لَهُ شَرْعًا لَمْ يُخْلِ الْوَادِي مِنْ مَرَعَى
فَتَرَى زَرْعًا يَتَلَوُّ زَرْعًا وَهَذَا يُجْنَى وَهَذَا يُبَذَرُ

* * *

جَارٍ وَبَرَى لَيْسَ بِجَارٍ لَانَاةٍ فِيهِ وَوَقَارٍ
يَنْصَبُّ كَتَلٍ مُنْهَارٍ وَيَضْجُ فَتَحْسَبُهُ يَزَارُ

* * *

حَبِثَى اللَّوْنِ كَجِيرَتِهِ مِنْ مَنَبِعِهِ وَبُحَيْرَتِهِ
صَبَغَ الشَّطِّينِ بِسُمَرَتِهِ لَوْنَا كَالْمَسْكِ وَكَالْعَنْبَرِ

المدرسة

أنا المدرسةُ أجعلني كأمّ ، لا تميل عني
 ولا تفزع كما خوذ من البيت إلى السجن
 كأني وجه صياد وأنت الطير في الغصن !
 ولا بدّ لك اليوم - ولا فدا - مني
 أو استغن عن العقل إذن عني تستغني !
 أنا المصباح للفكر أنا المفتاح للذهن
 أنا الباب إلى المجد تعال أدخل على اليمن
 غدا ترتع في حوشي ولا تشبع من صغي
 والفاك ياخوان يدانوك في السن
 تناديهن يا فكري وياشوق يا أحسن
 وآباء أحبوك وما أنت لهم بآبن !

نَشِيدُ مِصْرَ

بَنَى مِصْرَ مَكَانُكُمْ تَهَيَّأْ فَهَيَّأْ مَهْدُوا لِلْمَلِكِ هَيَّا
خُذُوا شَمْسَ النَّهَارِ لَهُ حُلِيَّا أَلَمْ تَكُ تَاجَ أَوْلَكُمْ مَلِيَّا !

* * *

عَلَى الْإِخْلَاقِ خُطُوا الْمَلِكَ وَابْنُوا فَلَيْسَ وَرَاءَهَا لِلْعِزِّ رُكْنُ
الْبِسْ لَكُمْ بِوَادِي النِّيلِ عَدْنُ وَكَوْثَرُهَا الَّذِي يَجْرِي شَبَا !

* * *

لَنَا وَطَنٌ بِأَنْفُسِنَا تَقِيهِ وَبِالدُّنْيَا الْعَرِضَةِ تُفْتَدِيهِ
إِذَا مَا سِيلَتِ الْأَرْوَاحُ فِيهِ بَذَلْنَاهَا كَأَنْ لَمْ نَعِطْ شَيْئًا

* * *

لَنَا الْمَرْمُ الَّذِي صَحَّبَ الزَّمَانَا وَمِنْ حَدَثَانِهِ أَخَذَ الْأَمَانَا
وَنَحْنُ بَنُو السَّنَا الْعَالِي ، نَمَانَا أَوَائِلُ عَلَمُوا الْأُمَمَ الرُّقِيَا

* * *

تَطَاوَلَ عَنْدُهُمْ عِزًّا وَنَفَرَا فَلَمَّا آلَ لِلنَّارِ بَخِ ذُخْرَا ...
... نَشَأْنَا نَشَأَةً فِي الْمَجْدِ أُخْرَى جَعَلْنَا الْحَقَّ مَظْهَرَهَا الْعَلِيَّا

* * *

جَعَلْنَا مِصْرَ مَلَّةَ ذِي الْجَلَالِ وَأَلْقْنَا الصَّليبَ عَلَى الْهِلَالِ
وَأَقْبَلْنَا كَصَفٍّ مِنْ عَوَالٍ يَشُدُّ السَّمْهَرِيُّ السَّمْهَرِيَّ

نَزُومُ لِمِصْرَ عَزَا لَا بُرَامُ يَرِفُّ عَلَى جَوَانِهِ السَّلَامُ
وَيَنْعُمُ فِيهِ جِيرَانُ كِرَامُ فَلَنْ تَجِدَ النَّزِيلَ بِنَا شَقِيًّا

نَقُومُ عَلَى الْبِنَايَةِ مُحْسِنِينَ وَنَعْتَدُ بِالتَّعَامِ إِلَى بَيْنِنَا
إِنِّيكَ تَمُوتُ مِصْرُ كَمَا حَيَيْنَا وَبِئْسَ وَجْهٌ كِ الْمَقْدِي حَيًّا

...

... لَعَنَ ذِي الْجَلَالِ ...
لَعَنَ لَعَنَةَ رَحْمَتِهِ لَعَنَ رَحْمَةً يَخْتَارُ ذَلِكَ ...

...

نَشِيدُ الْكَشَافَةِ

نَحْنُ الْكَشَافَةُ فِي الْوَادِي جِبْرِيلُ الرُّوحِ لَنَا حَادِي
يَا رَبِّ بِعِيسَى وَالْهَادِي وَبِمُوسَى مُخَذِّبِ الْوَادِي

كَشَّافَةُ مِصْرَ وَصَبِيَّتُهَا وَمَنْشَأُ الدَّارِ وَمُنِيَّتُهَا
وَجَمَالُ الْأَرْضِ وَحِلْيَتُهَا وَطَلَانَعُ أَفْرَاحِ الْمَدِينِ

نَبْتَدِرُ الْخَيْرَ وَنَسْتَبِقُ مَا يَرْضَى الْخَالِقُ وَالْخَلْقُ
بِالنَّفْسِ وَخَالِقِهَا نَثِقُ وَزَيْدُ وَثُوقًا فِي الْعِمَنِ

فِي السَّهْلِ تَرَفَ رِيَا حِينَا وَتَجُوبُ الصَّخْرُ شِيَا طِينَا
نَبْنِي الْأَبْدَانَ وَتَبْنِينَا وَالْهَمَّةُ فِي الْجَسْمِ الْمَرِينِ

وَنَحْلِي الْخَلْقَ وَمَا آعْتَقَدُوا وَلَوْجُهُ الْخَالِقِ نَجْهَدُ
نَأْسُو الْجُرْحَى أَنْ يَوْجِدُوا وَنَذَاوِي مَنْ جَرَحَ الزَّمَنُ

في الصَّدَقِ نَشَأْنَا وَالكَرَمِ وَالْعِفَّةِ عَنْ مَسِّ الْحَرَمِ
وَرِعَايَةِ طِفْلِ أَوْ هَرِمٍ وَالذَّوْدِ عَنِ الْغِيْدِ الْحُصَنِ

وَنُوَافِي الصَّارِخِ فِي اللَّجَجِ وَالنَّارِ السَّاطِعَةِ الْوَهَجِ
لَا تَسْأَلُهُ مِمَّنْ الْمُهْجِ وَفِي بِالْوَاجِبِ مِنْ ثَمَنِ

يَا رَبِّ فَكُنْزَنَا عَدَدًا وَأَتَبَذُلْ لِأُبُوتِنَا الْمَدَدَا
هَبْنِي لِمَنْ وَلِنَا رَشَدًا يَا رَبِّ وَخُذْ بِيَدِ الْوَطَنِ

...

نُظَلِّقُ رَأْيَ الْوَارِثِ فِي الْوَارِثِ وَنُفَسُّ نَفْسًا فِي نَفْسِ الْوَارِثِ

نُفَسُّ نَفْسًا فِي نَفْسِ الْوَارِثِ وَنُفَسُّ نَفْسًا فِي نَفْسِ الْوَارِثِ

...

لِنَبْلِغَ مِنْهَا فِي الْوَارِثِ لِنَبْلِغَ مِنْهَا فِي الْوَارِثِ

لِنَبْلِغَ مِنْهَا فِي الْوَارِثِ لِنَبْلِغَ مِنْهَا فِي الْوَارِثِ

...

لِنَبْلِغَ مِنْهَا فِي الْوَارِثِ لِنَبْلِغَ مِنْهَا فِي الْوَارِثِ

لِنَبْلِغَ مِنْهَا فِي الْوَارِثِ لِنَبْلِغَ مِنْهَا فِي الْوَارِثِ

...

من شجر الضب

« قال في صباه بهيئ الخديو توفيق بعيد الفطر وبشير
إلى صلة أشدها إليه وهو في الدراسة بأوروبا » :

فَصَرَ الْإِعْزَّةَ مَا أَعَزَّ حِمَاكَ وَأَجَلَ فِي الْعَلِيَاءِ بَذَرَ سَمَاكَ
تَسَاءَلُ الْعَرَبُ الْمُقَدَّسُ بَيْتُهَا أَأَعِيدَ بَانِي رُكْنِهِ فَبَنَاكَ
وَتَقُولُ إِذْ تَأْتِيكَ تَلْمِيسُ الْهُدَى سَيَّانٍ هَذَا فِي الْجَلَالِ وَذَاكَ
يَا مُلْتَقَى الْفَعْرَيْنِ مَا أَبْهَكَ ! بَلْ يَاجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ مَا أَضْفَاكَ !
إِنَّ الْأَمَانَةَ وَالْجَلَالَهَ وَالْعُلَا فِي هَالِكٍ دَارَتْ عَلَى مَغْنَاكَ
مَا الْعِزُّ إِلَّا فِي ثَرَى الْقَدِيمِ الَّتِي حَسَدَتْ عَلَيْهَا النَّيِّرَاتُ ثَرَاكَ
يَا سَادِسَ الْأَمْرَاءِ مِنْ آبَائِهِ مَا لِلْإِمَارَةِ مَنْ يُعَدُّ سِوَاكَ
الْثَّرَكُ تَقْرَأُ بَانِي جَدِّكَ فِي الْوَعَى وَالْمُرْبُ تَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ أَبَاكَ (١)
كَسَبْتُ لَوْ انْتَمَتِ النُّجُومُ لِعَقْدِهِ لَتَرَفَعَتْ أَنْ تَسْكُنَ الْأَفْلَاكَ
شَرَفًا عَزِيزَ الْعَصْرِ فُتَّ مُلُوكُهُ نَضْلًا وَفَاتَ بَيْنَهُمْ تَجْلَاكَ
لَكَ جَنَّةُ الدُّنْيَا وَكَوْثَرُهَا الَّذِي يَجْرِي بِهِ فِي الْمَلِكِ شَرْطُ غِنَاكَ
وَلَكَ الْمَدَائِنُ وَالْثُّغُورُ مَنِيعةً فِي تَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ تَحْتَ لَوَْاكَ

(١) هو توفيق بن « إسماعيل »

مُلْكٍ رَعَيْتَ اللَّهَ فِيهِ مُؤَيَّدًا بِاسْمِ النَّبِيِّ مُؤَقَّتًا مَسْمُوكًا
فَأَقَمْتَ أَمْرًا يَا أَبَا الْعَبَّاسِ مَا مَوْنَ السَّبِيلِ عَلَى رَشِيدٍ مُنْهَا
إِنْ يَغْرِضُوهُ عَلَى الْجِبَالِ تَهْنُ لَهُ وَهِيَ الْجِبَالُ ، فَا أَشَدَّ قُورَاكَ !
بِسِيَاسَةِ تَقِفُ الْعُقُولُ كِلِيلَةً لَا تَسْتَطِيعُ لِكُنْهِيَ إِذْرَاكَ
وَيَحْكُمُ فِي الْحُكْمِ تَوْفِيقِيَّةً لَكَ يَقْتَنِي فِيهَا الرِّجَالُ خُطَاكَ

مَوْلَايَ ، عِيدُ الْفِطْرِ صُبْحُ سُعُودِهِ فِي مِصْرَ أَشَقَرٍ عَنْ سَنَا بُشْرَاكَ
فَأَسْتَقْبِلُ الْآمَالَ فِيهِ بِشَائِرًا وَأَشَارًا تُجَلِّي عَلَى عَلَيَاكَ
وَتَلَقَّ أَعْيَادَ الزَّمَانِ مُنِيرَةً فَهَنَاؤُهُ مَا كَانَ فِيهِ هَنَاكَ
أَيَّامُكَ الْغُرَّ السَّيِّدَةِ كُلُّهَا عِيدٌ ، فَعِيدُ الْعَالَمِينَ بَقَاكَ
فَلْيَبْقَ بَيْتُكَ وَلْيَسُدِّمْ دِيْوَانُهُ وَلْيَحْيَ جُنْدُكَ وَلْيَعِشْ سُورَاكَ
وَلْيَهْنِ بِكَ كُلَّ يَوْمٍ أَنِّي فِي أَلْفِ عِيدٍ مِنْ سُعُودِ رِضَاكَ
يَأْتِيهَا الْمَلِكُ الْأَرِيبُ إِلَيْكَهَا عِذَاءَ هَامَتْ فِي صِفَاتِ عُلاكَ
فَطَوَتْ إِلَيْكَ الْبَحْرَ أبيضَ نِسْبَةٍ لِنَظِيرِهِ الْمُرُودِ مِنْ يُمْنَاكَ
قَدِمْتُ عَلَى عِيدِ لِبَابِكَ بَعْدَمَا قَدِمْتُ عَلَى جَدِيدَةِ نِعْمَاكَ
أَوْ كُلَّمَا جَادَتْ نَدَاكَ رَوَيْتِي سَبَقْتُ نِسَاءَ بِالْإِنْجَالِ يَدَاكَ
أَنْتَ الْغَنَى عَنِ الشَّيْءِ فَإِنْ تُرِدْ مَا يُطْرِبُ الْمَلِكَ الْأَدِيبَ فَهَاكَ !

قصر المنزّه :

وقال يصف قصر المنزّه العامر بالاسكندرية بعد رؤية
معالمه الشائقة بدعوة من الجناب العالي سنة ١٨٩٥ ء

مُنَزَّهُ الْعَبَّاسِ لِلْمُجْتَلَى آمَنْتُ بِاللَّهِ وَجَنَّتِهِ ،
الْعَيْشُ فِيهِ لَيْسَ فِي غَيْرِهِ يَاطَالِبُ الْعَيْشِ وَلَذَاتِهِ
قُصُورُ عِزٍّ بِإِذْخَاتِ الذُّرَى يَوْذَهَا كُفْرَى مَشِيدَاتِهِ
مَنْ كُلِّ رَأْيٍ الْأَصْلَ تَحْتَ الثَّرَى مُحَيَّرِ النَّجْمِ بِذُرْوَانِهِ
دَارَتْ عَلَى الْبَحْرِ سَلَائِمُهُ فَمِنْ أَطْوَأَ لِلْبَّائِهِ
مُنْتَظِمَاتٌ مَانِحَاتٌ بِهِ مُنْمَقَاتٌ مِثْلَ لُجَّاتِهِ
مَنْ الرِّخَامِ النَّدْرَ لَكِنَّهَا تُنَازِعُ الْجَوْهَرَ قِيَامَتِهِ
مِنْ عَمَلِ الْإِنْسِ سِوَى أَنِهَا تُنْسِي سَلِيمَانَ وَجَنَّتَتِهِ
وَالرِّيحُ فِي أَبْوَابِهِ وَالْجَوَا رِي مَائِلَاتٍ دُونَ سَاحَتِهِ
وَعَابُهُ مَنْ سَارَ فِي ظِلِّهَا يَأْتِي عَلَى الْبُسْفُورِ غَابَاتِهِ
بِالطُّولِ وَالْعَرَضِ تُبَاهِي فَنَاءً وَافٍ وَهَذَا عِنْدَ غَايَتِهِ
وَالرَّمْلُ حَالٍ بِالضُّحَى مُذْهَبٌ يُصَدِّئُ الظَّلَّ سَيِّكَاتِهِ

وَبُرْعَةٌ لَوْ لَمْ تَكُنْ حُلُوءَةً أَتَسْتِ « كَمَرَتَيْنِ » بِحَيْرَاتِهِ (١)
أَوْ لَمْ تَكُنْ تَمَّ حَيَاةَ التَّرَى لَمْ تُبْقِ فِي الْوَصْفِ حَيَاتِهِ
وَفِي قَمَرِ الْبَحْرِ لِمَنْ جَاءَهُ لِسَانُ أَرْضٍ فَأَقِ فُرْصَاتِهِ
تَنْحَشِدُ الطَّيْرُ بِأَكْنَافِهِ وَيَجْمَعُ الْوَحْشُ جَمَاعَتِهِ
مِنْ مَعَزٍ وَخَشِيبَةٍ إِنْ جَرَتْ أَرْتُ مِنَ الْبَحْرِ نِهَائَاتِهِ
أَوْ وَتَبَّتْ فَالْمَنَجُّ مِنْ تَحْتِهَا وَالشُّورُ فِي أَنْزِلِ أَسِيرَاتِهِ
وَأَرْتَبَ كَالنَّمْلِ إِنْ أُحْصِيَتْ تَنْبُتُ فِي الرَّمْلِ وَأَيْيَاتِهِ
يَعْلُو بِهَا الصَّيْدُ وَيَغْلُو إِذَا مَا قَيْصَرُ الْقَى حَبَالَتِهِ
وَمَنْ ظَبَاءٍ فِي كِنَاسَاتِهَا تَهْبِجُ لِلْعَاشِقِ لَوَاعَتِهِ
وَالْخَبْلُ فِي الْحَيِّ عَرَاقِيَّةٌ تَحْمِي وَتُحْمَى فِي يُيُونَاتِهِ
غُرٌّ كَأَبْأَمِ عَزِيزِ الْوَرَى مُحَجَّلَاتٌ مِثْلَ أَوْقَاتِهِ

(١) لامارتين : شاعر فرنسا العظيم ، وقصيدته عن « البحيرة » ذائعة ، وقد ترجمت إلى العربية صرات .

« وقال بهي الحديو توفيق بقدم نجليه من سياحتهما بأوروبا » :

ما بات يثني على عليك إنسان
وما تهللت إذ وافاك ذو أمل
لله ساحتك المسعود قاصدُها
لئن تباهى بك الدين الحنيف لكم
تراقب الله في ملك تدبره
أنجي لك الله أبحالا يبيهم
أعزة أيما حلت ركايبهم
لم تمنهم عن طلاب العلم في صغر
تأبى السعادة إلا أن تسيرهم
نجلان قد بلغا في المجد ما بلغا
يكفيهما في سبيل الفخر أن شهدت
هما هما تعرف العلياء قدرهما
ما الفرندان إذا يوما هما طلعا
إلا وأنت لعين الدهر إنسان
إلا وأذهشه حسن وإحسان
فإنما ظلها أمن وإيمان
تقومت بك الإسلام أن كان
فأنت في العدل والتقوى سليمان
لرفع الملك إقبال وعرفان
لم مكان كما شاءوا وإمكان
في عز ملكك - أوطار وأوطان
لأنهم لملك الأرض ضيفان
مُعظم لها بين الورى شان
بفضل سبقهما روس وألمان
كلاهما كيف بالمجيد يقظان
في موكب بهما يزهو ويردان ؟

يا كافي الناس بعد الله أمرهم
النصر إلا على أيديك خذلان !

وَيَا مُنِيلَ الْمَعَالِي وَالنَّدَى كَرَمًا
مَوْلَايَ أَهْلُ لِقَايَ بِالْبَابِ مَعْدِرَةٌ
سَعَى عَلَى قَدَمِ الْإِخْلَاصِ مُلْتَمِسًا
أَرَى جَنَابَكَ رَوْضًا لِلنَّدَى لَيَضْرَأُ
لَا زَالَ مُلْكَكَ بِالْأَحْجَالِ مُبْتَهَجًا
الرَّبُّ مَن غَيْرِ هَذَا الْبَابِ خُسْرَانُ
فَعَقْلُهُ فِي جَلَالِ الْمُلْكِ حَيْرَانُ
رِضَاكَ فَهُوَ عَلَى الْإِقْبَالِ عُثْرَانُ
لَآنَ غُصْنِ رَجَائِي فِيهِ رَيَّانُ
مَا بَاتَ يُبْنَى عَلَى عَلِيَاكَ إِنْسَانُ

» وقال مهنتاً للجناب العالى الحديو عباس
بولادة إحدى الكرميات السنيات «

أَعْطَى الْبَرِيَّةَ إِذْ أَعْطَاكَ بَارِيهَا فَهَلْ يُنْزِلُ يَنْزِيلَكَ شِعْرَى أَمْ يُنْهِيهَا
أَنْتَ الْبَرِيَّةَ فَأَهْنَأُ وَهِيَ أَنْتَ فَن دَعَاكَ يَوْمًا لَتَهْنَأُ فَهَوَ دَاعِيهَا
عَيْدُ السَّمَاءِ وَعَيْدُ الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا عَيْدُ الْخَلَائِقِ قَاصِيهَا وَدَانِيهَا
فَبَارَكَ اللَّهُ فِيهَا يَوْمَ مَوْلِيدِهَا وَيَوْمَ يَرْجُو بِهَا الْأَمَالَ رَاجِيهَا
وَيَوْمَ تُشْرِقُ حَوْلَ الْعَرْشِ صَبِيَّتُهَا كَهَالَةٍ زَانِتِ الدُّنْيَا دَرَارِيهَا
إِنَّ الْعِنَايَةَ لَمَّا جَاءَتْكَ وَعَدَتْ أَلَّا تَكْفُ وَأَنْ تَتَرَى أَبَادِيهَا^(١)
بِكُلِّ عَالٍ مِنَ الْأَنْجَالِ تَحْسِبُهُ مِنَ الْفِرَاقِ لَوْ هَشَّتْ لَرَائِيهَا
يَقُومُ بِالْعَهْدِ عَنْ أَوْفَى الْجُدُودِ بِهِ عَنْ وَالِدِ الْأَبْلَجِ الذَّمَّاتِ عَالِيهَا
وَيَأْخُذُ الْمَجْدَ عَنْ مِصْرِ وَصَاحِبِهَا عَنِ السَّرَاةِ الْأَعَالَى مِنْ مَوَالِيهَا
وَالنَّاهِضِينَ عَلَى كَرَمِيٍّ مُؤَدِّدِهَا وَالْقَابِضِينَ عَلَى تَاجِيٍّ مَعَالِيهَا
وَالسَّاهِرِينَ عَلَى النَّيْلِ الْحَقِيِّ بِهَا وَكَأْسِهَا وَمُحْيَاهَا وَسَاقِيهَا

* * *

مَوْلَايَ لِلنَّفْسِ أَنْ تُبْدِيَ بَشَائِرَهَا بِمَا رُزِقَتْ وَأَنْ تُهْدِيَ تَهَانِيهَا
الشَّمْسُ قَدَرًا بِلِ الْجُوزَاءِ مَنَزَلَةً بِلِ الثُّرَيَّا بِلِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

(١) تترى : متواترة متتابعة ، وقد استعملها الفاعر هنا بمعنى تتواتر ...

أُمُّ الْبَنِينَ إِذَا الْإِطْطَانُ أَغْوَزَهَا مُدْبِرٌ حَازِمٌ أَوْ قَلٌّ حَامِيهَا
 مِنَ الْإِنَاثِ سِوَى أَنْ الزَّمَانَ لَهَا عَبْدٌ وَأَنَّ الْمَلَأَ تُخْدَمُ نَادِيهَا
 وَأَنَّهَا سِرٌّ عَبَّاسٍ وَبِضْعَتُهُ فَهِيَ الْفَضِيلَةُ مَالِي لَا أُسْمِيهَا
 أَغْرُ يُسْتَقْبَلُ الْعَصْرُ السَّلَامَ بِهِ وَنَشْرُقُ الْأَرْضُ مَا شَاءَتْ لِيَالِيهَا
 عَلَى الْأَرِيكِ بَيْنَ الْجَالِسِينَ ، لَهُ مَنْ الْمَفَاحِرِ عَالِيهَا وَغَالِيهَا
 عَبَّاسُ عِشٍّ لِنُفُوسٍ أَنْتَ طَلِبَتُهَا وَأَنْتَ كُلُّ مُرَادٍ مِنْ تَنَاجِيهَا
 تُبْدِي الرِّجَاءَ وَتَدْعُوهُ لِيَصْدُقَهَا وَاللَّهُ أَصْدَقُ وَعْدًا وَهُوَ كَافِيهَا

بَيْتِي وَبَيْنَ أَبِي الْعَلَاءِ

بَيْتِي وَبَيْنَ أَبِي الْعَلَاءِ قَضِيَّةٌ

فِي الْبِرِّ أَسْتَرْعِي لَهَا الْحُكَمَاءَ :

هُوَ قَدْ رَأَى نَعْمَى أَبِيهِ جَنَاحَهُ (١)

وَأَرَى الْجَنَاحَ مِنْ أَبِي نَعْمَاءِ

(١) يشير إلى قول أبي العلاء الممرى :

هَذَا جَنَاحُهُ أَبِي عَلِيٍّ وَمَا جَنَيْتُ عَلَى أَحَدٍ

وَأَبُو الْعَلَاءِ لَمْ يَتَرَوَّجْ وَلَمْ يَنْجَبْ .

دَوَاءُ الْمُتَمِّمِ

دَاوِ الْمُتَمِّمِ دَاوِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجِدَ الدَّوَا
إِنَّ النَّوَاصِحَ كُلَّهُمْ قَالُوا بِتَبْدِيلِ «الهوا» (١)

* * *

فَتَحْتُمُو بَابًا عَلَى صَبَبِكُمْ لِلصَّدِّ وَالْهَجْرِ وَطُولِ النَّوَى
فَلَا تَلُومُوهُ إِذَا مَا سَلَا قَدْ فُتِحَ الْبَابُ وَمَرَّ «الهوا» (٢)

مَجْمُوعَات

(١) يستعمل الشاعر كلمة «الهوى» على طريقة الإيهام عند البديعيين ، فيقصد معنى وبوهم
معنى غيره والهوا مقصور «الهوا» غير الهوى بمعنى العشق والمحبة !

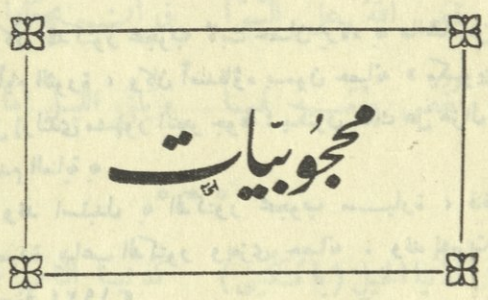
وَكُتِبَ عَلَى صُورَةِ مُهْدَاةٍ لِّصَدِيقٍ

سَعَتْ لَكَ صُورَتِي وَأَنَاكَ شَخِصِي
وَسَارَ الظِّلُّ نَحْوَكَ وَالْجِهَاتُ
وَحَيْثُ الْأَصْلُ تَسْمَى الْمُلْحَقَاتُ
أَلَيْسَ مِنَ الْقَبُولِ لَهَا حَيَاةُ !
وَهَبَهَا صُورَةً مِنْ غَيْرِ رُوحٍ

ولا تفسدوا عتقكم من (البنود) قوله

فليس عليه ثمن بل عليه من الرقبة...
فليس عليه ثمن بل عليه من الرقبة...
فليس عليه ثمن بل عليه من الرقبة...

وقد فسدت بها...
الراية...
قد فسدت...



فقد فسدت... من الإقبال...

فقد فسدت...
(١) ...
(٢) ...
...
...
...

(١) ...
(٢) ...

« كان بين الشاعر والدكتور محبوب ثابت صلة متينة
من الود ، وكان بينهما مسامرات ومداعبات أوحث
إلى الشاعر ببعض ما نشره بعدُ من شعر الفكاهة »

بَيْنَ مَكْسُوينِي وَالْأَوْتُومِيلِ !

« كان للدكتور محبوب ثابت حصان يرتاد به ما شاء من أحياء القاهرة
في أيام الثورة ، وكان أصدقائه يسمون حصانه « مكسويني » ، وهو اسم
بطل إرلندي مشهور انتحر جوعاً ؛ يكنون بذلك عن هزال الحصان وجوعه
وعدم العناية به
« وقد استبدل به الدكتور محبوب سياراً ، فظم الشاعر هذه
القصيدة يداعب الدكتور ويمزى حصانه . وقد نشرت هذه القصيدة
في سنة ١٩٢٤ »

لکم فی الخط سِیَّارَۃٌ حدیثُ الجارِ والجارَۃِ
(أُوْفِرْلَانْدُ) يُنَبِّئُکَ بها القُنْصُلُ (طَمَّارَہ)^(١)
کَسِیَّارَۃِ (شَارْلَوْت) علی السَّوَّاقِ جِبَّارَۃِ^(٢)
إذا حَرَّکَہَا مالت علی الْجَنَبَینِ مُنْہَارَۃِ
وقد تَحْرُنُ أحياناً وتمشی وحدها نَارَۃِ

(١) الشيخ طهارة : كان إماماً بالمفوضية المصرية في واشنطن .

(٢) يعني شارل شابلن الممثل الهزلي المشهور

ولا تُسبِّحُهَا عَيْنٌ مِنَ (البُزَيْنِ) قَوَادِرَ
ولا تَرَوِي مِنَ الزَّيْتِ وَإِنْ عَامَتْ بِهِ الْفَارَةَ
تَرَى الشَّارِعَ فِي دُغْرِ إِذَا لَاحَتْ مِنَ الْحَارَةِ
وَصِيبَانًا يَضْجُونَ كَمَا يَلْقَوْنَ طَيَّارَةَ
وَفِي مَقْدَمِهَا بُوقٌ وَفِي الْمُؤَخَّرِ زُمَارَةُ
فَقَدْ تَمْشِي مَتَى شَاءَتْ وَقَدْ تَرْجِعُ مُخْتَارَهُ
قَضَى اللَّهُ عَلَى السَّوَا قُ أَنْ يَجْعَلَهَا دَارَهُ
يُقَضِّي يَوْمَهُ فِيهَا وَيَلْقَى اللَّيْلَ مَا زَارَهُ

* * *

أَذُنِيَا الْخَيْلِ (يَا مَكِّي) كَذُنِيَا النَّاسِ غَدَارَهُ
لَقَدْ بَدَّلَكَ الدَّهْرُ مِنَ الْإِقْبَالِ إِذْبَارَهُ
فَصَبْرًا يَا فَتَى الْخَيْلِ فَنَفْسُ الْحَرِّ صَبَّارَهُ
أَحَقُّ أَنْ (مَحْجُوبًا) سَلَا عَنْكَ بِفَخَّارَهُ
وَبَاعَ الْإِبْلَقَ الْحَرَّ (بِأَوْفَرِ لَانْد) نَعَّارَهُ ؟
وَلَمْ يَعْرِفْ لَهُ الْفَضْلَ وَلَا قَدَّرَ آثَارَهُ
قَدْ أَخَارَكَ لَكَ الشَّلَاحَ وَمَا كُنْتَ لِتَخْتَارَهُ
فَمَلَهُ مَا هُوَ الشَّلْحُ عَمَى بُنْيَابِكَ أَخْبَارَهُ

كَأَنَّ لَمْ تَحْمِلِ الرَّأْيَةَ يَوْمَ الرَّوْعِ وَالشَّارَةِ (١)
 وَلَمْ تَرْكَبِ إِلَى الْهُوْلِ وَلَمْ تَحْمِلِ عَلَى الْغَارَةِ
 وَلَمْ تَعِطِفْ عَلَى جَرْحِي مِنْ الصَّنِيَةِ لَظَّارَةِ
 فَضْرُوبُ بَرَقَاشٍ وَمَقْلُوبُ بَغْدَارِهِ
 وَلَا وَاللَّهِ مَا كَلَّفَتِ (مَحْجُوبًا) وَلَا بَارَةَ
 فَلَا الْبُرْسِيمُ تَذْرِيهِ وَلَا تَعْرِفُ نَوَّارَهُ
 وَقَدْ تَزَوَّى عَلَى (صُلَّتْ) (٢) إِذَا نَادَمْتَ سُمَّارَهُ
 وَقَدْ تَسَكَّرُ مِنْ خَوْدٍ عَلَى الْإِفْرِيزِ مَعْقَارَهُ
 وَقَدْ تَشَبَّعُ يَا ابْنَ اللَّيْلِ مِنْ رَنَّةِ قَيْشَارِهِ

* * *

عَسَى اللَّهُ الَّذِي سَاقَ إِلَى (يُوسُفَ) سَيَّارَهُ
 فَكَانَتْ خَلْفَهُمْ دُنْيَا لَهُ فِي الْأَرْضِ كِبَارَهُ
 يُهَيِّئُ لَكَ هَوَّارًا كَرِيمًا وَابْنَ هَوَّارِهِ (٣)
 فَإِنَّ الْحَظَّ جَوَّالٌ وَإِنَّ الْأَرْضَ دَوَّارَهُ

(١) يهجر إلى ملازمته إياه في إبان الثورة المصرية سنة ١٩١٩ .

(٢) مشرب عام في القاهرة كان يرتاده الصفوة من سكان القاهرة ونزلائها .

(٣) هواره : قبيلة عربية يشتهر بنوها بالكرم . ومنها بطن تستوطن صعيد مصر .

مَكْسُونِي ...

« وهذه مداخلة أخرى قُبلت في مكسوبي حسان
الدكتور محبوب أيام الثورة المصرية حين كان
الدكتور يرتاد بار اللوا وجريدة الأهرام »

تَفْدِيكَ يَا مَكْسُ الْجِيَادُ الصَّلَادِمُ وَتَقْدِي الْإِسَاءَةَ النُّطْسُ مَنْ أَنْتَ خَادِمُ
كَأَنَّكَ إِنْ حَارَبْتَ ، فَوْقَكَ عَنَتْرُ وَتَحْتَ ابْنِ سَيْنَا أَنْتَ حِينَ تَسْلِمُ !
سُتُجْزَى التَّمَائِيلَ الَّتِي لَيْسَ مِثْلُهَا إِذَا جَاءَ يَوْمٌ فِيهِ تُجْزَى الْبَهَائِمُ !
فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْجِيَادُ كَوَاكِبُ وَإِنَّكَ دِينَارٌ وَهُنَّ الدَّرَاهِمُ
... مِثَالُ بِسَاحِ الْبَرْلَمَانِ مُنْصَبُ وَآخَرُ فِي (بَارِ اللُّوَا) لَكَ قَائِمُ
وَلَا تَظْفَرُ (الْأَهْرَامُ) إِلَّا بِثَالِكِ « مَزَامِيرُ » دَاوُدَ عَلَيْهِ نَوَاعِمُ ^(١)
وَكَمْ تَدْعِي السُّودَانَ يَا مَكْسُ هَازِلًا وَمَا أَنْتَ مُسَوِّدٌ وَلَا أَنْتَ قَائِمُ
وَمَا بِكَ مِمَّا تُبْصِرُ الْعَيْنُ شُهْبَةً وَلَكِنْ مَشِيبٌ بَجَلَّتْهُ الْعِظَامُ !
كَأَنَّكَ خَيْلُ التَّرَكِّ شَابَتْ مُتَوْنُهَا وَشَابَتْ نَوَاصِيهَا وَشَابَ الْقَوَائِمُ
فِيَارُبَّ أَيَّامٍ شَهِدَتْ عَصِيَّةً وَقَائِمُهَا مَشْهُورَةٌ وَالْمَلَايِمُ !

(١) نحسبه يعني المأسوف عليه داود بركات رئيس الأهرام لذلك العهد .

ذخيرة

« وهذه مداعبة أخرى - لم تسكمل - نظمها في أيام الثورة ،
وهو يشير فيها إلى ألقى جنبه كانت الدكتور محبوب قد
اكثرها وحرص عليها في بنك حسن باشا سعيد ... »

قل لابن سينا : لا طيبَ اليومَ إلا الدرهمُ
هو قبلَ بقرائطِ وقَبْلَكَ للجراحَةِ مرهمُ
والناسُ مُذْ كانوا عليه دائرونَ وحومُ
ويُسحَرُه تعلموا الاسا فِلُ في العيونِ وتَعْظُمُ
ياهلُ تُرى الالفانِ وَقَفُ لا يُمَسُّ ومحرمُ !
بنكُ « السَّعيدِ » عليهما حتى القيامةِ قِيمُ
لا « شَيْك » يظهرُ في البنو ك ولا دِجِوالةِ تُخَصِّمُ !
وأَعَفُ مَنْ لافيتَ يلقاهُ فلا يَكرَمُ !

... ..

(١) وهو إلى ما ذكره في أن الثورة كانت سنة ١٩١٩
(٢) محبوب كان يترجم الشعر من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية
(٣) مراد به الدكتور محبوب الذي كان يترجم الشعر من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية

بَرَاعِيْتُ مَحْجُوبٍ :

بَرَاعِيْتُ مَحْجُوبٍ لَمْ أَنْسَهَا وَلَمْ أَنْسَ مَا طَعِمْتُ مِنْ دِي
تَشَقُّ خَرَاطِيمُهَا جَوْرَبِي وَتَنْفُذُ فِي اللَّحْمِ وَالْأَعْظَمِ !
وَكُنْتُ إِذَا أَلْصِفُ رَاحَ احْتَحَمْتُ لِحَاءَ الْخَرِيفُ فَلَمْ أُحْجَمِ
تُرَحَّبُ بِالْضَيْفِ فَوْقَ الطَّرِيقِ فَبَابِ الْعِيَادَةِ فَالْسَّلَمِ
قَدِ انْتَشَرَتْ جَوْقَةٌ جَوْقَةٌ كَمَا رُشَّتِ الْأَرْضُ بِالسَّمِيمِ !
وَتَرَفُصُ وَتَقْصِرُ الْمَوَامِي الْحِدَادِ عَلَى الْجِلْدِ ، وَالْعَلَقِ الْأَسْجَمِ .

* * *

بَوَاكِيْرُ تَطْلُعُ قَبْلَ الشَّمَا وَتَرْفَعُ أَلْوِيَّةُ الْمَوْسِمِ
إِذَا مَا « ابْنُ سَيْنَا » رَمَى بِلْغَمًا رَأَيْتَ الْبَرَاعِيْتَ فِي الْبَلْغَمِ
وَتُبْصِرُهَا حَوْلَ « بِيَا ، الرَّئِيسِ » (١) وَفِي شَارِبِيهِ وَحَوْلَ الْقَمْرِ !
وَبَيْنَ حَفَائِرِ أَسْنَانِهِ مَعَ الشُّوسِ فِي طَلَبِ الْمَطْعَمِ !

(١) ابْنُ سَيْنَا ، وَالرَّئِيسُ : كُنْيَاةٌ عَنِ الدُّكْتُورِ مَحْجُوبٍ نَفْسِهِ . وَمِنْ الْأَشْيَاءِ الْحَبِيبَةِ إِلَيْهِ

التَّدْخِينِ فِي « الْبِيَا »

فهرس

أولا : متفرقات في السياسة والتاريخ والاجتماع

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
١٠	الجامعة المصرية	تاج البلاد تحية وسلام	الأحلام
١٤	بنك مصر	نراوح بالحوادث أو نغادى	القيادا
١٧	دار بنك مصر	نبذ الهوى وسحنا من الأحلام	منام
٢١	دار العلوم	اتخذت السماء يادار ركنا	سكنا
٢٤	إسكندرية أن أن تتجددى	أمس انقضى واليوم صرقة الغنا	تتجددى
٢٦	فتية الوادى عرفنا صوتكم	لا يمين على الضيم الأسد	الوتد
٢٩	عيد الجهاد	خطونا في الجهاد خطا فساحا	السلاحا
٣٢	معالي العهد	معالي العهد قت بها فطيا	قديما
٣٨	رسالة الناشئة	أحمد الله وأطرى الأنبياء	الضياء
٤٣	حج الأمير	دامت معاليك فينا يا ابن فاطمة	نبراس
٤٤	إسماعيل	أبكىك إسماعيل مصره في البكا ..	المستعبر
٤٥	حريق ميت غمر	الله يحكم في الدائن والقرى	كما جرى
٤٨	خطبة غليوم	يارب ما حكمك ما ذا ترى	الطويل
٤٩	نادى الموسيقى الشرقى	خطت يداك الروضة الغناء	بناء
٥٢	في دار الأوبرا	حبذا الساحة والظل الظليل	جميل
٥٥	مصرع بطرس غالى باشا	بنى القبط إخوان الدهور رويدكم	ثانيا
٥٦	تحية غليوم الثانى اصلاح الدين فى القبر	عظيم الناس من يبكى العظاما	عظاما
٥٧	الفنار	مما يناغى الشهبا	فالتبها
٦٠	القمر على آفاق كلازومين ليلة المولد	فدينك من زائر مرتقب	عجب
٦١	أثينا	إن تدألى عن مصر حواء القرى	والآثار
٦٣	ذكرى محمد فريد	نجدد ذكرى عهدكم ونعيد	بعيد
٦٤	النخيل ما بين المنزه وأبي قير	أرى شجراً فى السماء احتجب	عجب
٦٦	البحر الأبيض	أمن البحر صائح عبـرى	مغرى
٦٩	قف حى شبان الحمى		بقافيه
٧١	ثنى عطفهما الهرمان تهما	بأرض الجزيرة اجتاز الغمام	التمام
٧٤	الأميرة فتحية	فتحية دنيا تدوم وصحة	وحياة
٧٥	تهنئة	يد لللك العلوى الكريم	الأدب
٧٦	يا قاهر العرب العتيد	شرفاً نصير ارفع جبينك علباً	الإكليلا

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	النافية
٧٨	ابن زيدون	يا ابن زيدون مرحبا	التغيبا
٨٠	البلبل الغرد	وعصابة بالخير ألف شملهم	ورفاقا
٨١	خليل مطران	لبنان مجدك في الشارق أول	سنام
٨٣	غاندي	بني مصر ارفعوا الغارا	الهند
٨٦	تحية أبولو	أبولو مرحبا بك يا أبولو	ظل
٨٧	أغنية	بي مثل مابك ياقرية الوادي	نادي
٨٨	ياشراعاً وراء دجلة		العوادي
٨٩	الرجل السعيد	عفيف الجهر والهمس	بالأمس
٩١	الأثر	وجدت الحياة طريق الزمر	آخر
٩٢	الستار	قدمت بين يدي نفساً أذنبت	الإقرار

ثانياً : الخصوصيات

٩٤	أبو علي	صار شوقي أبا علي	الترلي
٩٥	الزمن الأخير	علي لو استشرت أبك قبلا	الستشير
٩٦	صاحب عهده	رزقت صاحب عهدي	بعدي
٩٧	يا ليلة	يا ليلة سميتها ليلي	مرت
٩٨	أمنية	أمينتي في عامها الأول ...	الملك
٩٩	طفلة لاهية	أمنية يا بنتي العاليه	الثانيه
١٠٠	الأنانية	يا حبذا أمانة وكلها	يحجبها
١٠٢	أهبة	صغار بحلولان تستبشر	الأكبر
١٠٥	زين المهود	يا شبه سيدة البتول	الظهور
١٠٦	أول خطوة	هذه أول خطوه	كبوه
١٠٧	يوم فراقه	بكيا لأجل خروجه في زورة	فراقه
١٠٨	مظلوم	أقسمت لو أمر الزمان سماء	ونجومها
١٠٩	سرنا أنك ارتقيت	يا عزيزاً لنا بمصر علمنا	فأثر
١١٠	بلغتني أملا	ذي قهمة دونها في شأوها الهم	نم
١١١	أصيب المجد يوم أصبت	أتقني الصحف عنك مخبرات	كالحادثات
١١٢	سألتك بالوداد	سألتك بالوداد أبا حسين	والعهد
١١٣	اهنا أخى !	قالوا « تمايز » حمزة	قديم
١١٤	يا نصيب !	لعد وافتنى البشرى	سرا

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
١١٥	للدامة !	كن في التواضع كالدماة ...	الكثوس
١١٦	تاريخ !	وجنات من الأشعار فيها	ذوق
١١٧	أليق ديوان ظهر !	مجموعة لأحمد	بحر
١٢٠	أنت وأنا !	يحكون أن رجلا كرديا	همشريا
١٢١	نديم الباذنجان !	كان لسلطان نديم واف	اختلاف
١٢٢	ضيافة قطرة !	لست بناس ليلة	مرت
١٢٥	الصيد والعصفورة	حكاية الصيد والعصفوره	صوره
١٢٧	البلابل التي ربها اليوم	أثبتت أن سليمان الزمان ومن ...	ناجاها
١٢٨	الديك الهندي والدجاج البلدي	بيننا ضعاف من دجاج ازيف	طريف
١٢٩	العصفور والغدير المهجور	ألم العصفور بمجرى صاف	الألفاف
١٣٠	الأفعى النيلية والعقربة الهندية	وهذه واقعة مستعربة	العقربة
١٣٢	السلوقي والجواد	قال السلوقي مرة للجواد	القياد
١٣٣	فأر الغيط وفأر البيت	يقال كانت فأرة الغيطان	الفيران
١٣٥	ملك الغربان وندور الخادم	كان لغربان في العصر ملك	أريك
١٣٦	الطبي والعقد والخنزير	ظني رأي صورته في الماء	السماء
١٣٧	ولي عهد الأسد وخطبة الحمار	لما دعى داعي أبي الأشبال	الأشبال
١٣٨	الأسد والثعلب والعجل	نظر اللبث إلى عجل سمين	أمين
١٤٠	القرود والفيل	قرود رأي الفيل على الطريق	التعويق
١٤١	الشاة والغراب	مر الغراب بشاة	الفطيم
١٤٢	أمة الأرانب والفيل	يحكون أن أمة الأرانب	يجانب
١٤٤	حكاية الخنفاش ومليكة الفراش	مرت على الخنفاش	الفراش
١٤٧	الأسد ووزيره الحمار	اللبث ملك القفار	الصحاري
١٤٨	الخنملة والمقطم	كانت الخنملة تمشى	المقطم
١٤٩	الغزال والكلب	كان فيما مضى من الدهر كلب	غزال
١٥٠	الثعلب والديك	برز الثعلب يوما	الواعظينا
١٥١	النعجة وأولادها	اسمع نقائس ما يأتنيك من حكمي	واعي
١٥٢	الكلب والقط والمأر	فأر رأي القط على الجدار	الحصار
١٥٣	سليمان والمهدد	وقف المهدد في باب ...	بذله
١٥٤	سليمان والطاووس	سمعت بأن طاووساً	سليمانا
١٥٦	الفصن والخنفساء	كان بروض غصن ناعم	للنفرد

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
١٥٧	القبرة وابنها	رأيت في بعض الرياض قبره	الشجرة
١٥٨	النعجتان	كان لبعض الناس نعتان	ترعيان
١٥٩	السفينة والحيوانات	لما أتم نوح السفينة	المعنية
١٦٠	القرود في السفينة	لم يتفق مما جرى في المركب	النبي
١٦١	نوح عليه السلام والنملة في السفينة	قد ود نوح أن يباسط قومه	الحيوان
١٦٢	الدب في السفينة	الدب معروف بسوء الظن	عق
١٦٣	الثعلب في السفينة	أبو الحصين جال في السفينة	والسمينة
١٦٤	الليث والدب في السفينة	يقال إن الليث في ذى الشدة	المودة
١٦٥	الثعلب والأرنب في السفينة	أتى نبي الله يوما ثعلب	مذنب
١٦٦	الأرنب وبنت عرس في السفينة	قد حملت إحدى نسا الأرنب	المركب
١٦٧	الحمار في السفينة	سقط الحمار من السفينة في الدجى	وترحموا
١٦٨	سليمان عليه السلام والحمامة	كان ابن داود يقرب ..	حمامه
١٧٠	الأسد والصفدع	انفع بما أعطيت من قدرة	المجمع
١٧١	النحلة الزاهدة	سعى الفقى في عيشه عباده	للسعادة
١٧٢	الجمامة والصيد	يمامة كانت بأعلى الشجرة	مستتره
١٧٣	الكلب والحمامة	حكاية الكلب مع الحمامة	بالكرامة
١٧٤	الكلب والبغاء	كان لبعض الناس ببغاء	الإصغاء
١٧٥	الحمار والجل	كان لبعضهم حمار وجل	ملك
١٧٦	دودة القز والدودة الوضاعة	لدودة القز عندي	الأضواء
١٧٨	الجل والثعلب	كان على بعض الدروب جل	يحمل
١٧٩	الغزالة والأتان	غزالة مرت على أتان	الأسنان
١٨٠	الثعلب الذى انخدع	قد سمع الثعلب أهل القرى	ثعلب
١٨١	ثعالة والحمار	أنى ثعالة يوماً	حمار
١٨٢	البغل والجواد	بغل أتى الجواد ذات مره	مسره
١٨٣	الفأرة والقط	سمعت أن فأرة أتاها	فتاها
١٨٤	الغزال والحروف والتيس والدب	تنازع الغزال والحروف	الظريف
١٨٥	الثعلب والأرنب والديك	من أعجب الأخبار أن الأرنبا	الثعلبا
١٨٦	الثعلب وأم الدب	كان دُوب يتعدى	عظمه

رابعاً : ديوان الأطفال .

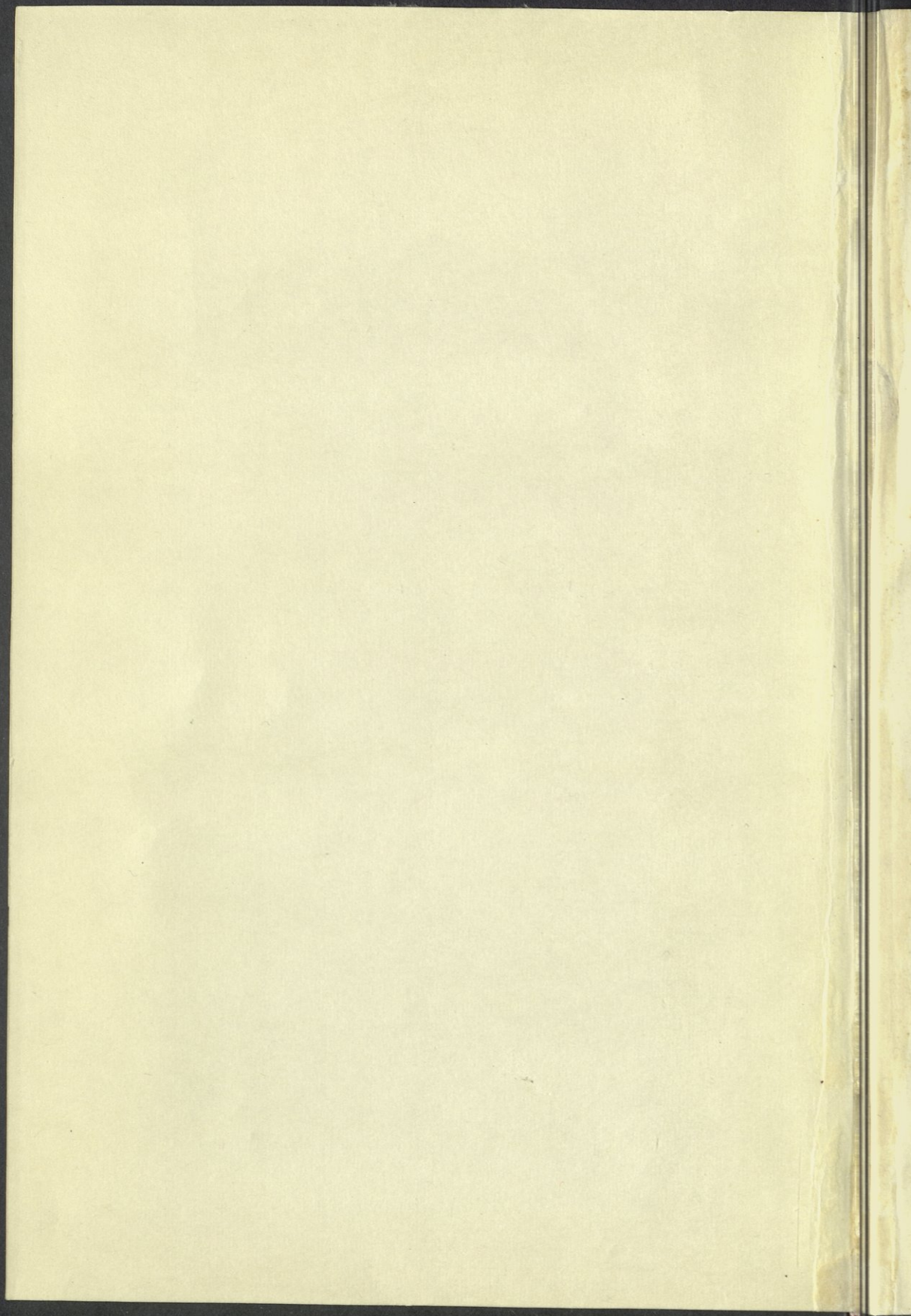
صفحة	عنوان القصيدة	مطلبها	القافية
١٨٨	الهرة والنظافة	هرتى جد أليفه	حليفه
١٨٩	الجنة	لى جدة ترأف بي	أبي
١٩٠	الوطن	عصفورتان فى الحجاز ...	فثن
١٩١	الرفق بالحيوان	الحيوان خلق	حق
١٩٢	الأم	لولا التقي لقلت لم ...	الولدا
١٩٣	ولد الغراب	ومحمد فى الوكر من ...	مزرق
١٩٥	النيل	النيل العذب هو الكوثر	الأخضر
١٩٦	المدرسة	أنا المدرسة اجملنى ...	عنى
١٩٧	نشيد مصر	بنى مصر مكانكمو تهما	هيا
١٩٩	نشيد الكشافة	نحن الكشافة فى الوادى	حادى

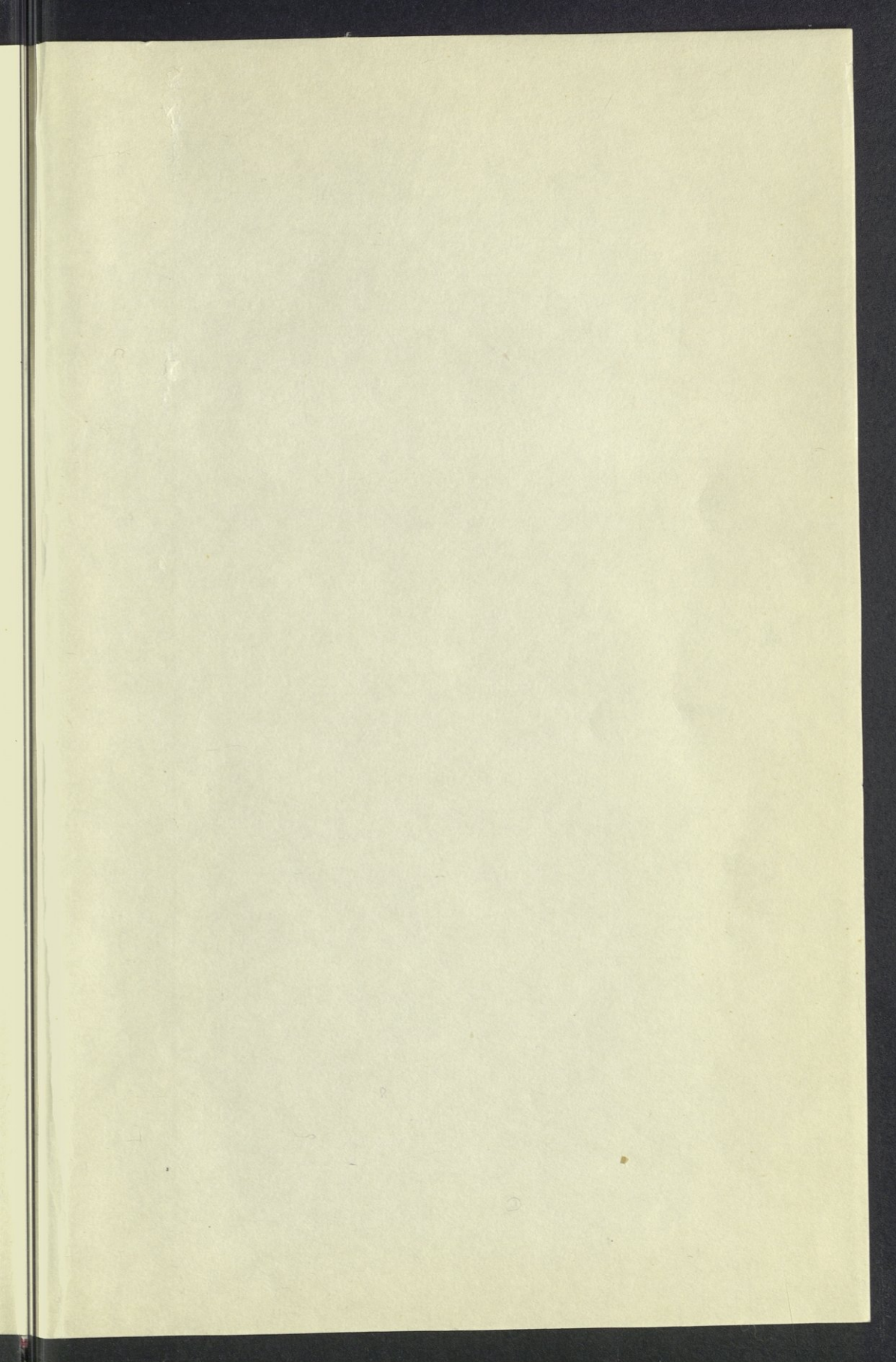
خامساً : من شعر الصبا

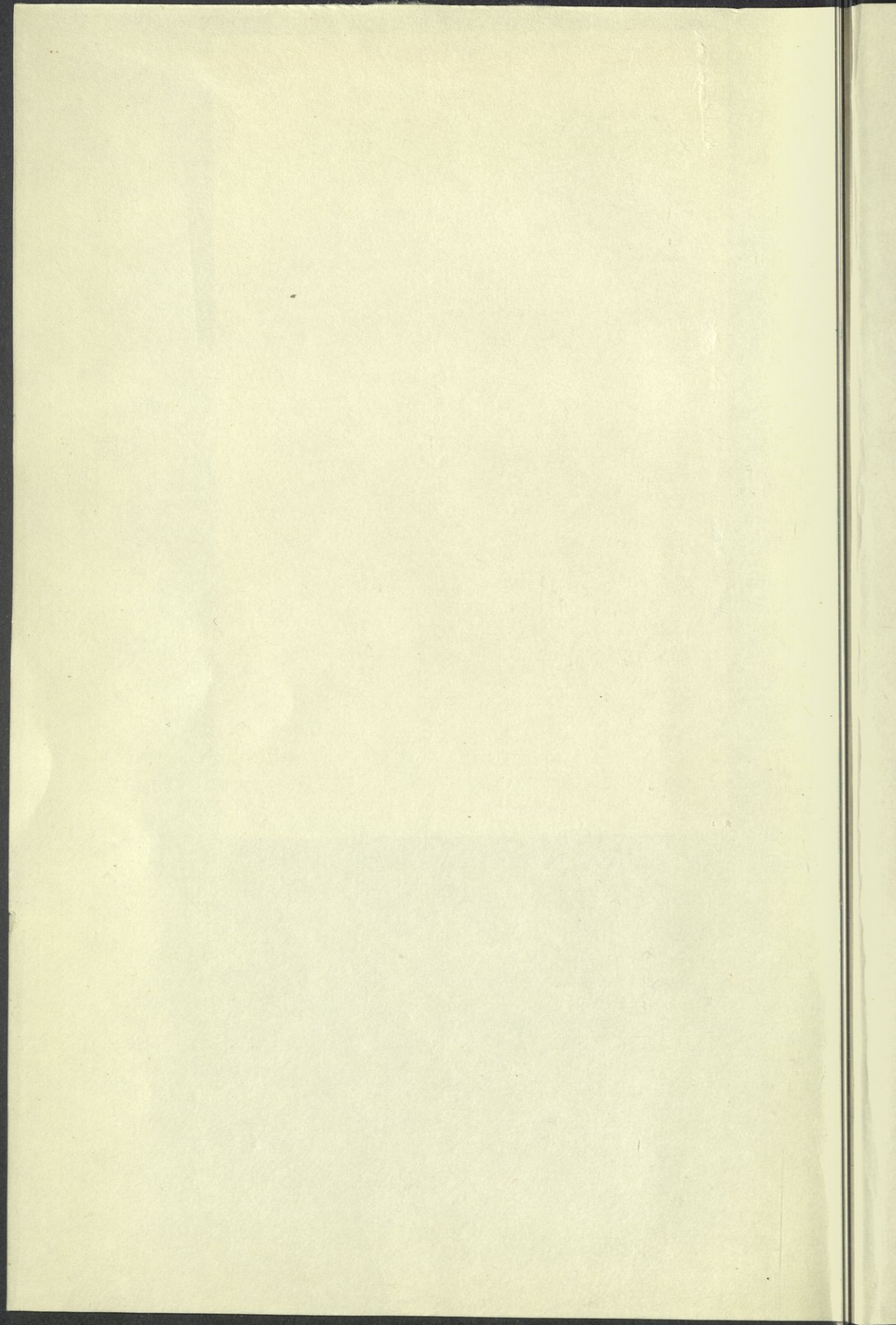
٢٠٢		قصر الأعزة ما أعز حماكا	مماكا
٢٠٤	قصر المنتزه	منتزه العباس للبعثلى	جنانه
٢٠٦		مايات يثنى على عليك انسان	إنسان
٢٠٨		أعطى البرية إذ أعطاك بارها	يهنيها
٢١٠		بينى وبين أبى العلاء قضية	الحكماء
٢١١	دواء المتيم	داو المتيم داره	الدوا
٢١١		فتحتمو باباً على صبيكم	النوى
٢١٢	وكتب على صورة...	سعت لك صورتى وأناك شخصى	الجهات

سادساً : محجويات

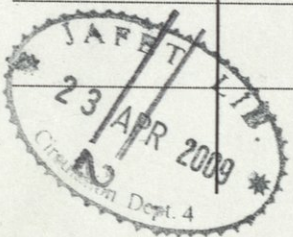
٢١٤ ✓	بين مكسوينى والأوتومبيل	لكم فى الخط سياره	الجاره
٢١٧ ✓	مكسوينى	تفديك يامكس الجياد الصلادم	الخادم
٢١٨	ذخيرة	قل لابن سينا لا طيب ...	الدرهم
٢١٩	براغيث محجوب	براغيث محجوب لم أنساها	دى







DATE DUE

892.78
 54 5985 mwa

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00291180

892.78
Sh5985sA
1951
v.4
c.1